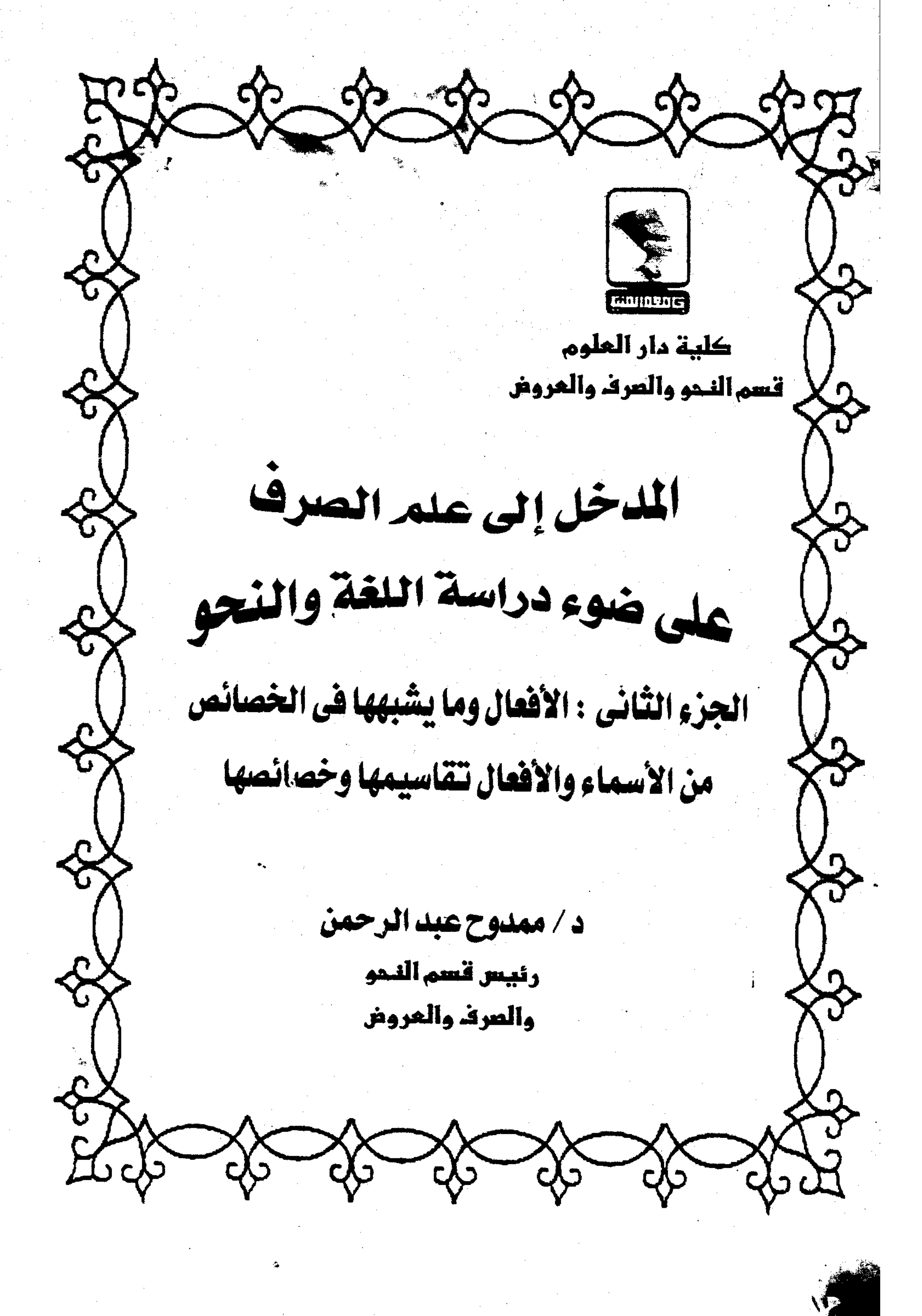


كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو

الجزء الثانى : الأفعال وما يشبهها فى الخصائص من الأسماء والأفعال تقاسيمها وخصائصها

د / ممدوح عبد الرحمن

رئيس قسم النحو

والصرف والعروض

إهـــداء

إلى معلمتي الأصلية السيدة / جليلة حسنين منصور التي علمتني أبجديات الحياة و المعرفة،وشمعتي التي تضئ لي السبيل بعد أن أظلمت عيناي وشـــراعي الذي يشق لي الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبيّ ، وكهفي الذي أخفـــي فيـــه ضعفي عن أعين الناس ، وساعدي وعوني يوم لم ينفعني جهدي واجتـــهادي ، وصديقتي بعد أن دفنت أصحابي في التراب ومركبي الذي يقلني بعد أن ضـــاق الطريق بقدميّ

فعدت كذي رجلين ، رجل صحيحة

ورجل رمي فيها الزمان فَشَلَّت

وكنت كذات الظلع لما تحاملت

علي ظلعها بعد العثار استقلت

الفصل الأول

علم الصرف

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم

[١] *الصرف والتصريف لغة* :

الصرف والتصريف في اللغة يطلقان على معانٍ كثـــيرة منـــها التحويـــل والتغيير ومن ذلك تصريف الرياح – وتصريف الخيل والمياه وصرف الله عنـــك السوء وحفظك من صرف الزمان وصروفه وتصاريفه .

وقد استعمل الصرفيون مصطلح الصّرف أو التّصريف دون تميـــيز ، دون شعور بالحاجة إلى التمييز ؛ لأنّ هذه التسمية نابعة من منهجهم المنبثق من المـــادة العربية ، والذي يُرَاعِي علمياً سُنَّةُ التطور والإرتقاء ..

ويبدو أنّ عدم تمييزهم بين " الصرف " و " التصريف " نابع من اعتمـــادهم على المعنى اللُّغويّ .. أو لنقل على معنى الحروف الأصول للكلمتيـــن وهـــي : الصاد ، والراء ، والفاء .

وقد وردت أصول كلمة صرف في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مـــرة ، تفيد كلّها معنى التغيير التحويل ، كقوله تعالى ﴿ *فصرف عنـــه كيدهـــن* ﴾ [١] ، و ﴿ *يصرف عن من يشاء* ﴾ [٢] ، و ﴿ *تصريف الرياح* ﴾ [٣] و ﴿ *فما يســـتطيعون صَرْفاً ولا نصراً* ﴾ [٤] .

وقد وردت أصول الكلمة في المعاجم العربية لمعان مختلفة تفيد كلها التغيير والتحويل والانتقال [٥] ، ومنها :

(١) يوسف ٣٤ ، والتوبة ١٢٧ .
(٢) النور ٤٣ .
(٣) البقرة ١٦٤ ، والجاثية ٥ .
(٤) الفرقان ١٩ .
(٥) ابن منظور : لسان العرب ، مادة [صرف] ، ط دار صادر ، بيروت .

الصَّرف : ردُّ الشيء عن وجهه ، فنقل " صرفه صَرْفاً فانصرف " ، أي : رجع .

والصرف : أن يصرف الفعل الثاني عن معنى الفعل الأول .

والصرف : أن تصرف إنساناً عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك .

وصرّف الشيء : عمله في غير وجهه ، وكأنه يصرفه من وجه إلى وجه .

وتصريف الرياح : صرفها من جهة إلى جهة ، وكذلك تصريف الســـيول والخيـول والأمور والآيات ...

وتصاريف الأمور: تخاليفها .

والصّرف: الحيلة .

وصرفنا الآيات: بيّناها .

وصرف الدهر: حدثانه ، ونوائبه ؛ لأنه يصرف الأشياء عن وجوهها .

والصرف: فضل الدرهم على الدرهم . والدينار على الدينار ؛ لأن كلّ واحد منـــها يصرف عن قيمة صاحبه .

والصرف: بيع الذهب بالفضة ، وهو من ذلك ؛ لأنه ينصرف به عن جوهر إلـــى جوهر .

والتصرف: في جميع البياعات اتفاق الدراهم ، وأصرفت الســـباع : إذا اشـــتهت الفحل .

وصريف الأقلام: صوت جريانها .

وأصرف الشاعر شعره ، يصرفه إصرافاً : إذا أقوى وخالف بين القافيتين ، أي : أكفأ به.

وصرف الكلمة: اجراؤها بالتنوين .

مع ذلك ، يلاحظ الدارس أن الصرف هو مصدر المجرد الثلاثي ، والتصريف هو مصدر الثلاثي المزيد فيه بالتضعيف ...

ولا يمكن أن يكون معنى المصدرين واحدا .. لأن في معنى الثاني زيادة لابد من ملاحظتها ، بالرغم من أن النحاة القدامى لم يميزوا بينها لا في اللغة ولا في الاصطلاح ، واستعملوها بمعنى واحد ... [1] .

وقد قصد الصرفيون بالصرف ما عرض في أصول الكلام وذواتها من التغيير [2] قبل أن تنتظم مع بعضها في جمل..

[٢] *المصطلح ودلالاته* :

أما معناهما الاصطلاحي فكان الرواد الأوائل يطلقون عليه أنا نأخذ من كلمة ما بناء لم تبنه العرب منها على وزن ما بنته العرب من غيرها ، ثم تفعل في البناء الذي أخذته ما يقتضيه قياس كلامهم وعليه توضيح هذا المصطلح الذي عرفه المتأخرون بأنه : العلم الذي تعرف به ككيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء .

وقد اختلف النحاة والصرفيون في دلالته ، ويمكن تلخيص آرائهم فيما يلي:

[١] التصريف هو البحث في أحوال الكلم العربية : الأسماء والصفات والأفعال الصحيحة والمعتلة ، وما قيس على أبنية كلام العرب .

[٢] التصريف هو بناء كلمة لم تنطق بها العرب على مثال كلمة وردت عنهم ، كبنائك من [ضرب] على وزن [جعفر] ، تقول فيه : [ضربب] ، فتغير حركات أحرف [ضرب] ، ونظم أحرفها على حركات [جعفر] هو

---

(١) انظر المصطلح الصرفي : مميزات التذكير والتأنيث : د/ عصام نور الدين ص ٤٨ ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م .

(٢) انظر الأصول لابن السراج : تحقيق د/ الفتلي ، ٥٣٧/٢ ، النجف ١٩٧٣م .

التصريف ، وهذا ما كان القدماء يطلقون عليه تارة " مســــائل التصريــف " ، وتارة " مسائل التمرين " ، وتارة ثالثة " مســـائل البنـــاء " ، ورابعـــة " أبنيـــة التصريف " . ونرى أن نسميه " القياس اللغوي " ؛ لأنه صَوْغ أمثلة لم ترد عـــن العرب قياساً على ما جاء عنهم ، وإدخالها في كلامهم . ويعني هذا المصطلـــح بالمسائل التي جعل المتقدمون الغاية منها على ضربين :

الأول : الإدخال لما تبنيه في كلام العرب الإلحاق به .

والثانـــي : التماس الرياضة به ، التدرب بالصنعة فيه (١) .

[٣] التصريف : هو تصيير الكلمة على خلاف ما كانت عليه في الصيغة ، وهـــذا يندرج تحته القياس اللغوي ، الاشتقاق ، وأبواب التصريف المعروفة من إعلال ، وإبدال ، وزيادة ، حذف ، وإدغام ، و نحوها .

[٤] التصريف : هو ما عَرَضَ في أصول الكلام من التغيير .

[٥] التصريف : هو صوغ الأمثلة المختلفة من ماض ، ومضارع ، واسم فـــاعل ، واسم مفعول ، ونحوها من الجذر الأصلي .

إن أقدم تعريف للتصريف وصل إلينا هو قول سيبويه [ت ١٨٠ هــــ - ٧٩٦م] " هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غـــير المعتلـــة والمعتلة ، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ، ولم يجيء فـــي كلامـــهم إلا نظيره من غير بابه،وهو الذي يسميه النحويون:التصريف الفِعْل " (٢) .

---

(١) انظر الخصائص لابن جني : ٤٨٧/٢ ، تحقيق محمد علي النجـــار ، القـــاهرة ١٩٥٢م - ١٩٥٦م . والمصنف في شرح كتاب [التصريف] للمازني لابـــن جنـــي ، تحقيـــق إبراهيـــم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ١٣٧٣ هـــ - ١٩٥٤م ، التصريف الملوكي لابـــن جنـــي ، تحقيق محمد النعسان ، ط٣ ، ١٣٩٠ هـــ - ١٩٧٠م .

(٢) انظر سيبويه : الكتاب ، ٣١٥/٢ ، بولاق ١٣١٦ هـــ - ١٣١٧ هـــ .

والتصريف عند الرُّماني [ت ٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م] إنما هو تصيير الكلمة على خلاف ما كانت عليه في الصيغة ، وبعبارة أخرى : هو التغيير الذي يلحق الكلمة كالزيادة ، والإعلال ، والإبدال ، والإدغام ، أو هو البحث في بنية الكلمة حال إفرادها . وهذا ما أراده سيبويه في تعريف التصريف ، ولما [الفعل] في عبارة سيبويه فليس مرادفاً للتصريف ، وإنما هو الميزان الصرفي .

ويدل على صحة تفسير عبارة سيبويه ما ذكره ابن السراج [ت ٣١٦ هـ - ٩٢٩ م] من أنّ الصرفيين أرادوا بالتصريف : " ما عرض في أصول الكلام وذواتها من التغيير " (١) .

وأما ابن جني فقد كان للتصريف عنده ثلاثة مدلولات وهي :

الأول : التنقل في الأزمنة من ماضٍ ، وحاضر ، ومستقبل ، ونحوها .

الثاني : القياس اللغوي .

والثالث : تنقل أحوال الكلمة ، وتعاور الزيادة إياها .

وأما المحدثون من علماء اللغة فيرون أن مصطلح [الصـــرف] مرادف لمصطلح آخر ، هو [بناء الكلمة] ، وأطلقوا عليه هذا المصطلح ؛ لأنه ميدان علم الصرف . ويرى د. محمود فهمي حجازي أن مجال " البحث في الصرف أو بناء الكلمة هو دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة " (٢) .

والوحدة الصرفية هي ما يطلق عليه الغربيون مصطلح [مورفيم Morpheme]، وقد قال " ماريوباي " في تعريفه وأقسامه : " ويعرف المورفيم على أنه أصغر وحدة ذات معنىً . فبينما يصف النحو كلمة [مؤمنون] أنها

(١) انظر الأصول لابن السرّاج : ٥٣٧/٢ .

(٢) انظر د. محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة ، القاهرة ١٩٧٨م .

تشتمل على أصل هو [مؤمن] ونهاية تصريفية تفيد الجمع هي [ون] ، يصف علم اللغة التركيبي الحديث [مؤمن] و [ون] على أنهما مورفيمان ، أو وحدتان ذواتا معنىً ، تحمل إحداهما المعنى الأساسي للكلمة ، وتحمل الثانية فكرة الجمع الإضافية .

فالوحدة الصرفية قد تكون كلمة أو جزءاً من كلمة [١] ، وهي المصطلح الأساسي في التحليل الصرفي الحديث [٢] .

" وفي الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة ، كالطلب ، والصيرورة ، والمطاوعة ، التعدي ، واللزوم ، الافتعال ، والتكسير ، والتصغير ، الوقف " [٣] . وعلم الصرف عند " ماريو باي " هو العلم الذي يختص بدراسة الصيغ [٤] .

ويرى د. كمال بشر " أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها ، وتؤدي إلى خدمة العبارة الجملة ... هي صرف " [٥] ، " ودراسة العلاقة بين الصيغة والصيغة هي علم الصرف " [٦] ، عند د. تمام حسان .

والصيغة هي العلامة الصرفية التي تدل على المورفيمات ، فمورفيم الطلب تدل عليه صيغة استفعل ، ومورفيم التكسير تدل عليه صيغ التكسير ، ومورفيم التعدي تدل عليه صيغة أَفْعَلَ ، ومورفيم اللزوم تدل عليه صيغة فَعُلَ [٧] .

---

(١) انظر: دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، ص ٢٢٠ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
(٢) انظر : مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، ص ٥٦ .
(٣) انظر : مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، ص ١٧٣ ، القاهرة ١٩٥٥م .
(٤) انظر : أسس علم اللغة [ماريو باي] ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، ص ٥٣ ، جامعة طرابلس ١٩٧٣م .
(٥) انظر : دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر ، ص ٢٢١ .
(٦) انظر : اللغة بين المعيارية الوصفية ، د. تمام حسان ، ص ١٥٣ ، الأنجلو المصرية ١٩٥٨م.
(٧) انظر : مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، ص ١٧٣ .

ولكل صيغة معنىً وظيفي خاص هو المورفيم ، كالمشاركة فـــي صيغــة فاعَلَ (1) .

يفرق علم اللغة الحديث بيـــن الوحـــدات الصرفيـــة الصـــور الصرفيـــة [allomorphes] ، فالصور الصرفية لها وجود مباشر منطوق مسموع ، وأمـــا الوحدة الصرفية الجامعة للصور الصرفية فهي موجودة ، غير أنه وجـــود غـــير مباشر ، وذلك نحو ضَرَبَ واضطرب ، وطحاها ودحاها ، فالفرق بين الصيغتيـــن من ناحية البنية الصرفية هو الفرق بين قرب واقترب ، لكن التغيير ليس واحـــداً من الناحية الصوتية على الرغم من اتحاد الوظيفة في بنية اللغة ، ومثل ذلك أمـــر التاء والدال في قرب واقترب من جانب ، وزهر وازدهر من الجانب الآخر ، فكل من الطاء والتاء والدال تأتي في جوار صوتي بعينه ، وتدخل إحداها في هذه البنية ، ويقودنا هذا إلى القول بوجود ثلاث صور صرفية لوحدة صرفية واحدة (2) .

وإذا كان التصريف عند الصرفيين العرب يبحث في التغيير المختص بالكلم المفردة ، فيتناول الإعلال ، والإبدال ، والحذف ، والزيـــادة ، والإدغـــام ، فـــإن التغيير عند علماء اللغة الغربيين المحدثين على ضربين :

أحدهما : تغيير صرفي محض .

وثانيهما : تغيير شامل .

والتصريف في علم اللغة الحديث هو ثاني أربعة مستويات تنـــدرج تحـــت مصطلح [علم اللغة] الذي يُعنى بدراسة المستويات الأربعة ، وهذه المســـتويات هي (3) :

---

(1) انظر السابق نفسه : ص ١٧٤ .

(2) انظر د. محمود فهمي حجازي : مدخل إلى علم اللغة ، ص ٥٨ .

(3) انظر أسس علم اللغة لـــ[ماريوباي] ، ص ٤٣ – ٤٤ ، وانظر دراسات في علم اللغــة: د. كمال بشر ، ص ١٢ – ١٤ ،و د. محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة ، ص ١٨.

[١] مستوى الأصوات .

[٢] مستوى الصرف .

[٣] مستوى النحو .

[٤] مستوى المفردات .

واللواحق عند علماء اللغة المحدثين كثيرة ، منها اللواحق الخاصة بجمـــع المذكر السالم كالواو والنون في الرفع ، واليا والنون في النصب والجر ، وكذلــك جمع المؤنث السالم كالألف والتاء المضمومة في الرفع والألف والتاء المكســـورة في النصب والجر .

وأما السوابق فكالميم التي تؤدي عدة وظائف ، منها الدلالة على اسم الفاعل من غير الثلاثي مثل [مُكْرِم ، واسم المفعول منه [مُكْرَم . والتغييرات الداخليـــة مثل وزن فاعِـل ، فهو أحد الأبنية الصرفية ، ويعبر عمن قام بالشيء (١) .

فالتصريف في علم اللغة الحديث يبحث في الوحدات الصرفية [المورفيمات] التي تؤدي وظائف محددة في الصيغ ، فهو يختلف عن التصريف عند المتقدميـــن من الصرفيين العرب الذين كانوا يرون أن التصريف يختص بالبحث في ضربيـــن من التغييرات التي تعتري أبنية الكلم :

الأول : هو التغيير الذي يحدث في الأبنية ويترتب عليه تغيير في المعنـــى ، وهـــو التغيير الذي يكون لغرض معنوي كالتي يعرض لها التصريف في الـــدرس اللغوي الحديث .

والثانـــي : هو التغيير اللفظي الذي لا يؤدي إلى تغيير في المعنى ، وذلك كتغيـــير [قَوَلَ ، وبَيَعَ] من الأجوف ، و [غَزَوَ ، ورَمَيَ] من الناقص إلى قال ، [وباع ، غزا ، ورمى] بقلب حرف العلة ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبله .

(١) انظر مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي ، ص ٤٣ – ٤٤ .

وهذا التغيير لا يترتب عليه أي تغيير في المعنى ، وإنما هو قائم على قضية الأصل الافتراضي الذي كان سمة بارزة في منهج الصرفيين ، فقد آمنوا بفكرة الأصل المتخيل لأبنية الكلام ، وطبقوها في مباحث التصريف ، غير أن المحدثين من علماء اللغة يدرجون هذا التغيير اللفظي في علم الأصوات ، ويخرجونه من التصريف ؛ لأنه تغيير لا يؤدي وظيفة جديدة غير الدلالة التي كانت للصيغة قبل أن يحدث التغيير فيها .

ويرى المحدثون أن التصريف لا يقوم إلا على ما يقرره علم الأصوات من حقائق وما يرسمه من حدود ، فهو يعتمد عليه اعتمادا كليا ، والظواهر الصوتية تلعب دورا بارزا في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها حتى إن " فيرث " قال : لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات [١] . والنحو يقوم على ما يقدمه له علم التصريف .

وهذا التقسيم الذي يمثل مجالات علم اللغة الحديث بالإضافة إلى مستوى المفردات أو ما يسمونه بالدلالة ، هذا التقسيم ينطلق من الوحدات الصغيرة في اللغة إلى الوحدات الأكبر [٢] .

وهذا المنهج ليس بجديد على التصريف العربي كما يبدو لأول وهلة ، وإنما هو قديم قدم هذا العلم ، فقد رافقه في أطوار حياته كافة ، منذ نشأته حتى مرحلة شبابه واكتماله في أول أثر وصل إلينا متكاملا في النحو والتصريف والأصوات ، وهو كتاب سيبويه ؛ إذ نرى معظم مسائل التصريف التي عالجها سيبويه تعتمد على الأصوات اعتمادا مباشرا ، وذلك لا يخفى على من نظر في[الكتاب]، وتفسير سيبويه مسائل التصريف تفسيرا صوتيا في ثنايا كتابه يدل على أن علم الأصوات لم يوجد فجأة عند إمام النحاة ، وإنما بلغ مرحلة نضجه وكماله على يديه .

---

(١) انظر علم اللغة العام [الأصوات] : د. كمال بشر ، ص ١٨٤ – ١٨٥ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م .

(٢) انظر مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي ، ص ١٨ .

وسيبويه – وإن بدأ كتابه بالنحو ، فالتصريف ، فالصوتيات التي طبقها في باب الإدغام – لم ينص على أن هذا الترتيب هو والترتيب المنطقي ، وإنما فعل ذلك للعلة التي ذكرها ابن جني بعد أن نص على أن المنطق يقضي بأن يُقَدَّم على التصريف على علم النحو في قوله : " فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو لمعرفة أحواله المتنقلة ... وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة ، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بُدئ قبله بمعرفة النحو ، ثم جيء به بعد ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه ، ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه ، وعلى تصريف الحال " (١) .

وهذه حجة قوية وقد طبق ابن جني ذلك بصورة عملية في كتابه " سر صناعة الإعراب " فـ " ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات ، وشرح المشكلات ماله ، فقد وقع عليها من ثمرات الأعراب " (٢) . وهو " من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وصنف في ذلك كتباً أبَرَّ بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه " (٣) ؛ وكتبه أكبر شاهد على رسوخ قدمه في هذا العلم .

لقد طبق أبو الفتح المنهج الذي أشار إليه من وجوب تقديم علم التصريف على النحو في كتابه [سر صناعة الإعراب] ؛ إذ قدم الحديث في الأصوات على مباحث التصريف التي تشكل موضوع الكتاب ، وإن تخللتها بعض المسائل النحوية ، فكما أنه رأى ضرورة تقديم التصريف على النحو ؛ لأن التصريف لمعرفة أنفس الكلم الثابتة ، والنحو لمعرفة أحواله المتنقلة ، ومنطق البحث يقضي

---

(١) انظر ابن جني : المنصف ، ١/٤ – ٥ .

(٢) انظر دمية القصر وعصرة أهل العصر الباخرزي : تحقيق د. محمد التونجي ، ص ١٤٨.

(٣) معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، ١٢/٨١ – ٨٣ ، دار المأمون .

بأن يبدأ بمعرفة ذات الشيء الثابتة التي هي منطلق لمعرفة حاله المتنقلة ، كذلك ينبغي على من أراد معرفة التصريف أن يبدأ بمعرفة الأصوات ؛ لأن التصريف يبحث في الأبنية التي تتألف من الأصوات اللغوية ، ومعرفة المادة التي يُبْنَى منها يجب أن تكون قبل معرفة البناء ، وقد فعل ذلك ابن جني ، فقدم لكتابه [سر صناعة الإعراب] بمقدمة في أصوات العربية ، تكلم فيها كلاماً في الأصوات لم يصل إليه المحدثون إلا بعد الاستعانة بالمعامل اللغوية ، ووصف أصوات العربية وصفاً دقيقاً من غير أن يكون لديه ما هو متوفر عند المحدثين من أجهزة علمية دقيقة ، وإنما كانت وسيلته في ذلك حسه المرهف ، وملاحظته القوية ، وفهمه الصحيح ، وذوقه الحروف بجهازه الصوتي الذي هداه إلى مقاييس صحيحة في هذا المجال (١) .

وذكر الزجاجيّ أنّ أوّل التصريف معرفة حروف الزوائد ، ومواضع زيادتها ، وعقد له بابين (٢) .

وعرّفه المرحوم عباس حسن بقوله : هو التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة وبنيتها ؛ لإظهار ما في حروفها من أصالة وزيادة ، أو حذف ، أو صحّة ، أو إعلال ، أو إبدال ، أو غير ذلك من التغيير الذي لا يتصل باختلاف المعاني " ، فأخرج من موضوعه : تحليل الكلمة إلى أبنية مختلفة لتؤدي معاني مختلفة [كالتصغير والتكسير والتثنية والجمع والاشتقاق ...] ، وأخرج تغيير أواخر الكلمة لأغراض إعرابية ؛ لأن هذا مكن اختصاص علم النحو .

وذكر أنّ موضوعه يختصّ بالأسماء العربية المتمكنة والأفعال المتصرفة ، فتخرج منه الأسماء الأعجمية والمبنيات والأفعال الجامدة وحروف المعاني (٣) .

---

(١) انظر مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة : د. حسن هنداوي ، ص ٢٨ ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

(٢) انظر الجمل في النحو للزجاجي : ص ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، تحقيق د. علي توفيق الاحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار الأمل ، اربد : الأردن ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

(٣) انظر عباس حسن : النحو الوافي ، ٧٤٧/٤ ، ط٥ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥م .

[٣] *نشأة التصرف* :

وأما الواضع الأول لعلم التصريف فلم يشر إليه أحد من المتقدمين ، وسبب ذلك أنهم لم يكونوا ينظرون إلى التصريف على أنه علم مستقل عن النحو ، وإنما كانوا يرون أنه جزء منه ، وأن نشأته رافقت نشأة النحو ، وكـــان البحـث فـي العلمين يطلق عليه مصطلح [النحو] ، أضف إلى هذا أن مباحثهما كانت متداخلة في عصر النشأة ، ولم تكن هناك حدود تميز أحدهما من الآخر .

وأول من نص على واضع التصريف من المتأخرين أبو عبد الله محمد بـن سليمان الكافيجي [ت ٨٧٩ هـ - ١٤٧٤ م] فقد ذكر أنهم اتفقوا على أن مُعـــاذاً ﷺ - أول من وضع التصريف .

وقوله ﷺ يدل على أنه يريد بـ " معاذ " " معاذ بن جبل " أحد أصحـــاب رسول الله ﷺ ؛ لأن هذه الجملة لا تطلق إلا على الصحابة ﷺ .

وقد تنبه إلى ذلك تلميذه جلال الدين السيوطي [ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م] ، فقال : " وقد وقع في شرح القواعد لشيخنا الكافيجي أن أول من وضعه معاذ بن جبل وهو خطأ بلا شك ، وقد سألته عنه ، فلم يجبني لشيء " (١) .

ثم أشار السيوطي إلى واضع هذا العلم ، فقال : " واتفقوا علـى أن معـاذاً الهراء [ت ١٨٧ هـ - ٨٠٣ م] أول من وضع التصريف " (٢) .

ونرى في هذا النص أنه خلا مما ذكره في الاقتراح من اتفاق النحاة علـى أن الهراء هو الواضع الأول لعلم التصريف ، ثم ما لبث أن ذكر أنه استنبط ذلـك من القصة التي روتها كتب الطبقات ، وهي أن أبا مسلم مؤدب عبد الملـك بـن

---

(١) انظر السيوطي : الاقتراح في علم أصول النحو ، ص ٨٠ ، دار المعارف بحلب [د.ت] .

(٢) انظر السيوطي : المزهر ، تحقيق جاد المولى والبجاوي أبو الفضل ، ٢/٤٠٠ ، القاهرة ، [د.ت] .

مروان كان " قد نظر في النحو ، فلما أحدث الناس التصريف لم يحسنه وأنكـره ، فهجا أصحاب النحو ، فقال :

قد كان أخذهم في النحو يُعجبني ... حتى تعاطوا كلام الزَّنج والرُّوْم
لما سمعتُ كلاماً لست أفهمــه ... كأنه زَجَلُ الغربان والبُــــومِ
تركتُ نَحْوَهُمُ ، واللهُ يَعْصِمُني ... من التَّقَحُّمِ في تلك الـجرائيـمِ

فأجابه معاذ الهراء أستاذ الكسائي ، فقال :

عالَجْتَهـا أَمْرَدَ حتى إذا ... شِبْتَ ولم تُحْسِنْ أباجادهـــا
سَمَّيْتَ من يعرفها جاهلاً ... يُصْدِرُهَا مِنْ بَعْدِ إيرادهـــا
سَهِّلَ منها كُلُّ مُسْتَصْعَبٍ ... طَوْدٌ علا القِرْنَ من أطْوادها

وكان أبو مسلم جلس إلى معاذ الهراء النحوي ، فسمعه يناظر رجـلاً فـي النحو ، فقال له معاذ : كيف تقول : من ﴿ *تَؤُزُّهُمْ أَزًّا* ﴾ (1) : يا فاعِلُ افْعَـــلْ ؟ وصِلْهَا بـــ " يا فاعِلُ افْعَلْ " من ﴿ *وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ* ﴾ (2) . فسمع أبو مسـلم كلاماً لم يعرفه ، فقام عنهم ، وقال الأبيات " (3) .

- وقد ذكر السيوطيُ القصة ، وأسندها إلى الزُّبَيْدي ، وقال معقباً : " ومن هنا لمحت أن أوّل من وضع التصريف معاذ هذا " .

وهذا الاستنباط غير صحيح ؛ للاختلاف في صاحب هذه القصة مع معـــاذ الهراء ، فبعضهم جعله أبا مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان ، وجعله آخـــر أبـــا

---

(1) سورة مريم : آية ٨٣ .

(2) سورة التكوير : آية ٨ .

(3) انظر السيوطي : بغية الوعاة ، ٢/٢٩٠ – ٢٩١ ، تحقيق محمد أبـــو الفضـــل إبراهيـم ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـــ – ١٩٦٤م ، والقفطي : إنباه الرواه : ٢٩٢/٣ – ٢٩٣ ، تحقيق محمـــد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـــ – ١٩٥٠م .

مسلم الخراساني صاحب الدعوة للعباسيين ، وجعله ثالث أعرابياً مجـــهولاً كـــان يجلس إلى الكسائي .

وقد نشأ التصريف مع النحو في منتصف القرن الأول الـــهجري ، وذلـــك لثلاثة أسباب :

الأول : اندراج التصريف في النحو عند المتقدمين ، وقد دعاهم ذلك إلى إغفال ذكر الواضع الأول للتصريف .

الثانـــي : اتفاق النحاة على أن انتشار اللحن هو السبب في نشأة النحو ، واللحن لـــم يقتصر على ما يتصل بالإعراب ، وإنما امتد إلى بنية الكلم التي هي مجـــال علم التصريف ، ومما لا ريب فيه أن هذا هو السبب في نشأة التصريف .

والثالث: أن مباحث التصريف جاءت مكتملة في كتاب سيبويه المتوفى سنة ١٨٠هـ ، واكتمال مسائل التصريف عند سيبويه يدل علـــى أن بـــذور التصريـــف ظهرت قبله بمدة كافية تسمح بوضع المبادئ الأولى ، فالمسائل المتفرقـــة ، فالأصول العامة ، فالفروع الجزئية ، حتى جاء سيبويه ، فضمّنـــها كتابـــه الذي اشتمل أيضاً على القياس اللغوي الذي يعـــد مرحلـــة تاليـــة لأقيســـة التصريف .

لهذه الأسباب مجتمعة ذهبنا إلى أن التصريف نشأ مع النحو في منتصـــف القرن الأول الهجري (١) . وذهب كثير من الباحثين إلى أن واضع علم الصـــرف هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء من أعلام مدرسة الكوفة الأوائل المتوفى عـــام ١٨٧ هـ ، ولكن هذا الرأي لا يرقى إلى الحقيقة ، فقد كان علماء اللغة فـــي أول عهدهم بالتصنيف في العربية والنحو والصرف والعروض بصفة عامة ، وكـــان

(١) انظر مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة : د. حسن هنداوي ص ٥٩ .

العالم بالعربية لغوياً نحوياً إخبارياً راوية ، ثم انفصلت العلوم العربية بتنوع مدارسها وبالتفاف الطلاب حول أساتذتهم في نوع معين من علوم اللغة .

وبذلك نستطيع أن نقرر أن أبا مسلم معاذ بن مسلم الهراء كان أوّل من خصص لمسائل الصرف بالبحث والتأليف ، وأنه أكثر من مسائل التمرين التي كان الأوائل يسمونها التصريف وأن العلماء من بعده نقلوا عنه واتبعوا سبيله ، ومن ثم نضج هذا العلم واستقامت مباحثه .

ولكن أوّل مصنف حقيقي في التصريف هو ما ألفه أبو عثمان المازني تحت عنوان [التصريف] وشرحه ابن جني المتوفى [٣٩٢ هـ] إلى أن صنف ابن الحاجب شافيته في التصريف ، وبذلك انفصل علم التصريف عن النحو في التأليف والتصنيف .

[٤] *علاقة النحو بالتصريف* :

والقول بأن [التصريف] جزء من [النحو] يشهد بصحته قولُ ابن السَّراج : " النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب . وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب ، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة ، فباستقراء كلام العرب علم أن الفاعل رفع ، والمفعول به نصب ، وأن فَعَلَ مما عينه ياء أو واو تقلب عينه من قولهم : قام ، وباع " (١) .

وقد ذكر أبو بكر في حد النحو مقياساً من مقاييس التصريف ، وهو المثال الأخير ، وهذا المقياس هو " أن الياء والواو إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً " ، وهذا أصل من أصول الإعلال الذي يعد أهم أبواب التصريف . فهذا أحد ما نستدل به على أن مصطلح [التصريف] عند المتقدمين يندرج تحت مصطلح [النحو] .

(١) انظر ابن السّراج : الأصول ، ١/٣٧ .

و " النحو " و " الإعراب " عند أبي القاسم الزجاجي[ت٣٣٩ هــ- ٩٥٠ م] علَمان على مسمى واحد ، أما تسمية النحو إعراباً فقد رُوعِيَ فيها المعنى اللغــوي لمصطلح [الإعراب] ؛ لأن معناه البيان ، يُقَال : أعرب الرجلُ عن حاجتـــه إذا أبان عنها،وبما أن الحركات في أواخر الأسماء والأفعال تدل على المعاني، وتفرق بين الفاعل والمفعول والمضاف ونحوها من معاني النحو ، فقد سموها إعرابـــاً ، وأمَّا تسمية الإعراب نحواً فإنما هي سماعية ولا علاقة بين الاسم والمسمى (١) .

فهو قد قصر [النحو " على البحث في الأثر الذي تحدثه العوامل في أواخر الكلم حال انتظامها في جمل ، وإن كان قد أصاب في تخصيصـــه [الإعــراب] بالبحث في أحوال أواخر الكلمات بعد تركيبها ، فقد جانب الصواب في جمعه بيــن المصطلحين وإطلاقهما على مسمى واحد .

وأمثل ما يُصرف إليه نص أبي القاسم أن كل واحد من هذين المصطلحيــن كانت تطلقه جماعة من النحاة على علم النحو ، وليس صحيحاً أن النحويين جميعـاً كان لهذين المصطلحين عندهم مدلول واحد كما ذكر الزجاجي .

ويدل على صواب ما ذكرناه من اندراج مصطلـــح [التصريـــف] تحـــت مصطلح النحو قول أبي علي الفارسي [ت ٣٧٧ هــ - ٩٨٧ م] في حد النحو :

" النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب " (٢) ، ألا تـــرى أن من مقاييسهم المشهورة : " كل فاعل مرفوع ، وكل مفعول منصوب " ، فـــهذا قد استنبطوه من استقراء كلام العرب ، ومن هذه المقاييس أيضاً : " إذا تحركـــت الواو والياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً " ، وهذا مستنبط من استقراء كلام العــــرب أيضاً ، وهو من أقيسة التصريف الكبرى عند التصريفييـــن المتقدميـــن ، وكـــلا المثالين داخل تحت الحد الذي حد به أبو علي [النحو] .

---

(١) انظر الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، ص ٩١ ، تحقيق د. مازن المبارك ، بـــيروت ، ١٣٩٣ هــ - ١٩٧٣م .

(٢) انظر التكملة لأبي علي الفارسي : تحقيق كاظم المرجان ، ص ١ .

وقد كان أبو عليّ أكثر دقة من ابـــن السَّـراج والزجـاجيّ فـــي تحديـــد المصطلحات ومدلولاتها ، فقسم النحو قسمين :

الأول: هو التغيير الذي يلحق أواخر الكلم ، وهذا على ضربين عنده .

أحدهما : تغيير بالحركات والسكون أو الحروف يحدث باختلاف العوامـل ، وهو الذي يسمَّى الإعراب ، ويكون فـــي الأسـماء المتمكنـة والأفعـال المتصرفة ، وهو الذي ضمنه كتاب " الإيضاح " .

ثانيهما : تغيير يلحق أواخر الكلم من غـير أن يختلـف العـامل ، وذلـك كالتحريك لالتقاء الساكنين ، وإسكان المتحرك في الوقف ، ونحوهما .

وهذا الضرب وإن أشبه المُعرب في أنه تغيير يلحق أواخر الكلـم فليـس بإعراب ؛ لأن التغيير فيه لم يحدث بسبب اختلاف العوامل .

والثاني من قسمي النحو : هو التغيير الذي يلحق أنفس الكلـم وذواتـها ، كالتثنيـة والنسب ، والمقصور ، والممدود ، والعدد ، والتأنيث والتذكير ، والجمـع ، والتصغير ، والمصادر ، وما اشتق منها من أسماء الفـاعلين والمفعوليـن وغيرها ، والتصريف ، والإدغام ، ونحوها [1] .

غير أن ما يؤخذ على أبي علي أنه لم يضع مصطلحاً لـهذا القسـم ، ولا للضرب الثاني من القسم الأول ، وإن كانت كلها يجمعها مصطلح [النحو] .

وأمَّا الرُّماني فالإعراب عنده هو والمقابل للتصريف ، وليس النحو الـذي جعله الزّبيدي [ت ٣٧٩ هـ – ٩٨٩م] مقابلاً للتصريف [2] . تبعه في ذلك ابـن جني [3] ، وقوله في تعريف النحو : " هو انتحاء سمت كلام العرب " [4] .

---

(1) انظر التكملة لأبي علي الفارسي ، ص ١ – ٤ .

(2) انظر الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٢٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٣م .

(3) انظر ابن جني : المنصف ، ١/٤ .

(4) انظر ابن جني : الخصائص ، ١/٣٤ .

يشتمل على التصريف ، ولا يعد مقابلاً له ؛ لأن انتحاء سمت كلام العـرب يعم الأبنية والتراكيب . وتابع ابن جني شيخه أبا عليّ في مدلول الإعراب عنـده بأنه التغيير الذي يلحق أواخر الكلم بسبب العوامل [1] : وهذا الحد نفسه الذي حُـدَّ به النحو في المنصف ، وقد قابل بين الإعراب والتصريف في موطن آخر ، فقال : " والغرض في صناعة الإعراب والتصريف إنما هو أن يقاس ما لم يجئ وعلـى ما جاء " [2] .

نخلص من كل هذا إلى أن مصطلح [النحو] يشتمل على علميـن همـا : [الإعراب] و [التصريف] وأن المقابل الحقيقي للتصريف هو الإعراب وليـس النحو ، وهذا ما كان يعنيه النحاة العرب المتقدمـون بمصطلـح [النحـو] وإن تسمَّحُوا أحياناً فجعلوا [النحو] مقابلاً بـ [التصريف] ، وعلى الرغم من تَسَـمُّح ابن جني أحياناً في هذه المسألة فقد كان هو وشيخه أبو عليّ أكـثر النحـاة دقـة وتحديداً للمصطلحات ، فتعريف أبي علي للنحو هو الذي كتب له البقاء ، وأخذ به النحاة المتأخرون .

وأما المحدثون العرب من علماء اللغة فيرون أن البحث في العرف اللغـوي الحديث لا يقتصر على البحث في الإعراب ومشكلاته ، ويذهبون إلى أن وظيفتـه هي البحث في التراكيب وما يرتبط بها من خواص ، وأن عليه أن يُعنى بأشـياء أخرى مهمة كالموقعية والارتباط الداخلي بين الصيغ التي تتكون منـها الجمـل ، وما إلى ذلك من مسائل لها علاقة بنظم الكلام وتأليفه .

ولشدة ارتباط التصريف بالنحو فقد أطلق عليهما معظم الباحثين مصطلـح قواعد [اللغة] في حين يفضل بعضهم مصطلح [النحو] ؛ لأن النحو عندهـم لا ينفصل عن الصرف .

---

(1) انظر : المصدر السابق ، ١/٣٥ .

(2) انظر ابن جني : المنصف ، ٢/٢٤٢ .

وقد كان أبو عليّ أكثر دقة من ابــن السَّراج والزجـاجيّ فــي تحديـد المصطلحات ومدلولاتها ، فقسم النحو قسمين :

الأول: هو التغيير الذي يلحق أواخر الكلم ، وهذا على ضربين عنده .

أحدهما : تغيير بالحركات والسكون أو الحروف يحدث باختلاف العوامل ، وهو الذي يسمَّى الإعراب ، ويكون فـــي الأسـماء المتمكنــة والأفعــال المتصرفة ، وهو الذي ضمنه كتاب " الإيضاح " .

ثانيهما : تغيير يلحق أواخر الكلم من غـــير أن يختلــف العــامل ، وذلــك كالتحريك لالتقاء الساكنين ، وإسكان المتحرك في الوقف ، ونحوهما .

وهذا الضرب وإن أشبه المُعرب في أنه تغيير يلحق أواخر الكلــم فليـس بإعراب ؛ لأن التغيير فيه لم يحدث بسبب اختلاف العوامل .

والثاني من قسمي النحو : هو التغيير الذي يلحق أنفـس الكلــم وذواتــها ، كالتثنيـة والنسب ، والمقصور ، والممدود ، والعدد ، والتأنيث والتذكير ، والجمـع ، والتصغير ، والمصادر ، وما اشتق منها من أسماء الفــاعلين والمفعوليـن وغيرها ، والتصريف ، والإدغام ، ونحوها [1] .

غير أن ما يؤخذ على أبي علي أنه لم يضع مصطلحاً لـــهذا القســم ، ولا للضرب الثاني من القسم الأول ، وإن كانت كلها يجمعها مصطلح [النحو] .

وأمَّا الرُّماني فالإعراب عنده هو المقابل للتصريف ، وليس النحو الـــذي جعله الزّبيدي [ت ٣٧٩ هـ - ٩٨٩م] مقابلاً للتصريف [2] . تبعه في ذلك ابــن جني [3] ، وقوله في تعريف النحو : " هو انتحاء سمت كلام العرب " [4] .

([1]) انظر التكملة لأبي علي الفارسي ، ص ١ - ٤ .

([2]) انظر الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٢٥ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣م .

([3]) انظر ابن جني : المنصف ، ٤/١ .

([4]) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣٤/١ .

يشتمل على التصريف ، ولا يعد مقابلاً له ؛ لأن انتحاء سمت كلام العرب يعم الأبنية والتراكيب . وتابع ابن جني شيخه أبا عليّ في مدلول الإعراب عنده بأنه التغيير الذي يلحق أواخر الكلم بسبب العوامل [1] : وهذا الحد نفسه الذي حُدَّ به النحو في المنصف ، وقد قابل بين الإعراب والتصريف في موطن آخر ، فقال : " والغرض في صناعة الإعراب والتصريف إنما هو أن يقاس ما لم يجئ وعلى ما جاء " [2] .

نخلص من كل هذا إلى أن مصطلح [النحو] يشتمل على علمين هما : [الإعراب] و [التصريف] وأن المقابل الحقيقي للتصريف هو الإعراب وليس النحو ، وهذا ما كان يعنيه النحاة العرب المتقدمون بمصطلح [النحو] وإن تسمَّحُوا أحياناً فجعلوا [النحو] مقابلاً بـ [التصريف] ، وعلى الرغم من تَسَمُّح ابن جني أحياناً في هذه المسألة فقد كان هو وشيخه أبو عليّ أكثر النحاة دقة وتحديداً للمصطلحات ، فتعريف أبي علي للنحو هو الذي كتب له البقاء ، وأخذ به النحاة المتأخرون .

وأما المحدثون العرب من علماء اللغة فيرون أن البحث في العرف اللغوي الحديث لا يقتصر على البحث في الإعراب ومشكلاته ، ويذهبون إلى أن وظيفته هي البحث في التراكيب وما يرتبط بها من خواص ، وأن عليه أن يُعنى بأشياء أخرى مهمة كالموقعية والارتباط الداخلي بين الصيغ التي تتكون منها الجمل ، وما إلى ذلك من مسائل لها علاقة بنظم الكلام وتأليفه .

ولشدة ارتباط التصريف بالنحو فقد أطلق عليهما معظم الباحثين مصطلح قواعد [اللغة] في حين يفضل بعضهم مصطلح [النحو] ؛ لأن النحو عندهم لا ينفصل عن الصرف .

---

(1) انظر : المصدر السابق ، ١/٣٥ .

(2) انظر ابن جني : المنصف ، ٢/٢٤٢ .

ومن ثم لا يجوز الفصل بينهما إلا في حدود ضيقة [1] ، وبـــالتحديد فـي حالين اثنتين هما :

[١] حال البحث العلمي والدراسة على مستوى التخصص .

[٢] حال التعريف بالعلم وتحديد ميادينه والتعرف على طبيعة البحث فيه[2].

وأما [الإعراب] أو ما يسميه المحدثـــون [قواعـــد الإعـــراب] فـيرى المحدثون أن معظمها يتمثل " في أصوات قصيرة تلحق أواخر الكلمات لتدل علـى وظيفة الكلمة في العبارة وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة " [3] .

كان علم الصّرف جزءاً من علم النحو ؛ لأنّ علم النحو يشتمل على علمـيّ الإعراب ، والتّصريف [4] ، فالأول لمعرفة أحوال الكلمة المتنقّلة ، بينما الصّـرف لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة [5] ؛ أي لأنّ النحو هو انتحاء سمت كلام العـرب فـي تصرّفه من إعراب وغيره ، كالتثنية ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والإضافـة ، والنسب ، والتركيب ، وغير ذلك [6] .

يستنتج مما سبق أنّ النحو العربيّ يدرس المفردات والتراكيب ، وهو مـــا يهتّم به النحو الحديث [7] ، وقد بقي الصرف منذ عهد سيبويه الذي تكلّم في كتابـه

---

(١) انظر دراسات في علم اللغة : د. كمال بشر ، ص ١٣ ، وعلم اللغة العام ؛ الأصـوات ص ١٨٧ ، وانظر أصول النحو العربي :د. محمـــد عيـــد ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، القـاهرة ١٩٧٣م .

(٢) انظر دراسات في علم اللغة : د. كمال بشر ، ص ٣٠ .

(٣) انظر د. علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ، ص ٢١٠ ، القاهرة ١٩٧٢م .

(٤) ابن جماعة [عز الدين محمد بن أحمد] : حاشية على شرح الجاربردي [ضمن مجموعـة الشافية في التصريف والخط] ص ٦ ، المطبعة العامرة ١٣١٠ هـ .

(٥) انظر ابن جني : المنصف ١/٤ .

(٦) انظر ابن جني : الخصائص ١/٣٤ .

(٧) انظر د. ريمون طحان : الألسنية العربية ، ١/١٢ ، ٢٣ .

على مسائل صرفية في مواضع متفرقة ، مرورا بالمازني الذي ألف كتابـــا فـــي التصريف ، وهو على رأي بعضهم أول من دون علم الصرف بعدما كان مندرجـا في علم النحو [١] ، وهو من أنفس كتب التصريف وأرصنها [٢] ، ومرورا بـــابن جني نفسه ، وحتى ابن الحاجب الذي ألف " الشافية في التصريـــف والخـــط " ... بقى هذا العلم يشتمل على علم المفردات ، والتراكيب ، أي أنـــه كـــان مســـاويا للجراماتيكا اليونانية [٣] ، أو Grammaire الفرنسية .

لكن هذا المنهج في دراسة الصرف ، سواء أكان جـــزءا مـــن النحـــو أم منفصلاً عنه ، لم يتطوّر ليدرس الكلمة التي تتأهب للدخول في الجملة ، ولم يصبح كما كان يجب أن يكون موقعه من الدرس اللغوي عند العرب ، إذ " من الواجـــب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ؛ لأنّ معرفـــة ذات الشـــيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة " [٤] بل بقى النحاة ينظرون إلـــى التصريف ، في معظم الأحيان ، على أنّه علم عويص صعب ، فأخّروا مباحثه في كتبهم ، ونظروا إليها ، كما لو كانت مستقلة ، ولم يربطوا بين مباحث الصـــرف بعضها ببعض ، وبينها وبين علم النحو ، بل أوقفوا منهجهم التأليفي على رأســـه ، فبدلاً من أن يكون الصرف تمهيداً للنحو ، أصبح النحو تمهيداً للصرف ، وعلّلـــوا ذلك بقولهم إنّ " هذا الضرب من العلم لمّا كان عويصاً ، صعباً ، بُدئ قبله بمعرفة النحو ، ثم جيء به ، بعد ، ليكون الارتياض في النحو موطّئاً للدخول فيه ، ومعيناً على معرفة أغراضه معانيه ، وعلى تصرف الحال " [٥] .

---

(١) انظر حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ص ٤١٢/١ ، طهران ، مكتبة خيابان ، ط٣ ، [١٣٧٨ هـــ - ١٩٥٧م] .

(٢) انظر ابن جني : المنصف ص ٥/١ .

(٣) انظر الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٤٢ ، ليدن ١٨٩٥م .

(٤) انظر ابن جني : المنصف ٤/١ .

(٥) انظر المصدر السابق ، ٥/١ .

إنّ هذا المنهج جعل القدماء ينظرون إلى التّصريف أو الصّرف على أنّـــه دراسة أحوال الكلمة ، أصولها ، زوائدها ، أبنيتها ، وأوزانها ، كما يقـــول ابـــن الحاجب في تعريفه التالي " للصّرف " .

" التّصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب" ، وأحوال الأبنية قد تكون :

[أ] للحاجة ، كالماضي ، والمضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعـــول ، والصفـــة المشبهة ، وأفعل التفضيل ، والمصدر ، واسمي الزمان والمكان ، والآلـــة ، والمصغر ، والمنسوب ، والجمع ، والتقاء الساكنين ، والابتداء ، الوقف .

[ب] أو للتوسع ، كالمقصور ، والممدود ، وذي الزيادة .

[ج] أو للمجانسة ، كالإمالة .

[د]أو الاستثقال ، كتخفيف الهمزة ، والإعلال ، والإبدال ، والإدغام ، والحذف"(1).

إنّ هذا المنهج جعلهم يدخلون في علم " التّصريف " أو " الصّرف " ما ليس منه ، ويهملون ما هو منه .. وقد تنبّه إلى هذا الخلط عدد من النحاة واللغويـــن ، لكنّ نظرتهم لم تكن متفقة على ما هو من علم الصرف ، وما هو ليس منـــه ، وإن كانوا متفقين على أنّ هناك شيئاً غير طبيعيّ قد خالط هذا العلم مادة ومنهجاً (2) .

وبذلك نستطيع أن نفرق بين مهمة النحوي والصرفي في جملة مـــا مثـــل " استخرج الصياد السمك استخراجاً " فإن عالم النحو يهتم هنا بـــالفعل المـــاضي استخرج المبنى على الفتح وفاعله الصياد ومفعوله السمك ، والمفعـــول المطلـــق استخراجاً .

(1) انظر د. عصام نور الدين : أبنية الفعل في شافية ابن الحـــاجب ، ص ٢١٦ ، بـــيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط١ [١٤٠٢ هـــ - ١٩٨٢م] .

(2) انظر د. عصام نور الدين : المصطلح الصرفي مميزات التذكير التأنيث ، ص ٥٢ .

أما عالم الصرف فيهتم هنا بالفعل استخرج بعدد حروفه وما هو المزيد فيه ، ثم يهتم بالصياد باعتبارها من صيغ المبالغة وبالمصدر استخراجا وزنه .

وبذلك نرى أن عالم النحو يهتم بأواخر الكلمات وهو الإعراب وما حـــدث للجملة فيه أما عالم الصرف فيهتم بتكوين الكلمة وعدد حروفها ووزنها واشتقاقها .

هناك صلة وثيقة بين الصرف والنحو ، وتتضح تلك الصلة فـــي معالجـة بعض الظواهر اللغوية التي يأتي على رأسها تلك الفائدة الجليلة التي يؤديها علـــم الصرف حين " الإعراب " . ويمكن توضيح ذلك خلال الآية الكريمة الآتية :

قال تعالى : ﴿ *وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد* ﴾ [1] ، إن كلمة [ذراعيه] منصوبة ، وحين الإعراب نقول : ذراعيه [ذراعى] مفعول به منصوب وعلامـة نصبه الياء ؛ لأنه مثنى ، وحذفت النون للإضافة ، وهو مضاف والــهاء ضمـير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه .

ولكن ما الذي نصب المفعول به ؟ هنا يأتي دور علم الصرف الذي يخبرنـا بأن كلمة [باسط] اسم فاعل ، فهو يعمل عمل الفعل ؛ أي ينصب المفعول به .

[٥] *ميدان علم التصرف* :

وتتسم معرفة ميدان الصرف والتصريف بأهمية خاصة ؛ لأنــــها تســاعد الدارس على تحديد مجال كل مصطلح ، وعلى عزل ما لا يدخـــل فـــي أحكـام الصرف الشكلية ؛ لأن البحث في مستوى الصرف والتصريف ، يتخصص فـــي المفردات التي تقبل التحويل إلى صور مختلفة [2] .

لقد حدد القدامى الحقل " الصرفي أو التصريفي " بأنه لا يتعلق إلا بالأفعـال المتصرفة التي لها الأصالة فيه ، والأسماء المتمكنة [3] .

---

(1) سورة الكهف : آية ١٨ .

(2) انظر د. ريمون طحان : فنون التقعيد وعلوم الألسنية ص ٢٢٢ ، بيروت .

(3) انظر ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركـات ، ص ٢٩٠ ، مصر ، دار الكتاب العربي [١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م] .

أما الحروف وشبهها من الأسماء الموغلة في البناء فلا تعلق لعلم الصـرف بها ، كذلك لا يتعلق بالأفعال الجامدة ، كما لا يتعلق بالأصوات .

فالحروف لا يصح فيها التصريف ؛ لأنها مجهولة الأصول ، وإنمـا هـي كالأصوات ، نحو : صه ، ومه ، ونحوهما ،فالحروف لا تمثل بالفعل ؛ لأنـها لا يعرف لها اشتقاق ، فلو قال قائل : ما مثال " هل " أو " قد " أو " حتى " ،أو "هـلا" ، ونحو ذلك من " الفعل " ، لكانت مسألته محالا ، وكنت تقول له : إن هذا ونحـوه لا يمثل ؛ لأنه ليس بمشتق ، إلا أن تنقلها إلى التسمية بها ، فحينئذ يجوز وزنـها بالفعل ، فأما وهي ما هي عليه من الحرفية فلا تصرف [1] .

والأسماء المبنية الموغلة في شبه الحرف كذلك لا تصرف ولا يمثل – لأن تلك الأسماء في حكم الحروف ، ألا ترى أن " كم " و " مـن " ، و" إذ " سـواكن الأواخر ، كـ " هل " ، و " بل " ، و " قد " ، وإنما كان ذلك فيـها لمضارعتـها الحروف ، فهذه الأسماء التي في حكم الحروف لا تشتق ، ولا تمثل من " الفعـل " ، كما أن الحروف كذلك [2] .

وأما ما جاء مشتقا من الأسماء المبنية ، مثل " لبيك " ، من قولـهم " ألـب بالمكان " ، ومثل " قط " ؛ لأنها من " قططت " ، أي قطعت ، وذلك من قولـهم " ما فعلته قط " ، أي فيما انقطع ومضى مـن عمـري ، ومثـل " ذا " و " ذي " ، " الذي " ، ونحو ذلك مما يدخله التحقير ، أو يستعمل استعمال المتصرف ، فليـس بالكثير ، وكلما كان الاسم في شبه الحروف أقعد كان من الاشـتقاق والتصريـف أبعد [3] .

---

(1) انظر ابن جني : المنصف ، تحقيق إبراهيم مصطفـى وعبـد الله أميـن ، ٧/١ ، طبعـة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، [١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م] .

(2) انظر ابن جني : المنصف ٨/١ .

(3) انظر ابن عصفور : الممتع في التصريف ٣/١ ، تحقيق د. فخر الدين قبـاوة ، سـوريا : المكتبة العربية بحلب ، ط١ ، [١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م] ، وابن جني : المنصف ١٣/١ .

والأفعال الجامدة : كـ " عسى " – لا تصرف ولا تمثـــل فـــي المـــيزان الصرفي – ؛ لأن الفعل الجامد هو ما أشبه الحرف ، أيضا ، من حيث أداؤه معنى مجردا عن الزمان والحدث المعتبرين في الأفعال ، فلزم مثله طريقة واحدة فـــي التعبير ، فهو لا يقبل التحول من صورة إلى صورة ، بل يلزم واحدة لا يزايلـــها ، وذلك مثل : ليس ، وعسى ، ونعم ، وبئس [1] .

والأصوات – لا يدخلها التصريف – كـ " غاق " ، ونحوه ؛ لأنها حكايـــة يصوت بها ، وليس لها أصل معلوم [2] .

كذلك لا يقبل التصريف من الأسماء والأفعال ما كان على حرف واحـــد أو حرفين ، إلا إذا كان محذوفا منه ، فأقل ما تبنى عليه الأسماء المتمكنة والأفعـــال المتصرفة ثلاثة أحرف ، ثم قد يعرض لبعضها نقص ، كـ " يد " ، و " قل " ، و " م الله " ، و " ق زيدا " [3] .

ويلاحظ الدارس أن رأي القدامى كان قريبا من واقع الدراسات الحديثة دون أن يعني ذلك أنه ارتقى إلى مستواها ، أو قال ما قالته حرفيا .. ؛ لأن مـــا قـــالوه كان نابعا من منهج دراستهم .

وقد رأى د. " ريمون طحان " إن الدارس يبحث في مستوى الصرف عـــن المفردات التي تقبل التحويل إلى صور مختلفة ، ومن المعروف أن أحكام الصرف لا تجري على الحرف ؛ لأنه يلازم صورة واحدة ، وأن الاسم والفعل لا غيرهمـــا يتحولان إلى صور مختلفة . وبعد استبعاده الحروف مـــن الجـــدول الصرفـــي ،

([1]) انظر مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربيـــة ٥٢٩/٢ ، ط١١ ، صيـــدا ، المكتبـــة العصرية [١٣٩١ هـــ – ١٩٧١م] .

([2]) انظر ابن عصفور : الممتع في التصريف ٣/١ .

([3]) انظر ابن عقيل :شرح ألفية ابن مالك ٥٢٩/٢ ، مصر ، مطبعة السعادة، ط١٤،[١٣٨٤هـــ – ١٩٦٤م] .

سعى : أولا : إلى فصل الاسم عن الفعل ، فالاسم يخضع لجدول " صرفي " ، ولا يصرف من الأسماء إلا المتمكن في الاسمية .

والفعل يخضع لجدول " تصريفي " ، والأفعال كلها بالتقريب – متصرفة ، غير أنه وردت أفعال قليلة بعضها لا يستعمل إلا بصورة واحدة ، ويقال له " جامد " ، ولئلا تشترك مفردة [جامد] في جدولي المعجم والصرف ، سماه د. طحان "المتصرف تصرفا ناقصا " ، وقسمه قسمين :

[١] *ما يلازم صيغة واحدة ، ومنه :*

- ما يلازم صيغة الماضي [عسى – ليس] .
- ما يلازم صيغة الأمر [هب – تعال] .

[٢] *ما لا يؤخذ منه إلا المضارع :* أي : لا يتصرف وفق الطريقة المألوفة ، وهو قليل؛

- ما برح ، ما انفك ، ما فتئ ، وهي من أخوات " كان " الناقصة ؛ ولا يؤخذ منها غير مضارع فقط .
- أوشك ، كاد ؛ وهما من أفعال المقاربة ، ولا يؤخذ منهما غير مضارع فقط [١] .

وبذلك يكون التصريف هو تغيير في بناء الكلمة لغرض معنوي أو لفظي ، أما الغرض المعنوي فهو تغيير المفرد إلى التثنية والجمع وتغيير المصدر إلى الفعل الوصف إلى التصغير والنسب ، أما الغرض اللفظي فهو مثل تغيير قول و غزو إلى قال ، وغزا ، ويدخل في ذلك أبواب القلب والإبدال والإدغام ولا يختص الصرف بالحروف وما أشبهها وهي الأسماء المتوغلة في البناء مثل الضمائر

---

(١) انظر د. ريمون طحان : فنون التقعيد وعلوم الألسنية ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

والموصلات والأفعال الجامدة وهي الأفعال التي لا تختلف أبنيتها باختلاف الأزمنة مثل : نعم ، وبئس ، وعسى ، وليس ، .... إلخ .

بعد أن رأينا في تعريف التصريف أن التصريفيين خصوا " به ما عـــرض في أصول الكلام وذواتها من التغيير "[1] ، قبل أن تنتظم مع بعضها في جمـــل ، يصبح واضحا أن موضوعه إنما هو الكلمات حال إفرادها ، غير أن هذا قد يوحي أنه يشتمل على أضرب الكلام الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ؛ لـــذا ينبغـــي أن نشير إلى أن هناك أشياء لا يدخلها التصريف ، لعلة ذكرها التصريفيون وهي :

[١] الحروف .

[٢] الأصوات .

[٣] الأسماء المبنية .

أما الحروف فلا يجوز فيها التصريف ؛ لأنها مجهولة الأصل ، ولا يعـرف لها اشتقاق [2] .

وأما الأصوات ، والأسماء المبنية فإنما لم يصح فيها لتصريـــف لشـبهها بالحروف [3] .

فموضوع التصريف إذن إنما هو الأفعال المتصرفة ، والأسماء المعربـــة ، وأما الحروف فلا يجوز فيها التصريف ، وكذلك كل ما أشبهها مما لـــم يعـــرف اشتقاقه ، وهو في هذا محمول على الحروف التي هي الأصل في هذه القضية .

والمحدثون من علماء اللغة العرب يقسمون الكلام سبعة أقسام ، هي [4] :

---

(١) انظر ابن السراج : الأصول في النحو ، تحقيق د. الفتلى ٥٣٧/٢ .

(٢) انظر ابن جني : المنصف ٧/١ .

(٣) انظر السابق نفسه ٨/١ - ٩ .

(٤) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٨٦ - ١٣٢ ، القاهرة ١٩٧٣م

[١] الاسم .

[٢] الصفة .

[٣] الفعل .

[٤] الضمير .

[٥] الخالفة .

[٦] الظرف .

[٧] الأداة .

ويسمون هذه الأقسام [مباني التقسيم] ، ويرون أن الضمير ، وأكثر الخوالف ، والظرف ، والأدوات ، لا ترجع إلى أصول اشتقاقية ، ولذلك يجعلون مبانيها هي صورها المجردة ؛ لأنها لا صيغ لها (١) .

وهم يرون أن النظام الصرفي للغة العربية الفصحى يشتمل على ثلاثة أنواع من المباني (٢) :

الأول : مباني التقسيم ، وهي الأقسام السبعة التي ذكرناها .

والثاني : مباني التصريف ، وتتمثل في صور التعبير عن المعاني الآتية :

[أ] الشخص : والمقصود به التكلم والخطاب والغيبة .

[ب] العدد : والمقصود به الإفراد والتثنية والجمع .

[ج] النوع : والمقصود به التذكير والتأنيث .

[د] اليقين : المقصود به التعريف والتنكير .

---

(١) انظر اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان ، ص ١٣٣ .

(٢) انظر السابق نفسه : ص ١٣٣ - ١٣٤ .

والثالث : مباني القرائن اللفظية :

ولا تتناول المباني الصرفية مباني الضمائر والخوالف والظروف والأدوات ؛ لأنّها لا صيغ لها ، بسبب عدم تصرفها [1] ، ولا توليد فيها ؛ لأن بناءها ليس على مثال الصيغ الصرفيّة . والأسماء والصفات والأفعال هي وحدها صاحبة الصيغ الصرفية ، أي العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية [2] ، والمقصود بالصيغ هنا هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالأبنية .

فهذه الأقسام الأربعة التي هي الضمائر ، والخوالف ، والظروف ، والأدوات ، هي من موضوع علم التصريف في العرف اللغوي الحديث ؛ لأنها تعبر عن معان صرفية ، كالمعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير ، وهو عموم الحاضر أو الغائب .

والضمائر تدل على معان صرفية عامة مما يقول عنه النحاة : إنه " حقه أن يؤدي بالحرف " ، " ولذلك فإن الضمائر لهذا السبب تشبه الحرف شبها معنيا بالإضافة إلى الشبه اللفظي الذي يظهر في بعضها " [3] .

و " أما من حيث المبنى ، فالمعروف أن الضمائر ليست ذات أصول اشتقاقية ، فلا تنسب إلى أصل ثلاثة ، ولا تتغير صورها التي هي عليها ، كما تتقلب الصيغ الصرفية بحسب المعاني " [4] .

وبهذا يلتقي المحدثون مع التصريفيين المتقدمين في العلة التي منعت المباني الصرفية أن تتناول غير الأسماء الصفات والأفعال ، كالحروف والظروف

(1) انظر اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان ، ص ١٣٦ ، ١٤٦ .
(2) انظر السابق نفسه ، ص ١٥١ .
(3) انظر السابق نفسه ، ص ١١٠ .
(4) انظر اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان ، ص ١١٠ .

ونحوها مما أخرجه الصرفيون من موضوع التصريف ، هذه العلة هي كون هـذه الأنواع مجهولة الأصل ؛ لأنه لا اشتقاق فيها [١] .

[٦] *الهدف من التصرف وغايته* :

إن دراسة الصرف تمنع الدارس من الوقوع في الخطأ واللحن ، فهو يضبط صيغ الكلمات ويساعد على معرفة الحروف الزائدة والأصلية فـي الكلمـة وبـه يعرف الشاذ والمطرد في العربية ، وبمراعاةِ قواعده تخل مفردات الكــلام مــن مخالفة القياس التي تحل بالفصاحة وتبطل معها بلاغة المتكلمين .

وتكمن أهمية التصريف في مدى الحاجة إليه ، وهو علم يبحث فـي بنيـة الكلمة ، فكل من اشتغل باللغة في حاجة ماسة إليه ، وخاصة واضعو المعجمـات ؛ ألا ترى أنَّ اللفظ قد يوضع في غير موضعه إذا لم يكن مصنف المعجم على علـم دقيق بخفايا التصريف وغوامضه وأسراره ودفائنه ، فلا يضع كلمة [ماء] فـــي باب [موه] إلا من عرف أن الهمزة في [ماء] مبدلة من الهاء ، والألف منقلبـة من الواو ، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف .

وكذلك [فم] توضع في باب [فوه] ، ثم إن القياس أصل مــن أصــول التصريف ، وإذا كان كذلك ، فقد وجب على من أراد معرفة العربيـــة أن يتقــن القياس الصرفي ؛ لأنه لا يوصل إلى معرفة أوزان الأسماء والأفعال وما يعتريــها من تغيير إلا به ، وقد نبه على هذا أبو الفتح بنُ جني منذ أكثر من ألـــف سـنة ، فقال : " وهذا القبيل من العلم ، أعني التصريف ، يحتاج إليه جميع أهل العربيـــة أتم حاجة ، وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية ، وبه تعرف أصـــول كـلام العرب من الزوائد الداخلة عليه ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا بــه ، وقـد يؤخذ جزء من العربية كبير بالقياس ، ولا يُوصل إلـــى ذلـك إلا مــن طريـق التصريف ، وذلك نحو قولهم : إن المضارعَ من فَعَلَ لا يجيء إلا على يَفْعُـــلُ ،

---

(١) انظر : مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع مــن الـهجرة ، د. حسـن هنداوي ص ٣٩ .

بضم العين ؛ ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقول : كَرُمَ يَكْرَمُ بفتح الراء من المضارع لقضيت بأنه تارك لكلام العرب سمعتهم يقولون : يكرُم أو لم تسمعهم ؛ لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضاً قياساً على ما جاء ، ولم تحتج إلى السماع في هذا ونحوه ، وإن كان السماع أيضاً مما يشهد بصحة قياسك .

ومن ذلك أيضاً قولهم : إن المصدر من الماضي إذا كان على مثال [أفْعَلَ] يكون مُفْعَلاً ، بضم الميم وفتح العين ، نحو : أدْخَلْتُهُ مُدْخَلاً ، وأخْرَجْتُه مُخْرَجاً ؛ ألا ترى أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت : [مُكْرَماً] قياساً ، ولم تحتج فيه إلى السماع .

وكذلك قولهم : كل اسم كانت في أوله ميم زائدة مما ينقل ويعمل به فهو مكسور الأول نحو مِطْرَقَة ومِرْوَحَة ، إلا ما استثنى من ذلك . فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة ، ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف . فهذا ونحوه مما يستدرك من اللغة بالقياس .

فلهذه المعاني ونحوها ما كانت الحاجة بأهل علم العربية إلى التصريف ماسة ، وقليلاً ما يعرفه أكثر أهل اللغة ، لاشتغالهم بالسماع عن القياس . ولهذا لا تكاد تجد لكثير من مصنفي اللغة كتاباً إلا وفيه سهو وخلل في التصريف ، وترى كتابه أسَدَّ شيء فيما يحكيه ، فإذا رجع إلى القياس ، وأخذ يُصَرِّف ويشتق اضطرب كلامُه وخلَّط .

وإذا تأملت ذلك في كتبهم لم يكد يخلو منه كتاب إلا الفرد ، ويتكرر هذا التخليط على حسب طول الكتاب وقصره ، وليس هذا غضاً من أسلافنا ، ولا تَوْهيناً لعلمائنا ، كيف وبعلومهم نقتدي ، وعلى أمثلتهم نحتذي ، وإنما أردت بذلك التنبيه على فضل هذا القبيل من علم العربية ، وأنه من أشرفه وأنفسه ، حتى إن

أهله المقبلين عليه والمنصرفين إليه كثيراً ما يخطئون فيه ، ويُخلّصون ، فطيـف بمن هو عنه بمعزل ، وبعلم سواه متشاغل " (١) .

نخلص من هذا إلى أن للتصريف هدفين :

الأول : تعليم العربية لمن ليس من أهلها ، ليلحق بالعرب في الفصاحـــة والبيـــان ، ويعصم لسانه من اللحن .

والثاني : معرفة خصائص العربية ، والقياس على الصيغ الأصيلـــة فيـــها ؛ لأن القياس من أهم الطرق التي يلجأ إليها لإثراء اللغة ، وهذا لا يوصل إليه إلا بعد إتقان أصول التصريف وفروعه .

وأما أهميته فتكمن في الحاجة الماسة إليه لكل دارس في اللغة ؛ لأنه ميزان العربية كما قال ابن جني (٢) .

[٧] *الميزان الصرفي ووسائل قياس الكلمات* :

لكل أهل صناعة معيار يقابلون به ما يعرض عليهم مما يدخل في صناعتهم ، ولما كان نظر علماء التصريف إلى الكلمة إنما هو من جهة حروفها التي تتـألف منها ؛ ليعرفوا أصالتها أو زيادتها ، ومن جهة هيئة هذه الحروف وضبطها علـــى أية صورة كانت – اضطرهم ذلك إلى اتخاذ معيار من الحروف سموه " الميزان " ، التزموا فيه أن يتشكل بالشكل نفسه الذي عليه الموزون : من حركة أو سكون ، أو تقديم وتأخير ، ثم نظروا فإذا الكلمات التي تدخل تحت أبحاثهم – وهي الأسماء المتمكنة ، والأفعال المتصرفة – لا تقل حروفها الأصول عن ثلاثة أحرف إلا لعلة ، ولا تزيد عن خمسة أحرف ، فألفوا الميزان من ثلاثة أحـــرف ؛ لأن الكلمـــات الثلاثية أكثر من غيرها ؛ ولأنهم لو جعلوه مؤلفا من الخمسة لكـــانوا بصـــدد أن ينقصوا منه حرفا أو حرفين إذا حاولوا زنة كلمة رباعية أو ثلاثية ، وقد آثروا أن

(١) انظر ابن جني : المنصف ١/٢– ٣ .

(٢) انظر د. حسن هنداوي : مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الـهجرة ص ٦٣.

يجعلوا الميزان ثلاثة أحرف ، ثم يزيدوا على ذلك إذا وزنوا رباعياً أو خماسياً ، ورأوا أن ذلك خير من أن يجعلوه على خمسة أحرف ، ثم ينقصوا منه إذا وزنوا رباعياً أو ثلاثياً [١] .

الغرض من ذلك هو معرفة أبْنية الكلمات العربية الأصول والمزيد فيها ، ومعرفة ما طرأ على الكلمة من حذف أو قلب أو إعلال أو إبدال . والوزن ، والزّنة مصدران لفعل [وَزَن - يَزِن] بمعنى التقدير ، والغرض منه إظهار هيئة الموزون من حركة وسكون وحذف ونحوها ، حتى يمكن الوقوف على أصول الألفاظ وما طرأ عليها من زيادة ،وما اعترى حروفها من تغيير بتقديم ، أو تأخير ، أو حركة أو سكون ، أو حذف .

والميزان الصرفي لا يحمل معاني هيئة الموزونات ، ولا ذوات الهيئات اللازمة لموادها ، وإنما هو مجموعة من الحروف تظهر فيها هيئة الموزونات وصورها المختلفة .

وقد وقع اختيار الصرفيين على الحروف[ف ع ل] لتكون ميزاناً صرفياً ؛ لأنها مشتركة بين جميع الأفعال والأسماء المتصلة بها كأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والزمان والمكان والآلة ؛ إذ الضرب فِعْل ، وكذا القتل والنوم ، فجعلوا ما تشترك الأفعال والأسماء المتصلة بها في هيئته اللفظية مما تشترك أيضاً في معناه ، وهذا تعليل الرضي الاستراباذي [٢] ، وقيل لأن لفظ [فَعَلَ] أعم جميع الأفعال ، فيصدق على كل مادة منها أنها فِعْل .

وأما وجه كونه ثلاثياً ؛ فلأن أكثر الكلمات العربية بُنِيَ على ثلاثة أحرف ، وذلك أقل ما يوضع عليه الاسم المتمكن والفعل المتصرف ، وما ورد منها أقل من

---

(١) انظر محمد محيي الدين عبد الحميد : دروس التصريف ، القسم الأول في المقدمات ، وتصريف الأفعال ص ٢٩ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت [١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م] .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي الاستراباذي : ١٣/١ ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥م .

ثلاثة فقد حُذِفَ منه إمَّا لمجرد التخفيف كغَدٍ ويَدٍ ، وإمَّا لعلة تصريفية نحو : ثُــمْ ، عِدْ ، عِدَة [1] .

والرأي عندي أن سبب اختيارهم للميزان ليكون على ثلاثة أحـــرف ، وأن تكون هي الفاء ، والعين ، واللام ، فذلك لكي تكون جميـــع الحـــروف الأبجديـــة متمثلة فيه باعتبار أن أي كلمة عربية لا تصاغ إلا من الحروف الأبجدية ؛ والتـــي تنقسم إلى مستويات ثلاثة : شفوية ويمثلها حرف الفاء ، حلقية ويمثلها حرف العين ، حنكية ويمثلها حرف اللام .

وعليه يُعبَّر عن الحرف الأول بـــ [فاء الكلمة] والحرف الثـــاني [عيـــن الكلمة] والحرف الثالث [لام الكلمة] .

واختار الصرفيون أن يكون الميزان هو " ف ع ل " أي : تلك الحـــــروف الثلاثة ، وما قابلوها بأصول الكلمة ، مُشكّلة ومصوّرة بصورتـــها ، فقـــالوا : إن وزن زَرع [فَعَل] ، ووزن سَعِد [فَعِل] ، ووزن سَعْد [فَعْل] .

وسموا الحرف الأول من الكلمة " فاء الكلمة " والحرف الثاني " عين الكلمة " والحرف الثالث " لام الكلمة " . وفائدة الميزان : بيان حال الكلمة وهيئتها ، ومـــا في حروفها من أصالة ، أو زيادة ، أو حذف أو أي تغيير ، فمثلاً :

قولهم : إن [فَرِحَ] على وزن [فَعِلَ] يدل على أن حروف الكلمة كلـــــها أصلية . وقولهم : إنَّ [قَاتَلَ] على وزن [فَاعَلَ] يدل علـــى أن الألــف زائـــدة لظهورها في الميزان ، وباقي الحروف أصول . وقولهم : [قُلْ] على وزن [فُلْ] يدل على أن عين الكلمة محذوفة لحذفها في الميزان ، وهكذا نجد الميزان يوضـــح لنا هيئة الكلمة ، وما فيها من تغييرات .

---

(1) انظر عبد الحميد عنتر : تصريف الأفعال ص ٣٢ ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القـــاهرة ١٩٧٦م .

وكانوا قد حلّلوا الكلمة الثلاثية ، فأسموا الحـــرف الأول فـــاء ، والحـــرف الثاني عيناً ، والحرف الثالث لاماً ، بشرط أن يكون من أصـــول الكلمـــة لا مـــن ترتيب ورود الحروف في الكلمة، وقابلوا كلاً منها بمسمّاه ، مع حركته أو سكونه.

وبهذا تمّ لهم ما أرادوا : ميزان عملي دقيق ، توزن به المفردات ، يتـــأثر بما يعتريها من تبدل أساسي ، نحو :

جَمَعَ : فَعَلَ طَرِبَ : فَعِلَ كَرُمَ : فَعُلَ

سَيْفٌ : فَعْلٌ رُمْحٌ : فُعْلٌ جَبَلٌ : فَعَلٌ

وفي الاتجاه نفسه ، يقول العلامة [رينـــان] الفرنســـي : " إن مـــن بيـــن الأصول الثلاثية أنواعاً من الأفعال ، تعد ثنائية ولا تعد ثلاثيـــة ، إلا لاعتبـــارات صرفية ، تلك هي الأفعال المضعفة والمعتلة التي لا يكون فيها لتكـــرار الحـــرف الثاني ، أو لإضافة حرف العلة تأثير يذكر فيه تغيير المعنى الأساسي الذي يفيـــده الأصل "الثنائي"،ومثل لذلك بمادة [ند]،وناد ،وتترد ، وندا ، بمعنى تمايل وتفرق .

ثم يعود [رينان] فيقول : " إن الأفعال الثلاثيـــة المركبـــة مـــن حـــروف صحيحة ، نجد في جميع الحالات تقريباً أن أحد أحرفها الثلاثيـــة أضعـــف مـــن الآخرين ، وأنه لا يحدث في المعنى الأساسي إلا تعديلاً طفيفاً " (١) .

فهو يعد من الأفعال الثلاثية أفعالاً ثنائية الأصل ، وإن كانت ثلاثية الصورة لاعتبارات صرفية ، ويجعل أحد الأحرف الثلاثية ضعيفاً ، ولو كـــان صحيحـــاً . وهذه ظاهرة تستوقف النظر وتواكب ما ارتآه الشيخ العلايلي حين جعل [عبـــل] من [علا] المعتلة ، وأصلها [عل] (٢) .

---

(١) انظر مجلة كلية الآداب الليبية : ٣٠٩/٤ .

(٢) انظر فقه اللغة العربية : د. إبراهيم محمد نجا ، ط السعادة بمصر ، سنة ١٩٧٥م .

ونجد من الباحثين من يضع مفردات العربية في نظام رياضي ، قوامه الهيكل الثلاثي ، وكأنه بذلك يضعنا أمام الأمر الواقع ، فيرى : أن العربية لغة الأحرف التي تخضع في وضع مفرداتها لنظام رياضي متكامل ، يتألف الهيكل عادة من ثلاثة حروف صامتة ، ترتبط به ، أو تتجمع حروفه لتؤدي فكرة عامة حسية قد تعمل بها عوامل التجريد ، والتصعيد ، والتعميم ، والتخصيص ، والانتقال بالمعنى [Mutation] ويتخذ الهيكل الأصلي أجساداً وأشكالاً وصيغاً تعود رغم تنوع معناها إلى الفكرة الأساسية المشتركة [١] .

وإذا أردنا وزن كلمة من الكلمات نقابلها بتلك الحروف ؛ فحين نطبق ذلك على الفعل [فَهِمَ] نقول :

الفاء ← فاء الكلمة

الهاء ← عين الكلمة

الميم ← لام الكلمة

وتضبط حروف الميزان بمثل حركات الكلمة الموزونة كما في الأمثلة الآتية :

كَتَبَ ← فَعَلَ

كَرُمَ ← فَعُلَ

حَسِبَ ← فَعِلَ

شَمْسٌ ← فَعْلٌ

قَمَرٌ ← فَعَلٌ

.... وهكذا

(١) انظر د. ريمون طحان : الألسنية العربية ، ص ٧٦ ، ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

وهناك تعليلات كثيرة من القدماء والمحدثين لاستخدام تلك الأحرف الثلاثة دون غيرها ، ولكن كيف تزن الكلمة ؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال في النقاط الآتية :

[١] إذا كانت الكلمة على ثلاثة أحرف ، وهي اسم ، أو فعل حسب ، توزن بمقابلتها في الميزان ، وتضبط حروف الميزان ضَبْطَ حرف الكلمة نفسه ، نحو :

قَرأَ ⟵ فَعَلَ

فَهْدٌ ⟵ فَعْلٌ

كَبِدٌ ⟵ فَعِلٌ

[٢] وإذا كانت الكلمة على أربعة أحرف في أصل وضعها اللغوي ، تزاد اللام على آخر " ف ع ل " ، فإن كلمة " جَعْفَر " - مثلاً - حروفها الأربعة أصلية ؛ لأننا لو حذفنا واحداً منها اختلّ المعنى ؛ لذلك وزنها كما يأتي :

جَعْفَر ⟵ فَعْلَل

وكذلك :

دِرْهَم ⟵ فِعْلَل

دَحْرَجَ ⟵ فَعْلَلَ

[٣] وإذا كانت الكلمة على خمسة أحرف في أصل وضعها اللغوي ، نزيد لامين على آخر " ف ع ل " ، فإن كلمة " سَفَرْجَل " حروفها الخمسة أصلية ؛ لأننا لو حذفنا واحداً منها اختلّ المعنى ، لذلك وزنها كما يأتي :

سَفَرْجَل ⟵ فَعَلَّل

وكذلك :

فَرَزْدَق [قطع العجين ، واحدته فرزدقة] ⟵ فَعَلَّل

جَخْمَرِش [المرأة العجوز] ←—— فَعَلِّل

ومن الملاحظ أنّ في الميزان ثلاث لاماتٍ ، أدغمنا اثنتين معاً ، وجـــاءت الثالثة بعدهما وذلك في " فَعَلِّل " .

[٤] هناك زيادة تلحق الكلمة عن طريق تضعيف العين أو اللام ، لذلك يُكرَّر هـــذا التضعيف في الميزان ، نحو :

عَلَّمَ ←—— فَعَّلَ

جَلْبَبَ ←——فَعْلَلَ

ويسمى الفعل " علَّم " مُضَعَّف العين ، والفعل " جَلْبَبَ " مضعف اللام .

[٥] هناك زيادة تلحق الكلمة عن طريق وجود حرف من حروف الزيـــادة بـــها ، وتلك الحروف تجمعها عبارة " سألتمونيها " أو عبارة " أمانٍ وتســـهيل " ، وقد قال الشاعر :

سألتُ الحروفَ الزائدات عن اسمها

فقالت ولم تبخل : أمانٌ وتسهيل

وقد جمع ابن مالك تلك الحروف الزائدة في بيت واحد أربع مرات ، قال :

هناءٌ وتسليم ، تلا يومَ أُنْسِه

نهايةُ مسئولٍ ، أمانٌ وتسهيلُ

وحين وزن الكلمة يتم عن طريق مقابلة الأصول بحروف [ف ع ل] مـــع وضع حروف الزيادة بنفسها في الميزان ، أي التعبير عن الزائد بلفظه ؛ فـــالفعل "استخرج " جذره المعجمي [خ ر ج] وهي حروفه الأصلية ، وزيـــدت عليـــها الألف والسين والتاء ؛ لذلك حين الوزن تكرر تلك الحروف دون تغيير ، ووزنه :

استَخْرَجَ ←—— استَفْعَلَ

ومن أمثلة ذلك أيضاً :

أشْرَفَ ←— أفْعَلَ

انطَلَقَ ←— انْفَعَلَ

قَاوَمَ ←— فَاعَلَ

[٦] ولعله مما يتصل بالزيادة التضعيف مع وجود بعض أحرف من حروف الزيادة ؛ لذلك يُضَعَّف في الميزان الحرفُ الذي يقابل الحرف المضعف في الموزون ، وتزاد في الميزان الحروف الزائدة دون تغيير ؛ فالفعل " تَعَلَّم " فيه نوعان من الزيادة : التاء ، وتضعيف اللام [عين الكلمة] ، وهذان يُقابلان في الميزان ، فيصير :

تَعَلَّم ←—— تَفَعَّل

فإذا كانت أصول الكلمة أكثر من ثلاثة كرّرت اللام في الوزن ، حتى تُستوفَى جميع الأصول ، نحو :

دِرْهَمٌ : فِعْلَلٌ   جَعْفَرٌ : فَعْلَلٌ   بُلْبُلٌ : فُعْلُلٌ

فَرَزْدَقٌ : فَعَلَّلٌ   قِرْطَعْبٌ : فِعْلَلٌ   جَحْمَرِشٌ : فَعْلَلِلٌ

ومكرر الرباعي : ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد ، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر ، مثل : زَلْزَلَ ، وسِمْسِم ، وهو نوعان : ما صلح فيه أحد المكررين للسقوط وما لم يصلح .

[١] فإذا لم يكن أحد المكررين صالحاً للسقوط ، فهذا النوع محكوم على حروفه كلها بالأصالة " وليس فيها زائد " ، مثل : سمسم ، وضمضم " علم على قبيلة " .

الفصل الأول

علم الصرف

[٢] وإن صلح أحد المكررين للسقوط : ففي الحكم عليه بالزيادة والأصالة خلاف ، وذلك مثل : لملِمْ ، وكفْكِفْ ، أمران ماضيهما لَمْلَمَ ، وكَفْكَفَ ، فاللام الثانية والكاف الثانية صالحان للسقوط ؛ لأنه يصح أن يقال : لم ، كفّ .

وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال :

١ - فقيل : إنهما مادتان ، وليست كفكف من كف ، ولا لملم من لم ، بل كل منهما مادة بعينها ، وعلى ذلك : فلا تكون اللام الثانية والكاف الثانية زائدتين ، بل أصليتين .

٢ - وقيل : اللام الثانية زائدة ، وكذلك الكاف الثانية .

٣ - وقيل : هما بدلان من حرف مضعف ، والأصل : لَمَّمَ ؛ وكفّف ، ثم أبدل من أحد المضاعفين لام في لملم ، وكاف في كفكف .

وإن كان في الكلمة حرف زائد ، أو أكثر ، نُظر إليه : أما الزائد تكراراً لأحد الأصول فيكرّر ما يقابله من أحرف الميزان ، نحو :

قطّعَ : فعّلَ ، علّمَ : فعّلَ ، ركّعٌ : فُعّلٌ

بلِزٌّ : فِعِلٌّ ، عُتُلٌّ : فُعُلٌّ ، خِدَبٌّ : فِعَلٌّ

صَمَحْمَحٌ : فَعَلْعَلٌ . مَرْمَرِيسٌ : فَعْفَعِيلٌ . قَمْطَرِيرٌ : فَعْلَلِيلٌ

وأما الزائد في غير تكرار لأحد الأصول ، وهو واحد من أحرف الزيادة "سألتمونيها" ، فإنه يوزن بلفظه نفسه ، أي : يزداد في الوزن ليقابل الحرف المزيد في الكلمة ، نحو :

أخضرٌ : أفعلٌ ، باسِمٌ : فاعِلٌ ، مَجْهُولٌ : مَفْعُولٌ

كَرِيمٌ : فَعِيلٌ ، جَوْهَرٌ : فَوْعَلٌ ، عَطْشَانُ : فَعْلانُ

انطلَقَ : انفعَلَ ، نَفْتَرِقُ : نَفْتَعِلُ ، يَستَفْهِمُ : يَستَفْعِلُ

طُفَيلٌ : فُعَيلٌ ، دُرَيهِمٌ : فُعَيلِلٌ ، شُوَيعِرٌ : فُوَيعِلٌ

وما يتصل بالكلمة من تعريف ، أو تأنيث ، أو توكيد ، أو إضافة ، أو تثنية ، أو جمع ،أو نسبة ، يعبّر عنه في الوزن بلفظه أيضاً ، نحو :

الفَهْمُ : الفَعْلُ	سألْتَ : فَعَلْتَ	حاضِرةٌ : فاعِلَةٌ
لَيَذْهَبَنَّ : لَيَفْعَلَنَّ	بَيَّتْنا : فَعَّلْنا	وَلَدانِ : فَعَلانِ
ضاحِكُونَ : فاعِلُونَ	باسِماتٌ : فاعِلاتٌ	حَلَبِيٌّ : فَعَلِيٌّ

وإن كان في الكلمة حذف لبعض الأحرف الأصول ، أو الزائدة ، حذف ما يقابلها في الوزن (١) ، نحو :

دَعْ : عَلْ	خُذْ : عُلْ	قِفْ : عِلْ
نَمْ : فَلْ	بِعْ : فِلْ	قُمْ : فُلْ
اسْعَ : افْعَ	ادْعُ : افْعُ	ارْمِ : افْعِ
قِ : عِ	فِ : عِ	رَ : فَ
اسْمٌ : افْعٌ	يَدٌ : فَعٌ	ابنٌ : افعٌ
عِدَةٌ : عِلَةٌ	سَنَةٌ : فَعَةٌ	كُرَةٌ : فُعَةٌ
قاضٍ : فاعٍ	مُرْتَقٍ : مُفْتَعٍ	مُستَدْعٍ : مُسْتَفْعٍ
مَقُولٌ : مَفُعْلٌ	مَهِيبٌ : مَفِعْلٌ	مَخُوفٌ : مَفُعْلٌ
تَرْبِيَةٌ : تَفْعِلَةٌ	إعادةٌ : إفعَلَةٌ	استِقامةٌ : استِفعَلَةٌ
صَيْرُورَةٌ : فَيْلُولَةٌ	مَيْتٌ : فَيْلٌ	أُمسِيَةٌ : أُفْعِلَةٌ

(١) انظر شرح الشافية للرضي : ١/٣١ - ٣٢ .

وحروف العلة تلحقها ثلاثة أنواع من التغيير : أحدها : " القلب " ، وقد يقال " الإبدال " بمعناه هذا على ما ذهب إليه ابن الحاجب ؛ وذلك لأن البدل – ومنه الإبدال – على ضربين :

[أ] بدل هو إقامة حرف صحيح مقام حرف آخر صحيح أو معتل ، فالأول مثل : " اضطرب " ، و " ازين " ، والثاني : مثل " تخمة " ، و " تكأة " فالتاء في " تخمة " بدل من الواو ، وكذلك " تكأة " وأصلها : " وخمة " ، و " وكأة " ، وكذلك العكس مثل : " دينار " ، و " قيراط " ، فالياء في " دينار " بدل من النون هي في قيراط بدل من الراء .

[ب] بدل هو قلب حرف العلة إلى حرف علة آخر ويكون هذا في أحرف العلة فقط ، وتلحق بها الألف – الهمزة – لمقاربتها لها وكثرة تغييرها . وهذا هو الذي جعله [الرضي] قلباً ، وذكر ابن الحاجب أن القلب جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف . وذكر متأخرو الصرفيين كالزمخشري وابن مالك أنه جعل أحرف العلة فقط بعضها مكان بعض . وعلى هذا يكون الإبدال بمعنى القلب عند ابن الحاجب ومن سار على نهجه [١] .

والثاني : " الإسكان " الثالث : " الحذف والزيادة " [في الباب السابع] . كان ينبغي على الميداني أن يفرد الزيادة بنوع من التغيير ؛ لأنها غير الحذف فتكون التغييرات اللاحقة لأحرف العلة أربعة لا ثلاثة .

أما " القلب " فهو : أن تقلب الواو والياء ألفاً أو تقلب الألف واواً أو ياء ، أو تقلب الواو ياء والياء واواً .

وأما " الإسكان " فهو : أن يكون الحذف أعني حرف العلة في موضع يتحرك الحرف الصحيح في مثل ذلك الموضع فيسكن [حرف العلة] نحو الواو

(١) انظر ابن يعيش : شرح المفصل ، ١٠/٧ ، عالم الكتب ، بيروت ، [د.ت] ، وينظر الرضي : شرح الشافية ٣/ ٦٨ – ٦٩ .

في " قال " و " يقل " ، فإنها بإزاء الصاد من " نَصَرَ " و " يَنْصُرُ " حكماً . فكما أن الصاد تتحرك في الماضي والمضارع منهما كذلك حق ما هو على مثالهما [١] من المعتل .

وإن كان في الكلمة قلب مكاني ، أي : تغيير لترتيب الأحرف ، وجب أن يناظره في الوزن لب مثله ، حيث أجاز بعض النحاة عدم تأثر الوزن بالقلب المكاني [٢] .

القلب هنا يعني تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، ويسمى عادة بالقلب المكانبي ، وأكثر ما يقع في المعتل المهموز ، قد جاء في غيرهما قليلاً ، مثل " لإمضحلَّ " مقلوب " إضمحلَّ " ، و " اكرهفَّ " مقلوب " إكفهرَّ " .

وأكثر ما يكون بتقديم آخر حرف على سابقه ، مثل : " نأى ← نلء ، رأى ← راء " . وقد يتقدم ما قبل الآخر على سابقه ، مثل : " طمأن ← طأمن " . وقد تقدم العين على الفاء ، مثل : " يئس ← أيس " ، أو اللام على الفاء ، مثل : " شيئاء ← أشياء " .

وقد تؤخر الفاء عن اللام ، مثل : "الواحد ← الحادي " ، ويكشف عن القلب عادة بما يأتي :

[١] *بالأصل* : فإذا اختلف الأصل عن فرعه في الترتيب عد ترتيب الأصل أصلاً ، وترتيب الفرع المخالف مقلوباً ، مثل : " النأى ← ناءَ " ، فالأول هو المصدر ، وهو الأصل ، فوزنه " فَعْل " ، والثاني فعل مشتق منه مخالف له في الترتيب ، فوزنه إذن " فَلَع " .

---

(١) انظر الميداني : نزهة الطرف في علم الصرف ، ص ٢٢٤ ، تحقيق د. السيد محمد عبد المقصود درويش ، ط١ [١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م] .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي : ١/٣١ - ٣٢ .

وناء ، وهو فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ ، ومضارعه : يَنَاءُ ، وإذا أتينا بالمصدر وجدناه [نأيٌ] ، وهذا يدلنا على أن الفعل [ناءَ] الممدود مقلوب [نأى] بزنة [فَعَلَ]،ولكن قدمت لامه [الألف] على عينه [الهمزة] فأصبح [ناءَ]بزنة [فَلَعَ].

[٢] *بالاشتقاق* : ويحدث ذلك عند عدم وجود الأصل الاشتقاقي للكلمة ، فينظر إلى أخواتها من المادة الاشتقاقية نفسها ، فإن خالفتها في الترتيب ، عد ترتيبهن أصلاً ، وترتيب المخالفة لهن مقلوباً ، مثل : " تَوَجَّه – واَجَه – وجاهة – وجهة – وُجَه – جاه " فكلمة " جاه " ، وأصل ألفها واو " جوه " ، قد خالفت أخواتها في موضع الواو، فعد ترتيبها مقلوباً ، وكان وزنها " عفل ".

وجاه اسم جامد بمعنى : الرفعة ، والمنزلة العالية ، وإذا صرّفناه في أوجهه المختلفة وجدناها : وَجُهَ وَجَاهَةً فهو وَجِيه ، وتَوَجُّه ، واَجه ، وِجْهَةً ، ومُواجَهَةً ، ومنه نقع على أن أمثلة [وَجْهٌ] بزنة [فَعْلٌ] ، ثم قُدِّمت عينه [الجيم] على فائه [الواو] ، ثم أُعِلَّتْ [الواو] ، فصار [جَاهٌ] بزنة [عَفْلٌ] .

[٣] بعدم الإعلال مع وجود سببه : وذلك كما في كلمة " أيس " ؛ إذ يقضي القانون الإعلالي بتحويل الياء إلى ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما لم يعمل هذا القانون الإعلالي عمله في الكلمة ، دل ذلك على أنها مقلوبة عن " يئِس " ، وكان وزنها إذن " عفِل " .

وأيسَ وهو فعل ماضٍ بمعنى : قَنَطَ ، وسَئِمَ ، إذا بحثنا عن مصدره نجده [اليَأْسُ] ، ومنه نعلم أن أصل الفعل [يَئِسَ] على زنة [فَعِلَ] ، ثم قُدِّمت عينه [الهمزة] على فائه [الياء] فأصبح [أَيِسَ] بزنة [عَفِلَ] .

[٤] *بقلة الاستعمال* : إذا كانت كلمتان بمعنى واحد ، حروف واحدة ، ولا فرق بينهما إلا في ترتيب الحروف ، فكثيرة الاستعمال منهما هي ذات الترتيب الأصلي ، وقليلة الاستعمال هي صاحبة الترتيب المقلوب ، مثل : " أرآم – آرام " ، فميزان الأولى " أفعال " ، وميزان الثانية " أعفال " .

إلا أن الكسائي لا يأبه بهذا ، ويقل [أشياء] هي جمع [شيء] وزنتها [أفعال] ، فأما منعها من الصرف فشاذ ، وهذا مذهب لا تكلف فيه .

ولمّا كانت لفظة [أشياء] قد وردت في كتاب الله العزيـــز ممنوعـــة مـــن الصرف في قول الله تعالى : ﴿ ***يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوءكم*** ﴾ [١] ، فإن ترك [أشياء] على زنة [أفعال] يلزم معـــه منـــع صيغـــة [أفْعَال] من الصرف بدون مقتضٍ ، لاسيما أنه ورد في كتاب الله أيضاً مصروفاً في قوله تعالى : ﴿ ***إن هيَ إلا أسماءٌ سميتموها*** ﴾ [٢] ، وكذا فقـــد وجـــب فيـــها فصارت [شيئاء] بزنة [لفعاء] ، وهذا الوزن من موازين ألف التأنيث الممـــدودة التي منعت من الصرف لذلك .

ويجب ملاحظة أن وزن الفعل " قال " وزن هذا الفعل " فعـــل " ، والعيـــن مفتوحة على الرغم من أنها ساكنة في الفعل " قال " ، والسبب في ذلـــك أن المـــد ليست أصلا ، بل أصلها الواو : قال ←——— قوَل .

فالواو مفتوحة ؛ لذلك كانت عين الكلمة مفتوحة في الميزان . والمضارع " يقول " على وزن " يفعل " ؛ لأن أصل المضارع بسكون القاف وضم الواو ، وقـد حدث تبادل بين القاف والواو في الضبط : يقْوُل ←——— يقُول

ولكن حين الوزن نتعامل مع الأصل : يقْوُل ←—— يفعُل ، و " يفعل " هـــو وزن المستعمل " يقول " .

ومثل ذلك الفعل : يصوم ؛ فإن وزنه " يفعل " بضم العين على الرغم مـــن أن يقابلها في الفعل ، وهو الواو ساكن .

وتفسير ذلك أن الفعل المضارع أصله " يصـــوم " مثـــل " ينصـــر " فـــي الحركات والسكون ، فنقلت حركة الواو – وهي حرف العلة – وهي الضمة إلـــى

---

(١) سورة المائدة : آية ١٠١ .

(٢) سورة النجم : آية ٢٣ .

وآبار وهو جمع [بئْرٌ] بزنة [فِعْلٌ] الذي يجمع أصلاً على [أفعـــال] ؛ لأن قياس تكسير المفردات التي على وزن [فِعْل] نحو : حِمْل ، سِفْر ، رِئْـــم ، بِئْر ، يكون على وزن [أفْعَال] أي بزيادة همزة في أول الكلمـــة ، وألـــف قبـــل آخرها ، فتقول : أحْمال ، أسْفَار ، أرْآم ، أبـْـ ء ا ر ، ثم قدمت عينه [الـــهمزة] على فائه [الباء] فأصبح [أ ءْ بَ أ رُ] ، ثم سُهِّلَت عينه [الهمزة] ؛ لأن قواعد الإعلال والإبدال تقول إنه عندما تتجاور همزتان في أول الكلمة ، تصبح الـــهمزة الثانية حرف مَدٍّ من جنس حركة الهمزة الأولى . فأصبح [آبَارُ] بزنة [أعْفَـــالُ] . ومثله في ذلك : [رِئْمٌ] وجمعه آرَامٌ ومثله في ذلك آراء .

وآدُرُ وهو جمع [دَارٌ] بزنة [فَعْلٌ] الذي يجمع أصلاً علــــى [أدعر] ، [زنة [أفْعُلُ] ، ثم قدمت عينه [الهمزة] على فائه [الدال] فأصبح [أءْدُرُ] ، ثم سُهِّلت عينه [الهمزة] فأصبح [آدُرُ] بزنة [أعْفُلُ] .

[٥] بمنع الصرف لغير علة : وهذا السبب خاص بكلمة " أشياء " فـــهذه الكلمـــة – كما نعرف – ممنوعة من الصرف ، لو عددنا ترتيبـــها طبيعيـــاً لكـــان ميزانها " أفعال " ، لكن وزن " أفعال " لا يمنع الكلمة من الصرف ، لـــهذا اضطررنا إلى عد ترتيبها مقلوباً ، وأنها على زنة " لفعاء " ، فبهذه الزنـــة تكون همزتها المتطرفة محولة عن ألف التأنيث التي تمنع الأســـماء مـــن الصرف .

هذا الذي ذكرناه من أمر كلمة " أشياء " إنما هو مذهب سيبويه الذي عليـــه أكثر النحاة . ودعواهم تقوم على أن " شيء " تقدمت لامه التي هي الهمزة علـــى فائه التي هي الشين ، فصارت الكلمة " أشى = لفع " ، ثم زيدت على الكلمة ألـــف التأنيث الممدودة ، فصارت " أشياء : لفعاء " .

وعلى هذا فالكلمة عندهم ليست جمعاً لشيء ؛ بل هي مقلوبة شـــيء مـــع زيادة ألف التأنيث . والذي اضطرهم إلى هذا الزعم هو منع الكلمة من الصرف ،

الساكن الصحيح قبلها [الصاد] وسُكنت الواو فصارت " يَصُوم " بضم الصاد وسكون الواو ، والوزن : يَصُومُ ← يَفْعُلُ ، وسبب ذلك أن نقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله لا يُرَاعى عند الوزن .

باع :

وزن هذا الفعل " فَعَلَ " ، والعين مفتوحة على الرغم من أنها ساكنة في الفعل " باع " ، والسبب في ذلك أن ألف المدّ ليست أصلاً ، بل أصلها الياء :

باع ← بَيَعَ ، فالياء مفتوحة ؛ لذلك كانت عين الكلمة مفتوحة في الميزان ، والمضارع " يبيع " على وزن " يَفْعِلُ " وأصله " يَبْيِعُ " مثل " يَضْرِب " ، فنقلت حركة حرف العلة – وهي الكسرة – إلى الساكن الصحيح قبله ، فصارت " يَبِيع " على النطق المألوف لنا ، ولكن زنها الصرفي : يَبِيع ← يَفْعِلُ ، على الأصل ؛ لأن نقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله لا يُراعَى عند الوزن .

[٦] بعدم اجتماع الهمزتين : وهذا السبب يشبه السبب الثالث ، ويتضح ذلك بالمثال الآتي : هناك فرق إعلالي يقضي بتحويل الواو والياء همزة إذا وقعتا عيناً في اسم الفاعل ،مثل : " قَوَلَ ← قَاوِل ← قَائِل ، بَيَعَ ← بَايِع ← بَائِع ، فلو طبقنا هذا القانون على فعل مهموز اللام مثل " جاء " لكانت السلسلة كالآتي : " جيأ ← جايئ ← جائئ " لكننا لا نرى اسم الفاعل من " جاء " على شكل " جائئ " ؛ بل نراه على شكل " الجائي " ، فنستدل من ذلك على أنهم أخروا الياء التي هي عين الكلمة إلى ما بعد الهمزة التي هي لامها ، لكي يمنعوا القانون الإعلالي من عمله ؛ لأن عمله سيؤدي لو تم إلى اجتماع همزتين ، وهو شيء مستكره في الكلام العربي . وعلى هذا تكون زنة " الجائي " هي " الفالع " لا الفاعل .

هذا الذي ذكرناه هو مذهب الخليل ، لكن سيبويه يخالفه ، ويرى أن ترتيب " الجائي " ترتيب طبيعي ، وأن زنته هي " الفاعل " ، ويعلل عدم وجود الـهمزتين فيه بأن القانون الصوتي بعد أن طبق على الكلمة فحول عينها إلى همزة " ج ائي " ، طبق قانون صوتي آخر يقضي بتحويل الهمزة الثانية إلى ياء لتصير الكلمة على شكل " الجائي " .

نجد هذا التحليل في كل اسم فاعل من الفعل الأجوف المهموز اللام نحــو : جاء ، وشاء ، فإن اسم الفاعل منهما على وزن [فاعل] ، والقاعدة أنه متى أعـل الفعل بقلب عينه ألفا ، أعل اسم الفاعل منه بقلب عينه همزة ، فلو لم نقل بتقديـم اللام في موضع العين ، لزم أن ننطق اسم الفاعل من [جاء] بـــهمزتين فتقــول [جائئ] ؛ ولذا لزم القول بتقديم اللام على العين بدون أن تقلب همـــزة ، فتقــول [جائى] بزنة [فالع] ، ثم يعل إعلال [قاض] فيكون على زنة [فال] .

ومثلها شاك . وهو اسم فاعل من الفعل : شاك – يشـــاك – علــى وزن : خاف – يخاف ، وإذا أتينا بالمصدر وجدناه [شوك] فيكون أصل اســم الفــاعل [شاوك] ، ولكن قدمت لامه [الكاف] على عينه [الواو] فأصبح [شاكو] بزنة [فالع] ، ثم قلبت [الواو] ياء لتطرفها إثر كسرة ، ثم أعل بحذف [الياء] مثـل [قاض] فأصبح [شاك] بزنة [فال] ، ومثله في ذلك [لات] : اسم فاعل مـن لاث العمامة يلوثها ، بمعنى : عضبها .

<u>والملحوظة العامة</u> : في تناول الصرفيين لعلاقة ظواهر الإعـــلال والإبـدال القلـب المكاني بالميزان الصرفي هو تعارض الآراء إلى حد التناقض ، ويبـدو أن ذلك راجع لمحاولات الصرفيين تفسير هذه الظواهر المعقـــدة فتعـــارضت آراؤهم وفقا لفهم كل عالم للظاهرة ولوجود بعض استعمالات للمفردات قـد تختلف مع هذا التفسير في نصوص احتج بـــها وهـــذه المحـــاولات تعـد اجتهادات .

وبعد هذا العرض لما يتصل بـــ " الميزات الصرفي ، و " القلب المكـــاني " نقدم بعض الكلمات مع بيان وزنها أينق وهو جمع تكسير بمعنى الإناث من الإبـل، إذا بحثنا عن مفرده نجده [ناقة] بزنة [فعلة] ، وتجمع أصلا على [أنيق] بزنة [أفعل] ، ثم قدمت عينه [الياء] على فائه [النون] ؛ حيـــث احتلبـــت الـــهمزة لمجرد إصلاح اللفظ عند الجمع وهي ليست من أصل الكلمة ؛ لأن قياس تكســـير المفردات التي على وزن [فعل] نحو : وجه ، عين ، ناقة ، يكـــون علـــى وزن [أفعل] ، أي تزيد همزة في أول الكلمة ، فيكون وزن الكلمات : أوجه ، أعيـــن ، أينق ، فأبح [أينق] بزنة [أعفل] .

قسي وهو جمع [قوس] الذي يجمع أصلا على [قووس] بزنة [فعول] ، ثم قدمت لامه [السين] على عينه [الواو] فأصبح [قسوو] بزنة [فلوع] ، ثـــم قلبت [الواو] الثانية لاجتماعها مع الياء ، ثم أدغمت [الياءان] لسبق إحداهمـــا بالسكون ، ثم كسرت [السين] لمناسبة الياء ، وكسرت [القاف] لعسر الانتقـــال من ضم إلى كسر ، فأصبح [قسي] بزنة [فليع] أو [فلوع] .

<u>الحادي</u> : وهو اسم فاعل من لفظ العدد [واحد] ، فأصله [الواحد] بزنة [الفاعل] ، ثم تأخرت فاؤه [الواو] عن لامه [الدال] فأصبح [الحـــادو] بزنـــة [العالف] ، ثم أبدلت [الواو] ياء لتطرفها إثر كسر ، فأصبح [الحـــادي] بزنة [العالف] أيضا .

أفئدة جمع فؤاد ، ورد الجمع دون قلب على " أفئدة " ، والوزن " أفعلـــة " ، ولكن هذا الجمع أصابه القلب المكاني : أفئدة ⟵ آفدة

الوزن : آفدة ⟵ أعفلة

فالهمزة [عين الكلمة] قدمت على الفاء [فاء الكلمة] ، ثـــم قلبـــت ألفـــا فحصل المد .

والواقع أن كل هذه الطرق في الكشف يمكن الاستغناء عنها بطريقة واحـــدة لا تخطئ ، ألا وهي طريقة معرفة الأصل الاشتقاقي أو التصريفي للكلمة المـــراد

وزنها ، فالقلب الذي في " الجاه " يكشفه أصله الاشتقاقي الذي هو " الوجه " والقلب في " أيس " يكشفه أصله الاشتقاقي الذي هو " اليأس " ، والقلب الذي في " آرام " يكشفه أصله التصريفي الذي هو المفرد " رئم ...... وهكذا " [١] .

ومن هذا نرى أن الميزان الصرفي يتأثر تأثرا ظاهرا بالزيادة ، والحذف ، والقلب المكاني ، أما الإبدال فإنه لا يؤثر في الوزن إذا كان المبدل أصليا ، أو تكرارا لأصلي ، أو منقلبا عن أصلي ، أو حرفا صحيحا زائدا ، أو ياء بين طرفا[٢] ، نحو :

تراث : فعال	تجاه : فعال	تقوى : فعلى
آدم : أفعل	آلام : أفعال	آذى : أفعل
زير : فعل	كاس : فعل	شوم : فعل
دينار : فعال	قيراط : فعال	ديوان : فعال
رجاء : فعال	بناء : فعال	اعتناء : افتعال
اضطرب : افتعل	ازدهر : افتعل	يزدحم : يفتعل
هراق : أفعل	يهريح : يؤفعل	مهراق : مؤفعل
تميمي = تميمج : فعيلي		علي = علج : فعيل

فإذا كان المبدل حرف مد زائدا فإنه يؤثر في الوزن ويظهر هذا التأثير في الهمزة ، وإن رد المبدل حرفا آخر نحو : جمع خطيئة = خطايئ ، خطائئ ، خطائئ ، خطاءى ، خطاءى ، خطايا : فعائل ، ونحو :

رسالة ، رسائل : فعائل

(١) انظر محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصنفها ، ١٤٩/١ ، دار الشروق العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧١م .

(٢) انظر شرح الشافية ١ : ١٨ – ١٩ .

عجوز ، عجائز : فعائل

ضمير ، ضمائر : فعائل

اسلنقى ، اسلنقاء : افعنلاء

صحراى = صحراء : فعلاء

صحارى = صحاري : فعالي

وأما الإدغام فإنه لا يؤثر في الوزن أيضا ، إذا كان الحرفان أصليين، نحو:

شدد = شد : فعل　　ظلل = ظل : فعل

يَمْرُرُ = يَمُرُّ : يَفْعُلُ　　يَشْمَمُ = يَشَمُّ : يَفْعَلُ

شَاذِذٌ = شَاذٌّ : فَاعِلٌ　　جَارِرٌ = جَارٌّ : فَاعِلٌ

أَسْنِنَةٌ = أَسِنَّةٌ : أَفْعِلَةٌ　　أَكْفُفُفٌ = أَكُفٌّ : أَفْعُلٌ

مُنْهَدِدٌ = مُنْهَدٌّ : مُنْفَعِلٌ　　مُسْتَحْبَبٌ = مُسْتَحَبٌّ : مُسْتَفْعَلٌ

أو كانا من كلمتين ، نحو :

السَهْلُ = السَّهْلُ : الْفَعْلُ　　الشَمْسُ = الشَّمْسُ : الْفَعْلُ

مُحارِبُوْىَ = مُحَارِبِيَّ يجوز في مثل هذا ظهر أثــر الإدغــام . وإذا كـــان الحرفان من لفظ واحد وجب ظهور الأثر نحو : مُجَاوِرِيَى = مُجَاوِرِيٌّ : مُفَاعِلِيٌّ.

مُعَلِّمُوْىَ = مُعَلِّمِيَّ : مُفَعِّلُوى

أمِنْنَا – أمَنَّا : فَعِلْنَا　　اجْبَهْهُ = اجْبَهُ : افْعَلْهُ

أو كانا حرفي علة ، نحو :

سَيْوِدٌ = سَيِّدٌ : فَيْعِلٌ　　لَيْيِنٌ = لَيِّنٌ : فَيْعِلٌ

عَلِيْوٌ = عَلِيٌّ : فَعِيلٌ　　أَبِيْىٌ = أَبِيٌّ : فَعِيلٌ

بَغُوىٌ= بَغِيٌّ : فَعُولٌ   عَدُوْوٌ = عَدُوٌّ : فَعُولٌ

مَبْنُوْىٌ = مَبْنِيٌّ : مَفْعُولٌ   مَهْدُوْىٌ = مَهْدِىٌّ : مَفْعُولٌ

حَيِىَ = حَيَّ : فَعِلَ   عَيِىَ = عَيَّ : فَعِلَ

عُصُوْوٌ : عُصِيٌّ : فُعُولٌ   دُنُوْوٌ = دُنُوٌّ : فُعُولٌ

فإن كان أحدهما زائداً ، تكرراً للآخر ، ظهر أثر الإدغام في الوزن ، نحو

قَرْرَبَ = قَرَّبَ : فَعَّلَ   عَلْلَمَ = عَلَّمَ : فَعَّلَ

اِحْمَرَرَ = اِحْمَرَّ : اِفْعَلَّ   اِسْوَدَدَ = اِسْوَدَّ : اِفْعَلَّ

تَجَوْوَلَ = تَجَوَّلَ : تَفَعَّلَ   تَخَيْيَرَ = تَخَيَّرَ : تَفَعَّلَ

اِشْهَابَبَ = اِشْهَابَّ : اِفْعَالَّ   اِمْلَاسَسَ = اِمْلَاسَّ : اِفْعَالَّ

اِطْمَأْنَنَ : اِطْمَأَنَّ : اِفْعَلَلَّ   اِقْشَعْرَرَ : اِقْشَعَرَّ : اِفْعَلَلَّ

مُتَخَرْرِجٌ = مُتَخَرِّجٌ : مُتَفَعِّلٌ

مُتَوَعْعِدٌ = مُتَوَعِّدٌ : مُتَفَعِّلٌ

ويظهر الأثر هذا الأثر هو في الحقيقة ، للحـــذف ، لا للإدغـــام ، ولـــولا الحذف لما كان في الوزن أثر ، ويظهر الأثر أيضاً في الـــوزن ، إذا كـــان مـــع الإدغام حذف أو زيادة ، نحو :

اشْدُدْ = شُدَّ : فُعْلَ   اصْبُبْ = صُبَّ : فُعْلَ

تَدَارَكَ = اِدَّارَكَ : اِتْفَاعَلَ   تَزَيَّنَ = اِزَّيَّنَ : اِتْفَعَّلَ

اِقْتَتَلَ = قَتَّلَ : فَتْعَلَ   اِكْتَتَبَ = كَتَّبَ : فَتْعَلَ

وأمّا الإعلال فإنه لا يؤثر في الوزن أيضاً ، إذا وقع في حرف أصلي .

زعم بعض النحويين أن إعلال الأصل يؤثر في الوزن ،نحو : طال : فال. رمى : فعى ، يقول : يفعل [1] ، نحو :

طول : طال : فعل	سير = سار : فعل
دعو = دعى : فعل	رضو = رضى : فعل
قول = قيل : فعل	بيع = بيع : فعل
ينقود = ينقاد : ينفعل	يختير = يختار : يفتعل
يعود = يعود : يفعل	يبيع = يبيع : يفعل
يسو = يسمو : يفعل	يرمى = يرمى : يفعل
موسم = ميسم : مفعل	موزان = ميزان : مفعال

فإذا وقع الإعلال في حرف علة ، زائد ، ظهر أثره فـــي الـــوزن ، إلا إذا كان قبل الطرف ، وأدغم فيما بعده ، فإنه لا يظهر أثره في الوزن ، نحو : رقى ، على ، عصى ، مرضي ، مبنى ، ما لم تقع الواو بعد كسرة ، نحو :

رقى ، على ، عصى ، مرضى ، مبنى ، ما لم تقع الواو بعد كسرة ، نحو:

ميدى ، مهيدى : مفيعيل	أثفية ، أثافى : أفاعيل
نحو : حاصر ، حوصر : فوعل	قاتل ، قوتل : فوعل
اسلنقى ، يسلنقى : يفعنلي ،	احرنبى ، يحرنبي : يفعنلي
تبادل ، تبودل : تفوعل ،	تقاسم ، تقوسم : تفوعل
شاعر ، شويعر : فويعل ،	خالد : خويلد : فويعل

(١) انظر شرح الشافية : ١٨/١ .

خـــاتم : خواتم : فواعــل ، عاصمة ، عواصم : فواعل

عصفور ، عصافير : فعاليل ، مشؤوم ، مشائيم : مفاعيل

كتاب ، كتيب : فعيل ، حمار ، حمير : فعيل

اخشوشن ، اخشيشان : افعيعال ، اجلوذ ، اجليواذ : افعيال

جدول ، جديل : فعيل ، فردوس ، فراديس : فعاليل

الترقوة : التراقى : الفعالى ، القلنسوة ، القلاسى : الفعالى

ويظهر الأثر أيضا ، إذا كان في الإعلال حذف ، نحو :

اعود = عد : فل   اسير = سر : فل

يوقف = يقف : يعل   يودع = يدع : يعل

اوفى = ف : ع   اوقى = ق : ع

مصوون = مصون : مفعل   مهيوب = مهيب : مفعل

ميوت = ميت : فيل   لبين = لين : فيل

كيونونة = كينونة : فيلولة   صييرورة = صيرورة : فيلولة

أو كان مع الإعلال قلب مكاني ، نحو :

[٨] فائدة الميزان في كشف الأصلي من الزائد في المفردات العربية :

وسائل الميزان :

الزيادة هي إضافة حرف أو أكثر إلى حروف الكلمة الأصلية لغرض مـــن الأغراض :

والكشف عن الزوائد في المواد الاشتقاقية أمر في غاية السهولة ؛ إذ يكفي أن نعثر على الحروف المشتركة بين أفراد المادة حتى نحكم عليها بالأصالة ، ثم نحكم على ما ليس مشتركا بأنه زائد ، مثل : " كاتب – كتاب – مكتوب – كتابة – استكتب – كتاب – كتبى – مكاتبة ...... إلخ " .

فواضح ، من هذا المثال ، إن الأحرف المشتركة بين جميع أفراد هذه المادة ، هي ثلاثة : الكاف والتاء والباء ، وعلى ذلك تكون هي وحدها الأصول ، أما ماعداها فهو زائد . غير أن الأمر لا يبدو على مثل هذه السهولة في الكلمات التي تنتمي إلى مواد اشتقاقية قليلة الأفراد ، أو في الكلمات التي تمثل هي وحدها مادتها الاشتقاقية ، مثل كلمات : " النندل ، والمنجنيق ، والقنعاس ...... " (١) ، وما أشبه .

ولهذا النوع من الكلمات النادرة وضع النحاة القواعد للكشف عما قد يكون فيها من الزوائد .

من المفيد ، أن نعلم أى الحروف تستعملها العربية في زيادة كلماتها ؟ وهذه الحروف عشرة جمعوها ، لتسهيل حفظها ، في كلمة { سألتمونيها } ، يضاف إلى هذه الأحرف العشرة ما زيد ليكون تكرارا لحرف أصلي ، مثل الباء الثانية في [جلبب] ، والسين في [كسر] ، وهذا النوع من الزيادة ليس محصورا في أحرف معينة ، بل يشمل الحروف جميعا ؛ لأن جميع الأحرف صالحة لأن تكون أصولا ولأن تكرر . والتكرار يكون لغرضين : إما لغرض الإلحاق كما في [جلبب] ، وإما لغرض التضعيف كما في [كسر] .

ولكن لا يكفي أن يكون حرف من كلمة ما واحدا من هذه الأحرف حتى نحكم بزيادته ؛ إذ كثيرا ما تقع هذه الحروف أصولاً في كلماتها ، كالسين في " سأل " والميم في " طعم " ...... إلخ .

---

(١) النندل : الكابوس ، والقنعاس : البعير العظيم .

غير أنه إذا اشتبه في أصالة حرف أو زيادته في كلمة ما ، فكونه واحدا من هذه الحروف العشرة يرجح أن يكون زائدا ، أما إن لم يكن واحدا منها فأصالته لاشك فيها [1] .

وتوجد أنواع للزيادة في الأسماء والأفعال ، هي : أولا : الزيادة على الأصول عن طري أحرف الزيادة العشرة المجموعة في ألفاظ منيا: " سألتمونيها " ، و " أسلمني وتاه " ، و " اليوم تنساه " ، و " هويت السمان " ، و " أمان وتسهيل " ، و " هناء وتسليم " .

ولا يعني أن هذه الأحرف متى وجدت في كلمة ما كانت زائدة ، فقد تقع أصلا ، في مثل قولنا " أوى " ، هو فعل ماض كل أحرفه أصول ، وكذلك ما أشبهه ، ولكن إذا وجدنا في كلمة ما زيادة ، فإننا نحكم على تلك الحروف الزائدة بأنها من أحرف " سألتمونيها " بخلاف ما إذا كان أصلا وكرر ، مثل : " ضرب " ، فإن هذا الفعل فيه زيادة وهي تضعيف عينه الراء ، وهذا الحرف ليس من أحرف "سألتمونيها " .

ولابد لنا في هذا المجال من ذكر الوسائل التي نتوصل بها إلى معرفة الأصول من الزوائد في الكلمات ، خاصة فيما يتعلق بأحرف الزيادة العشرة المذكورة ؛ لأنها قد تكون أصولا في بعض الأحيان ، وقد تكفل عدد من التصريفيين [2] بذكر وسائل معرفة الأصلي من الزائد ، ومنها : الاشتقاق ، وترى ذلك أنه إذا وردت كلمة وفيها بعض حروف الزيادة ، وجدنا حرفا قد سقط في بعض تصاريفها ، حكمنا عليه بأنه زائد لسقوطه ؛ إذ الأصل لا يسقط ؛ بل هو

---

(١) انظر محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ١٥١/١ .

(٢) انظر : التكملة لأبي علي الفارسي ، ص ٥٤٣ ، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان ، دار الكتب ، الموصل ، العراق ١٩٨١م ، وشرح الملوكي في التصريف لابن جني ،وشرح المفصل لابن يعيش ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، ص ١١٩ – ١٢١ ، ط١ ، مطابع المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣م .

ثابت ، وذلك نحو الهمزة في " أحمر " ؛ لأنا إذا تأملناه وجدنـــا أصـــل " ح م ر " وهذه الأصول نفسها التي اشتُقَّ منها فِعله " حَمِرَ " الماضي ، وهذا لا توجد فيـــه حروف زائدة ، فدل ذلك على زيادة الهمزة ، فكل حرف من حروف الزوائد كـــان في كلمةٍ ، يذهب في الاشتقاق في ذلك المعنى من ذلك اللفظ ، فإنه زائد ، فعلـــى هذا المثال يستدل على جميع الزوائد بذهاب حرف الزيادة في الاشتقاق .

<u>التصرف</u> : ومعناه : تغيير صيغة الكلمة إلى صيغة أخرى ، وهو تغيير التّصغـــير وجمع التكسير ، وأشباه ذلك مما تُصرَّفُ فيه الكلمة على وجـــوه كثـــيرة ، وهو شبه الاشتقاق ، إلا أنَّ الفرق بينهما أن الاشتقاق مُختص بمـــا فَعلَـــتِ العرب من ذلك ، والتصريف عامٌّ لِما فعلته العرب ، ولمـــا يُحدثـــه أهـــل التصريف بالقياس ، مثل : إيجاد كلمةٍ من " ضَرَبَ " على وزن " جَعْفَرٍ " ، فنقول : " ضَرْبَبَ " ، وهذا لم تَقُله العرب ، بل قسناه نحن .

ويجب أن ننتبّه هنا إلى أن أغلب التصريفيين قـــد بـــالغوا بـــهذه القضيـــة وتوسّعوا فيها فامتلأت كتبهم بها حتى صار لا يُفرَّق بينها وبين ما استعملته العرب فعلاً ؛ لذلك يجب التحفظ من هذه القياسات وبما يسمى التّمارين غير العملية عنـــد استعمالنا للمفردات .

وبناء على ذلك فكل اشتقاق تصريف ، وليس كلُّ تصريف اشتقاقاً ، فـــإذا كان الاستدلال على الزيادة والأصالة بردِّ الفرْع إلى أصله ، سُمّي ذلك اشـــتقاقاً ، وإذا كان الاستدلال عليهما بالفرع ، سُمِّيَ ذلك تصريفاً .

ومثال الاستدلال على الزيادة بالفرع ، استدلالنا على زيادة ياء " أَيْصَـــر " ، وهو حَبْل قصير يُشَدُّ به في أسفل الخباء إلى وتد ، بقولهم في جَمْعه : " إِصـــار " بحذف الياء وإثبات الهمزة ، فـــ " إصار " فرعٌ من " أَيْصَر " ؛ لأنه جَمعُه ، فـــهذا وأمثاله يُسَمَّى تصريفاً ؛ لأن المستدل على زيادة يائه هو " أَيْصَر " ليس مشتقاً من " إصار " ؛ بل " إصار " تصريف من تصاريفه الدالة على زيادة يائه .

الكثرة : وهي كون الحرف في موضع ما قد كثر وجوده زائداً فيما عُرِف له اشتقاق أو تصريف ، ويقِلُّ وجوده أصلياً فيه ، فيجب أن يُجعل زائداً ، فيما لا يُعرف له اشتقاق ولا تصريف ، مثل الهمزة إذا وقعت أولاً وبعدها ثلاثة أحرف ، فإنها زائدة فيما عُرِفَ اشتقاقه ، مثل أزْرق ، وأخْضر ، وأسْوَد ، إلاّ ألفاظاً قليلة ، فإن الهمزة فيها أصلية ، مثل " أيْصَر " ، و " أيْطَل " – بمعنى الخاصرة – فإنهم قالوا فيه " إطل " فلم تسقط همزته ، فهذان المثالان وغيرهما لا يلتفت إليهما ؛ لقلتهما وكثرة باب " أحمر " مما زيدت في أوله الهمزة وبعدها ثلاثة أحرف .

كون الزيادة لمعنى : مثل حرف المضارعة ، وياء التصغير ، وأمثال ذلك ، فبمجرد وجود الحرف يعطي معنى ، ينبغي أن يجْعَل زائداً ؛ لأنه لم يوجد أبداً حرف أصليّ في الكلمة يعطي مَعنىً ، ويمكن أن يَستَغْنَى عن هذا الدليل بالاشتقاق والتصريف ؛ إذ ما من كلمةٍ فيها حرفُ معنىً إلاّ ولها اشتقاق أو تصريف ، يُعلَمُ به حروفها الأصل من غيرها ، ومع ذلك قد يُعْلَم كونُ الحرف زائداً بكونه لمعنىً ، من غير نَظرٍ إلى اشتقاقه وتصريفه .

إن الأدلة المتقدمة تكشف لنا الحروف الأصول مِن الزوائد ، وبخاصة ما كان من أحرف " سألتمونيها " التي تصلح أن تستعمل أصولاً ، وأن تكون زائدة .

ثانياً : الزيادة على الأصول عن طريق تضعيفها ، مثل : قَدَّرَ ، فإنه فعل ماضٍ مزيد فيه حرف واحد عن طريق تضعيف عينه ،وهي الدّال ، وهذه ليست من أحرف سألتمونيها .

وقد تكون من أحرف " سألتمونيها " ، لكنها استعملت أصلاً ثم ضُعّفت ، مثل : حَسَّنَ ، وهو فعل ماضٍ ضعّفت عينه وهي السِّين التي تصلح أن تكون من أحرف الزيادة لو لم تستعمل أصلاً في هذا الفعل ، ويمكن معرفة الأصلي من

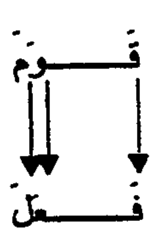
الزائد في هذا النوع وغيره من الكلمات المزيد فيها ، وذلك عن طريق المـــيزان الصَّرْفي [١] .

والزيادة بحرف من " سألتمونيها " في هذه الحالة تُجَرِّد الكلمة من حـــروف الزيادة حتى تبرز حروفها الأصلية ، ثم تقابل الأصول بحروف الميزان [فعل] ، ثم يُعبَّر عن الحرف الزائد بلفظه ، فمثلاً الفعل [استَقَامَ] نزنه على النحو التالي :

[١] نجرده من أحرف الزيادة ، فيصبح : قَامَ .

[٢] نرد الألف إلى أصلها ، فتصبح : قَوَمَ .

[٣] نقابل حروفها الأصول بحروف الميزان هكذا :



[٤] ندخل عليها حروف الزيادة معبَّر عنها بلفظها ، فيصبح :

اسْـتَـ قَـوَمَ

اسْـتَـ فَـعَلَ

وعلى ذلك تكون [جَالِس] على زنة [فَاعِل]

و [مَنْصُور] على زنة [مفْعُول]

و [أَدْبَرَ] على زنة [أَفْعَلَ]

و [تَدَحْرَجَ] على زنة [تَفَعْلَلَ]

---

(١) انظر شرح الملوكي في التصريف : ص١١٢ – ١١٦ .

وإن كانت الزيادة لغير الإلحاق فوزنها فعّل ، مثل : كَسّـــــر – وَحَطّـــم – وَحَسّن – إلخ بتضعيف العين ، وإن كانت الزيادة غير أصلية ولا ناشئة عن تكرار حرف أصلي فإننا نزن الكلمة مع الإتيان بالزائد وفي موضعه ، فنقول في أمثلة – أكرم – قاتل – انكسر – تقدّم – استخرج ، فوزنها على التوالي : أفعل – فـــاعل – انفعل – تفعّل – استفعل .

ونقول في أمثلة : كاتب – قائم – مستخرج – معروف – مهيب – مَدْعُـــوّ فوزنها على التوالي : فاعل – مستفعل – مفعول – مفعل – مفعول .

وإذا حدثت في الكلمة زيادتان ، لكل واحدة منهما من نوع لاحظنت في كـل واحدة حكمها الخاص فنقول في مثل : سجَنْجَل – عقّنقل : فعنعل . وفي اغـــدودن – اعشوشب : افعوعل . وفي احرنجم : افعنلل .

وتوضيح هذه الأمثلة أن " سجنجل " و " عقنقل " فيـــها زيادتـــان النـــون وتضعيف العين ، وفي اغدودن ، واعشوشب زيادة الهمزة والواو وتضعيف عيـن الكلمة . واحرنجم أصلها حرجم ، وفيها زيادة الهمزة والنون .

وإن كان بالكلمة حذف وجب أن تحذف من الميزان ما يقابله ، ومثال ذلك:

قُمْ – عِدْ – خُذْ – قِفْ – صِفْ .

فوزنها على التوالي :

فُلْ – عِلْ – عُلْ – عِلْ – عِلْ .

لأن أصل هذه الأفعال : [قام – وعد – أخذ – وقف – وصف] .

وفي مثل : قاضٍ – راعٍ – رامٍ – أنها على وزن فاع ؛ لأن لامها محذوفـة وأصلها قاضي – راعي – رامي .

وفي مثل : عِدَة – زِنَة – هِبَة أنها على وزن [عِلة] ؛ لأن أصلها وعد – وزن – وهب ، فالفاء محذوفة .

وفي مثل [قنا] في قوله تعالى ﴿ *قنا عذاب النار* ﴾ [1] ، أنها علـــى وزن [عنا] ؛ لأن أصلها وقي فحذفت الفاء واللام .

وفي مثل : يَقِفُ – يَعِدُ – يَزِنُ – يَصِفُ أنها على وزن يَعِل فحذف الفـــاء فيها جميعاً .

وطرق الكشف عن الزيادة على نوعين : نـــوع يقـــوم علـــى الاسترشـــاد بالاشتقاق والقياس والأوزان وغيرها ، ونوع يعتمد على معرفة ســـابقة بالمحـــال التي يزاد فيها كل حرف من أحرف الزيادة .

أدلة الزيادة :

[١] *الاشتقاق المحقق* : إذا ثبت لدينا أن كلمة ما مشتقة من كلمة أخرى ، فـــالحروف غير المشتركة بينهما زائدة ، مثل : " كاتب – كتب " ، فالألف في " كاتب " زائدة ؛ لأنها غير موجودة في " كتب " ، والهمزة في " الشمأل " زائـــدة ؛ لأن الكلمة من " شملت الريح " إذا هبت شمالا ، وليس في " ملت " همـــزة ، وإذا تحقق الاشتقاق فهو أولى الأدلة بالاتباع .

ولكن بشرط أن يكون ظاهرا قريبا لا تُكلف فيه ، ولا قسر ، فـــإن أمكـــن إرجاع الكلمة إلى اشتقاقين واضحين ، جاز لك أن تنسبها إلى هذه المادة اللغوية أو إلى تلك ، وذلك ككلمة " حسان " ، إذ يمكن ردها إلى " الحسن " ، فتكون الألـــف والنون فيها زائدتين ، ويكون وزنها " فعلان " ، ويمكن ردها إلـــى " الحســـن " ، فتكون زيادتها بالألف والتضعيف ، وتكون زنتها " فعال " .

إن كان للكلمة اشتقاقان ، أحدهما واضح قريب ، والآخر بعيـــد ، فـــالأكثر ترجيح القريب على البعيد ، جوز بعضهم الأمرين ، مثال ذلك كلمة " مـــلأك " ، قال بعضهم هي من " ملك " ، فالهمزة إذن زائدة والميزان هو " فعـــأل " ، وقـــال

(١) سورة البقرة : ٢١٠ ، وآل عمران : ١٦ .

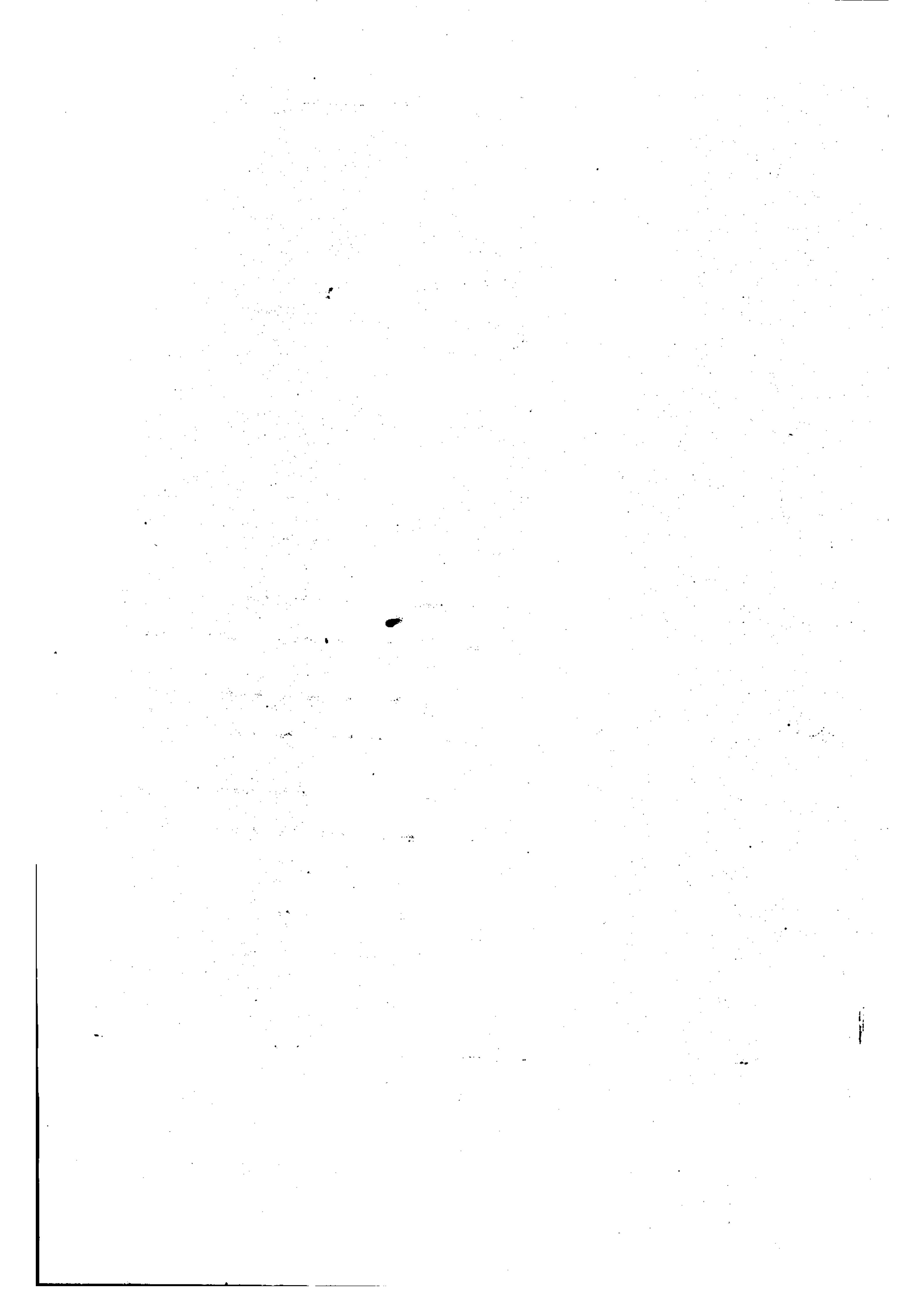
آخرون : هي من " لأكَ " بمعنى أرسل ، فالزائد فيها إذن هو الميم ، والميزان هو " مفعل " .

[٢] عدم النظير : إذا وزنت كلمة ما معتبراً جميع حروفها أصلية ، فخرجت من هذا الاعتبار بوزن لا نظير له في الكلام العربي ، أو بوزن نادر جداً ، فاحكم بأن بعض حروفها زائد .

مثال ذلك كلمة " معدّ " ، فلو عددت الميم أصلية فيها ، لكان وزنها " فَعَلّ " ، وهو وزن غريب في العربية ، فعليك في هذه الحالة أن تعد الميم زائدة ، ويكون ميزانها عندئذٍ [مَفْعَل] وهو وزن شائع وكثير .

وإذا لزم من الحكم بزيادة حرف وزن غريب ، ومن الحكم بأصالة وزن غريب آخر ، فالحكم بزيادته أولى ؛ لأن الكلمات المزيدة أكثر في العربية من الكلمات المجردة . مثال ذلك كلمة " دَرَدَبِيس " : فإن عُدّت الدال الثانية أصلية كان ميزانها " فَعَلّيل " ، وهو وزن غريب نادر ، وإن عُدّت زائدة على جهة تكرار فاء الكلمة ، كان ميزانها " فعفليل " ، وهذا وزن غريب نادر أيضاً ، فههنا لابد من ترجيح أحدهما ، ويرجح في العادة وجه الزيادة لما قدمنا [١] .

([١]) انظر محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها ، ١٥٢/١ .



الفصل الثاني

تقاسيم الأفعال

[١] الفعل بين أقسام الكلام :

اللغة العربية هي الكلمات [المركبة في جملة] يعبر لها العرب عن مكنون نفوسهم . والجملة هي الكلام المفيد ، وتتألف من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر ، والكلمة لفظ يدل على معنى مفرد . وهي ثلاثة أنواع اسم وفعل وحرف .

فالبنية إطار ذهني للكلمة المفردة ، وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد ، وربما قرب ذلك للفهم أن نقول إن البنية مفهوم صرفي لا ينطق ، وإن الكلمة مفهوم معجمي منطوق بالقوة ، وإن اللفظ مفهوم استعمالي تتحقق به الكلمة بالفعل بوساطة النطق أو الكتابة في محيط الجملة .

ولربما كان أكثر تقريبا للفهم أن نفرق بين هذه المفاهيم على النحو التالي :

صيغة فاعل= بنية عامة لعدد عظيم من الكلمات ،وهي ذات معنى وظيفي صرفي.

كلمة " كاتب " = عند إفرادها على صفحة المعجم تعد كلمة منطوقة بالقوة لا بالفعل .

هذا كاتب = عند النطق أو الكتابة تعد لفظا منطوقا أو مكتوبا بالفعل .

ولقد درج النحاة العرب على استعمال كلمة " لفظ " استعمالا غير محدد الدلالة ، ليقصدوا بها الكلمة حينا والكلام حينا آخر ، على ما بين الكلمة والكلام من فارق الإفراد والتركيب ، نلحظ ذلك في قول ابن مالك : " كلامنا لفظ مفيد " ، وقول الجزولي : " الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع " ؛ إذ نحا كلاهما باللفظ منحى التركيب في مقابل ما شاع من جعل اللفظ مرادفا للكلمة على ألسنة الدارسين .. ومغزى هذا التفريق أننا نفهم معنى البنية أو المبنى ، فهما صرفيا محددا ينأى بهذا المفهوم أن يختلط بالعناصر المعجمية المستعملة بالقوة ؛ إذ تكون ساكنة في المعجم أو بالفعل ، إذ تكون جارية على اللسان أو على القلم [١] .

---

(١) انظر د. تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، ص ١٨ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣م .

وبنية الكلمة المشتقة تتمثل في صيغتها الصرفية . وإذا كان للكلمة المشتقة معنى مفرد يمكن الإطلاع عليه في المعجم ، فإن هذا المعنى المعجمي يقوم على ركيزتين من المعاني الصرفية العامة : إحداهما معنى الأصول الثلاثة من حيث إنها تلخص علاقات اشتقاقية بين طائفة من الكلمات ، فهذا التلخيص هو معناها ، والركيزة الثانية ما ينسب إلى الصيغة الصرفية من معنى عام كالطلب والمطاوعة والاتخاذ والتدريج ، إلخ .. وكلتا الركيزتين معنى عام .

ومبنى الكلمة المشتقة هو صيغتها الصرفية ، ولهذه الصيغة معنى وظيفياً صرفياً ونحوياً ، فكيف يمكننا أن نحدد مبنى الكلمة الجامدة التي ليست لها صيغة صرفية ؟

والجواب على ذلك أن مباني الجوامد هي صورها الذهنية ، حتى ليمكن إذا استرشدنا بما قدمناه من بيان بشأن الكلمة المشتقة أن نقول: الصرة الذهنية = بنية.

الجامد المفرد = في صفحات المتون والشروح كلمة الجامد في التركيب = لفظ منطوق أو مكتوب .

نخرج من ذلك بأن كلمات اللغة تقع في نوعين :

- معجمية [مظنتها المعجم] ، مشتقة ، ذات صيغة صرفية ، تتمثل بها بنيتها.
- وتركيبية [مظنتها الصرف والنحو] ، جامدة ، ذات صورة ذهنية تتمثل بها بنيتها .

ومعنى البنية بنوعيها المذكورين هنا معنى وظيفي عام يختلف عن المعنى المعجمي المفرد الذي يرصد للكلمة في المعاجم ، ويحدد المعنى الوظيفي المذكور وظيفة بنية الكلمة وعلاقاتها بما يجاورها من المباني في السياق [1] .

وقد قُسمت وحدات الكلام العربي إلى أسماء وأفعال وهي التي تتصرف ، أما الحرف والأدوات فلا تخضع لتصريف .

---

(1) انظر د. تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، ص ٢٠ .

فالاسم ما دلَّ على معنىً في نفسه غير مُقترنٍ بزمان : كخالد ، وفَــرَسٍ ، عُصفورٍ ، و دارٍ ، وحنطةٍ ، وماء .

وعلامته أن يَصحّ الإخبارُ عنه : كالتاء من " كتبتُ " ، والألف من " كتَبا " ، والواو من " كتبوا " ، أو يقبلَ " ألْ " كالرجل ، أو التنوين كـــ " فَــرَسٍ " ، أو حرف النداء كــ " يا " ، أيُهَا الناسُ ، أو حرفَ الجرّ كــ " اعتمِدْ على من تَثِقُ به.

التنوين : نونٌ ساكنة زائدة ، تلحق أواخر الأسماء لفظاً ، وتفارقُــها خطـاً ووقعاً وهو ثلاثة أقسام :

الأول : تنوين التمكين : وهو اللاحق للأسْماء المعربة المنصرفة : كرجُلٍ ، وكتــابٍ ، ولذلك يُسمَّى " تنوين الصرف " أيضاً .

الثانــي : تنوين التنكير ، وهو ما يلحق بعض الأسماء المبنية ، كاسم الفعل والعلــم المختوم به " ويْه " فَرقاً بين المعرفة منهما والنكرة ، فما نُوِّن كان نكـــرة ، وما لم ينوَّن كان معرفة . مثلُ : " صَه ، و صَهٍ ، و مَه ، ومَهٍ ، وإيـــه ، وإيهٍ " ، ومثلُ : " مررتُ بسيبويه وسيبويهٍ آخر " أيْ : رجلٍ : آخر مُسمّى بهذا الاسم .

[فالأول معرفة والآخر نكرة لتنوينه : وإذا قلت : " صه " فإنما تطلب إلـى مخاطبك أن يسكت عن حديثه الذي هو فيه . وإذا قلت له " مه " فأنت تطلب إليــه أن يكف عما هو فيه ، وإذا قلت له " إيه " فأنت تطلب منه الاستزادة من حديثــه الذي يحدثك إياه ، أما إن قلت له : " صهٍ ، ومهٍ ، وإيهٍ " بالتنوين ، فإنما تطلــب منه السكوت عن كل حديث ، والكف عن كل شيء ، والاستزادة من حديــث أيِّ حديث] .

الثالث : تنوين العِوَض ، وهو إما أن يكون عِوَضاً من مُفرد ، وهو ما يَلْحَقُ " كـلاً وبعضاً وأيّاً " ، عوضاً مما تُضاف إليه ، نحوُ : " كلٌ يمــوت " أي : كــلُ

إنسان ، ومنه قوله تعالى ﴿ *وكلا وعد الله الحسنى* ﴾ [1] ، قوله ﴿ *تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض* ﴾ [2] ، وقوله ﴿ *أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى* ﴾ [3] .

وإما أن يكون عوضا من جملة : وهو ما يلحق " إذ " ، عوضا من جملة تكون بعدها ، كقوله تعالى ﴿ *فلولا إذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ تنظرون* ﴾ [4] ، أي : حين إذ بلغت الروح الحلقوم .

وإما أن يكون عوضا من حرف ، وهو ما يلحق الأسماء المنقوصة الممنوعة من الصرف ، في حالتي الرفع والجر ، عوضا من آخرها المحذوف ، كـ " جوار ، وغواش ، وعواد " ، وأعيم [تصغير أعمى] ، وراج [علم امرأة] ، ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف ، فتنوينها ليس تنوين صرف كتنوين الأسماء المنصرفة ؛ لأنها ممنوعة منه ، وإنما هو عوض من الياء المحذوفة ، والأصل : " جوارى وغواشى ، وعوادى ، أعيمى ، وراجى " .

أما في حالة النصب فترد الياء وتنصب بلا تنوين ، نحو : "دفعت عنك عوادى ، أكرمت أعيمى فقيرا ، علمت الفتاة راجى " .

أما الفعل فما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان كـ " جاء " ، و " يجئ " ، و " جئ " . وعلامته أن يقبل " قد " ، أو " السين " ، أو " سوف " ، أو تاء التأنيث الساكنة ، أو " ضمير الفاعل " ، أو " نون التوكيد " ، مثل : قد قام ، قد يقوم ، ستذهب ، سوف نذهب ، قامت ، قمت ، قمت ، ليكتبن ، ليكتبن ، اكتبن ، اكتبن ".

(1) سورة النساء : الآية ٩٥ .

(2) سورة البقرة : الآية ٢٥٣ .

(3) سورة الإسراء : الآية ١١٠ .

(4) سورة الواقعة : الآية ٨٤ .

أما الحرف فهو ما دل على معنى في غيره ، مثل : " هل – في – بـــل – من – إلى – ...... إلخ " ، وعلامته أن لا يقبل شيئا من علامات الاسم والفعل .

وينقسم الحرف إلى :

[١] مختص بالفعل ، كحروف الشرط والنصب والجزم .

[٢] ومختص بالاسم ، كحروف الجر .

[٣] ومشترك بين الاسم والفعل ، كحرف العطف والاستفهام [١] .

ولكن مفردات اللغة ليست جميعا من ذوات الصيغة والأصول الاشـــتقاقية ؛ إذ نصادف من المفردات حروفا وأدوات وضمائر وظروفا جامدة ، بعضها علـــى حرف واحد والبعض على حرفين ، وبعض آخر على ثلاثة أحرف ، فما كان منها على حرف واحد اتصل بغيره خطا ، ولكنه ما يزال في نظام اللغة يعـــد كلمـــة ، ويؤدي وظيفة الكلمة ، ويصدق ذلك الاتصال في الخط على بعض ما كان علـــى أكثر من حرف أيضا ، وإذا عرف النحاة الكلمة بأنها ما دل على معنـــى مفـــرد ، فإن الطعن الذي يتجه إلى تعريفهم أن هذه الطوائف المذكورة لا تدل على معـــان مفردة ، بل إنها لا تدل على معان معجمية ، وإنما تدل على معان صرفية ونحوية لا تتحقق إلا من خلال السياق المتصل [أي التركيب] ، وتوصف بأنـــها معـــان عامة ،وزادوا على ذلك عبارة تقول : إن هذه المعاني " حقها أن تؤدى بالحرف "؛ أي أنها إذا عبر عن أحدها عنصر غير الحرف لحقه الشبه المعنوي ، فكان ذلـــك سببا في بنائه .

ومن المعاني العامة المذكورة معاني حروف الجر ، كالظرفية ، والملاصقة ، وابتداء الغاية ، ومعاني إن وأخواتها ، كالتأكيد ، والتشبيه والتمني والـــترجي ، ومعاني الضمائر ، كالإفراد والتثنية والجمع والتكلم والخطاب والغيبـــة والتذكـــير التأنيث، ومعاني الإشارات كالتذكير والتأنيث والقرب والبعد ،ومعاني الموصولات كالتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع والعاقل وغير العاقل، ومعاني الظروف

(١) انظر محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ١/١٤٢ .

كالزمان والمكان إلخ فكل أولئك معان صرفية ونحوية تختلف من حيث طابعها عن المعاني المعجمية المفردة المنسوبة إلى المشتقات ذوات الصيغ .

تلك هي حروف المعاني وهي لا تدخل في موضوع التصريف ، أما حروف المباني أي الهجائية والحركات فهي التي يتم بها التصريف .

إن المعاني لا متناهية ولكن المباني محدودة الأعداد ومثلها أنماط التراكيب محدودة الصور ، وعند تناول اللامحدود بواسطة المحدود نجد من الضروري نسبة طائفة من وحدات اللامحدود إلى عنصر واحد من عناصر المحدود وإلا تعذر إنجاز هذا التناول ، فإذا عدنا إلى الكلام عن مباني اللغة [وهي محدودة] أدركنا أنه لابد أن ينسب إلى المبنى الواحد من مباني اللغة أكثر من معنى واحد من معانيها وهذا هو المشاهد المعلوم لكل من درس اللغة . قلب صفحات كتاب كـ [مغني اللبيب] لابن هشام أو [الجني الداني] للمرادي أو رصف المباني للمالقي ، وسترى أن كل حرف وكل أداة تقوم بعدد من المعاني ، ثم قلب أي كتاب من كتب الصرف وسترى أن الصيغة الصرفية الواحدة تعبر أيضا عن عدد من المعاني ، ثم انظر إلى المركبات التي تقوم مقام المفردات كالمركب الإضافي والوصفي والإسنادي ، وسترى أنها تعبر عن معان مختلفة ، ثم انظر إلى إضافة المصدر تر أنه صالح ؛ لأنه يضاف إلى فاعله أو إلى مفعوله ، فهو إذ يبقى على صورة الإضافة يعبر عن أكثر من معنى ، وانظر إلى احتمالات عود الضمير واحتمالات صاحب الحال ، واحتمالات العطف والمعية ، وأخيرا انظر إلى تراكيب الجمل ؛ إذ يبقى على صورتها ويتعدد معناها [١] .

(١) انظر د. تمام حسان : البيان في روائع القرآن ، ص ٣٩٥

تطبيقات على العلامات التي تسم بها أقسام الكلام :

فالاسم ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءا منه ، مثل رجل ، وكتاب . والفعل ما وضع ليدل على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه ، مثل : كتب ، ويقرأ ، واحفظ . والحرف : ما وضع ليدل على معنى غير مستقل بالفهم ، مثل : هل ، وفي ، ولم ، ولا .

ويختص الاسم بقبول حرف الجر ، وأل ، والتنوين له ، وبالإضافة ، وبالإسناد إليه ، وبالنداء ، نحو :

الحمد لله منشئ الخلق من عدم ،ونحو ﴿ *يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا* ﴾[1].

ويختص الفعل بقبول قد ، والسين ، وسوف ، والنواصب ، والجوازم ، وتاء الفاعل ، وتاء التأنيث الساكنة ، ونون التوكيد ، وياء المخاطبة له ، نحو :

﴿ *قد أفلح من تزكى* ﴾ [2] ، ﴿ *سنقرئك فلا تنسى* ﴾ [3] ، ﴿ *ولسوف يعطيك ربك فترضى* ﴾ [4] ، ﴿ *لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون* ﴾ [5] ، ﴿ *لم يلد ولم يولد* ﴾ [6] ، ﴿ *ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما* ﴾ [7] ، ﴿ *قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا* ﴾ [8] ، ﴿ *ليسجنن وليكونا من الصاغرين* ﴾[9] ،﴿ *يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية* ﴾ [10].

---

(1) سورة الصافات : الآية ١٠٥ .
(2) سورة الأعلى : الآية ١٤ .
(3) سورة الأعلى : الآية ٦ .
(4) سورة الضحى : الآية ٥ .
(5) سورة آل عمران : الآية ٩٢ .
(6) سورة الإخلاص : الآية ٣ .
(7) سورة غافر : الآية ٧ .
(8) سورة القصص : الآية ٢٥ .
(9) سورة يوسف : الآية ٣٢ .
(10) سورة الفجر : الآية ٢٨ .

ويختص الحرف بعدم قبول شيء من خصائص الاسم والفعل .

إن التعريف المشهور بحرف المعنى هو : " الحرف كلمة دالة على معنى في غيرها " ، أي " إن دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر متعلقه بخلاف الاسم والفعل ، فإن دلالة كل منهما على معناه الإفرادي غير متوقفة على ذكر متعلق ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : " الغلام " فهم منه التعريف ، ولو قلت " أل " مفردة ، لم يفهم منها معنى . فإذا قرن بالاسم أفاد التعريف ، وكذلك باء الجر ، فإنها لا تدل على الإلصاق ، حتى تضاف إلى الاسم الذي بعدها ؛ لأنه لا يتحصل منها مفردة ، وكذلك القول في سائر الحروف " (١) .

وخالف بعضهم هذا التعريف ، وقال : إن حرف المعنى يدل على معنى في نفسه كالاسم والفعل ، فالحرف " من " يفيد التبعيض أو الابتداء ، وإن الباء تفيد الإلصاق ، وإن " إلى " تفيد الغاية .

ذكر النحاة للحروف أكثر من سبعين معنى ، منها الإباحة ، والإبهام ، والاستئناف ، والاستثناء ، والاستدراك ، والاستعانة ، والاستعلاء ، والاستغاثة، والاستغراق ، الاستفتاح ، والاستفهام ، والاستقبال ، والإضراب ، والإلصاق ، والإيجاب ، وبيان الجنس ، والتأنيث ، والتبرئة ، والتبعيض ، والتبليغ ، والتبيين ، والتحضيض ، والتخصيص ، والترتيب ، والترجي ، والتسوية ، والتسويف ، والتشبيه ، والتصديق ، والتصور ، والتعدي ، والتعقيب ، والتعليل ، والتفسير ، والتفصيل ، والتقليل ، والتقوية ، والتكثير ، والتملك أو التمليك ، التمني ، والتنبيه ، والتنديم ، والتنفيس ، والتوبيخ ، والتوسيع ، والتوكيد ، والجحود ، والجواب ، والحصرر ، والردع ، والزجر ، والسببية ، والسلب ، وشبه الاستثناء ، وشبه الملك ، والشرط ، والشك ، والصيرورة ، والظرفية ، والعرض ، والعطف ،

(١) انظر المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني ، ص ٢٢ ، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، ١٩٨٣م .

والغاية ، والقسم ، والقصر ، والمجاوزة ، والمصاحبة ، والمضارعة ، والمقايسة ، والنداء ، والندبة ، والنفي ، والنهي .

وتنقسم حروف المعاني إلى ثلاثة أقسام :

[أ] قسم مختص بالاسم ، كحروف الجر ، و " إن " وأخواتها .

[ب] قسم مختص بالفعل كأحرف الجزم ، وأحرف النصب ، والسين ، وسوف .

[ج] قسم مشترك بين الفعل والاسم ، كـ " ما " ، و " إن " وأخواتها المكفوفة عن العمل ، وأحرف العطف .

وتنقسم حروف المعاني ، بالنسبة إلى بنيتها أو صيغتها إلى قسمين : مفردة ومركبة . أما المفردة ، أو الأحادية ، فهي التي تتألف من حرف واحد ، وعددها ثلاثة عشر حرفا ، وهي الهمزة ، والألف ، والباء ، والتاء ، والسين ، والفاء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والهاء ، والواو ، والياء . وزاد عليها المرادي حرف الشين .

وأما المركبة ، فهي التي تتركب من حرفين ، أو ثلاثة ، أو أربعة ، أو خمسة ، وعددها عند المالقي اثنان وثمانون حرفا ، وعند المرادي واحد وتسعون حرفا . ومن هذه الحروف " الثنائي " نحو " من " ، و " أو " ، و " يا " ، و " وا " ، و " لم " ، و " لن " ، و " الثلاثي " ، نحو : " إلى " ، و " على " ، و " منذ " ، و " الرباعي " ، نحو : " لكن " ، ولعل " ، وخماسي ، نحو : " لكن " .

والحروف شأنها شأن ما يشبهها من الأسماء المبنية والأفعال الجامدة لا تشتق ، ولا توزن ، وليس لعلم الصرف أي تعلق بها .

[٢] *التقسيم الأول وفقا للزمن :*

اصطلح على أن الجملة الفعلية ما كان فيها المسند فعلا ، والاسمية ما كان فيها المسند اسما .

اهتم النحويون الأقدمون بصدر الجملة ، فإذا كان فعلاً فهي فعلية ، وإذا كان اسماً فهي اسمية . وعلى هذا فإن قولهم : " سافر محمد " جملة فعلية ، وقولهم : " محمد سافر " جملة اسمية . وفي هذا يكون الخلاف بين حد المخزومي للجملة وحد النحويين الأقدمين .

يعد الأستاذ الجارم الجملة الفعلية ما صدرت بفعل ، والجملة الاسمية ما صدرت باسم ، وعلى هذا الأساس يكون " جاء محمد " جملة فعلية ، و " محمد جاء " جملة اسمية ، وهو الحد الذي رسمه الأقدمون للجملتين الفعلية والاسمية .

ولإثبات هذه الحقيقة ينظر الأستاذ الجارم إلى المسألة نظراً خاصاً فيقول :

" تقتضي العقلية العربية أن تكون الجملة الفعلية الأصل والغالب الكثير في التعبير ؛ لأن العربي جرت سليقته ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثيرة ، وهي التي لا يريد فيها أن ينبه السامع إلى الاهتمام بما وقع منه الحدث ، أو التي لا يهتم هو فيها بمن وقع منه الحدث ، فالأساس عنده في الإخبار أن يبدأ بالفعل فيقول : عدا الفرس ، ورعت الماشية ، وعاد المسافر .

وقد يلتجئ العربي إلى الجملة الاسمية إذا كان القصد إلى الفاعل وإلى الإسراع بإزالة الشك فيمن صدر منه الفعل ، فيبدأ بذكره أولاً قبل أن يذكر الفعل لكي يخصصه به ، أو لكي يبعد الشبهة عن السامع ويمنعه أن يظن به الغلط أو التريد " [1] .

ومن هنا نعلم أن الجارم يرى أن الجملة العربية في الأصل هي الفعلية وهي المصدرة بالفعل ، وذلك لاهتمام العربي بالحدث في الأحوال العادية الكثيرة ، وبهذا جرت سليقته ودفعته فطرته [2] .

---

(1) انظر علي الجارم : الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٧ ، القاهرة ١٩٥٣م .

(2) انظر د. إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته ، ص ٢٠٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

يمتاز الفعل عن كل ماعداه من أقسام الكلم ، من حيث استقلاله بصيغ معينة ، ومن حيث استقلاله بقبول الجزم لفظاً أو محلاً ، ومن حيث استقلاله بقبول الدخول في جدول إسنادي ، وبتفرده بقبول إلصاق ضمائر الرفع المتصلة به ، ومن حيث الاقتران بـ " كلمات " أو " عناصر " لا تقترن بغير الأفعال ، ثم من حيث اقتصاره على أداء وظيفة المسند في السياق وتصوره عن أداء وظيفة المسند إليه .

وللأفعال في جملتها سمات من المبني والمعنى يمكن تمييزها بها عن غيرها ، ومن ثم تكون قسماً مستقلاً من أقسام الكلم في العربية الفصحى ، فمن مميزات الفعل من حيث الصيغة الخاصة :

هناك صيغ محفوظة قياسية مبوبة إلى ستة أبواب للفعل الثلاثي ، وهناك صيغ أخرى محفوظة قياسية للأفعال مما زاد على الثلاثة ، ثم هناك صيَغ من كل ذلك لما بنى للمعلوم وصيغ أخرى لما بنى للمجهول ، ومن هنا يمكن لنا أن نميز الفعل بهذه الصيغ من غيره من أقسام الكلم بمجرد معرفة الصيغة ، بهذا تمتاز الأفعال من بقية الأقسام .

وتمتاز الأفعال بقبول طائفة من اللواصق التي لا تُلصق بغيرها ، ومنها الضمائر المتصلة في حالة الرفع والسين ولام الأمر وحروف المضارعة وتاء التأنيث .

وتختص الأفعال بالاقتران بـ " قد ، وسوف ، ولم ، ولن ، ولا الناهية " وحين يكون الفعل لازماً يكون وصوله إلى المفعول به بواسطة ضميمة مختارة من حروف الجر .

وتدل الأفعال على الحدث دلالة تضمنية ؛ لأن الحدث جزء معناها ، فهي تدل إلى جانبه على الزمن ؛ فتختلف عن الأسماء التي تدل على مسمى وعن المصدر من بين الأسماء ، من حيث تكون دلالة المصدر على الحدث دلالة

مطابقة لا تضمن ، فالحدث هو كل معنى المصدر ، ولكنه جزء معنى الفعل ، وكذلك يختلف الفعل بهذا عن الصفة التي تدل على موصوف بالحدث لا على الحدث نفسه .

وأن الأفعال تدل على الزمن بصيغتها دلالة وظيفية صرفية مطردة ، وبهذا يختلف الفعل عن الصفة التي لا تتصل بمعنى الزمن إلا من خلال علاقات السياق ، فدلالة الصفة على الزمن وظيفة السياق لا وظيفة الصفة ، وكذلك تختلف الأفعال في دلالتها على الزمن عن الأدوات الفعلية الناسخة ، مثل : كان ، وكاد وأخواتها ؛ لأن الزمن وحده هو معنى هذه النواسخ ، فلا يقترن فيها بمعنى الحدث ، وإذا اقترن بشيء من المعاني الأخرى ، فإنه يقترن ببعض معاني الجهة كالمقاربة والشروع والاستمرار وهلم جرا [١] .

ينقسم الفعل انقسامات بحسب الزمان ، والتعدي ، واللزوم ، والتصرف ، والجمود ، والتمام ، والنقصان ، والخاص والمشترك ، والمفرد ، والمركب .

وفي علم التصريف إلى صحيح ، ومهموز ، ومثال ، وأجوف ، ولفيف ، ومنقوص ، ومضاعف ، وغير ذلك .

منذ القرن السابع كثرت المصنفات التي تحمل اسم [الأفعال] ، وكان منها : كتاب " تهذيب الأفعال " لابن طريف ، وألف الإسكندراني " عيسى بن عبد العزيز " [الرسالة البارعة في الأفعال المضارعة] ، و [فصل المقال في أبنية الأفعال] لابن هشام [أبو عبد الله محمد بن يحيى الخزرجي المعروف بابن هشام الخضراوي الأندلسي ت ٦٤٦ هـ] .

ولامية الأفعال لابن مالك ، ومستقبلات الأفعال لأحمد بن يوسف الليلي [ت سنة ٦٩١ هـ] ، وبناء الأفعال مختصر في الصرف ينسب إلى ملا عبد الله

(١) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٠٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .

الدنقزي ، وكتاب [مراح الأرواح] لأحمد بن علي بن مسعود في [تصريف الأفعال] ، وقد قام بشرحه عدد كبير من العلماء .

الأصل في دلالة الفعل أن يدل على حدث وزمن فيؤخذ الحدث من الثلاثة الأصول ويؤخذ الزمن من الصيغة الصرفية وللفعل دلالة ثالثة على فاعله تؤخذ من تجرده أو زيادته في نطاق جدول إسناده إلى الضمائر فتتضح حدود الفاعل إفرادا أو تثنية أو جمعا وتكلما أو خطابا أو غيبة وتذكيرا أو تأنيثا ، وله أيضا دلالة رابعة على الفاعل أو نائبه ، من خلال بنائه للمعلوم أو المجهول ، ولكن هذا الفعل قد ينقل إلى العلمية كما يتضح في أعلام مثل [يزيد ، ويعيش ، ويشكر ، ويتبع ، وتدمر] ، وكما في قوله تعالى ﴿ ***ولا يغوث ويعوق ونسرا*** ﴾ [1] ، وقوله ﴿ ***وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا*** ﴾ [2] .

والفعل من حيث المبنى الصرفي ماض ومضارع وأمر ، فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبنى وهي فوق ذلك تختلف من حيث المعنى الصرفي الزمني أيضا ، فأما من حيث المبنى فلكل منها صيغته الخاصة ما بين مجردة أو مزيدة من الثلاثي أو الرباعي ، كما أن كل واحد منها يمتاز عن صاحبه بسمات خاصة . فالماضي يستبين بقبول تاء الفاعل وتاء التأنيث والمضارع يبدأ بأحد حروف المضارعة ، ويقبل لام الأمر ، ونوني التوكيد والإناث ، ويضام السين ، وسوف ، ولم ، ولن . والأمر يضام النونين دون غيرهما من هذه القرائن .

وأما من حيث المعنى فإن هذه الأفعال الثلاثة تختلف في دلالتها بصيغها على الزمن ، وينقسم زمن الفعل إلى ثلاثة أقسام : صيغة [فعل] ونحوها للزمن الماضي ، وصيغة [يفعل] ونحوها للحال أو الاستقبال ، وصيغة [أفعل] ونحوها للحال أو الاستقبال .

---

(1) سورة نوح : الآية ٢٣ .

(2) سورة الأحزاب : الآية ١٣ .

هذا هو النظام الزمني الصرفي في اللغة الفصحى ومنه يبدو أن صيغة [فعل] ونحوها مقصورة على الماضي ، وأن صيغتي [يفعل] و [أفعل] ونحوهما إما أن يكون للحال أو للاستقبال فلا يتحدد لأي منهما أحد المعنيين إلا بقرينة السياق ؛ لأن السياق يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود .

وهكذا يكون نظام الزمن جزء من النظام الصرفي ، وأما الزمن السياقي النحوي ، فإنه جزء من الظواهر الموقعية السياقية ؛ لأن دلالة الفعل على زمن ما توقف على موقعه على قرينته في السياق .

رصد الصرفيون الزوائد التي يمكن أن تلحق بالصيغ وحددوا لها معاني تؤديها تتوقف هذه المعاني على مادة الفعل وعلى السياق الذي ترد فيه ، وقد تؤدي صيغة معنى صيغة أخرى أو عدد معين من الصيغ الأخرى ، ومن بين المعاني التي تؤديها الزوائد حين تلحق بالصيغ معنى الزمن ، وبذلك تسهم عناصر اللغة ومكوناتها في الدلالة على الزمن في العربية إضافة إلى صيغة الماضي والمضارع .

والتقسيم الثلاثي للفعل في العربية لا يطابق تقسيم الزمن في المنطق العقلي ، وإنما يراعي اعتبارات تخص الصيغة والدلالة ، فهو تقسيم واقعي يراعي طبيعة اللغة ، وهو يذكرنا بالتقسيم الثلاثي للكلمة في العربية إلى اسم ، وفعل ، وحرف ، وهو ما درج على الأخذ به جمهور النحاة ، وكذلك اللغويون القدماء في معظم اللغات .

الأفعال عموما :

إن السمات التي تتميز بها الأفعال منها ما يتصل بالمعنى وما يتصل بالمبني ، فمما يتصل بالمبني أن يكون للفعل صيغة صرفية معينة .

ويرى النحاة أن التصريف أصله للأفعال [1] ، فهي تصرف للدلالة على أزمنة مختلفة ، ويتصل بها ألوان من الضمائر والحروف ، يكون لها أثر كبير في صيغها ، ولذا كان الجمود في الأسماء أكثر منه في الأفعال .

بل إن جمهور الأفعال خاضع للتصريف ، وجوامد الأفعال قليلة جدا ، منها : [ليس ، عسى ، نعم ، بئس ، خلا ، عدا ، حاشا ، ما أعظمه ، أكرم به [2] .

والفعل في اللغة : الحدث ، وبعبارة أخرى : المعنى المدلول عليه بالمصدر ، نحو : "فهم " ، وقول ، وكتابة ، وصياغة ...... " .

والفعل في الاصطلاح : كل كلمة دلت على حدث ، واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة ، وبعبارة أخرى : الكلمة الدالة على حدث منسوب إلى أحد الأزمنة الثلاثة .

والأزمنة الثلاثة هي : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، ويسمى ما اقترن بالزمن الماضي فعلا ماضيا ، نحو " فهم ، ونجح ، وفاق ...... " .

وما دل على حدث ، مقترن بالزمن الحاضر ، أو المستقبل ، يسمى فعلا مضارعا ، نحو : " يفهم ، وينجح ، يفوق ... " .

ومعنى المضارعة : المشابهة لاسم الفاعل في نطق الحركات ، والسكنات ، وما دل على حدث ، مقترن بالزمن المستقبل فقط ، فه فعل أمر ، نحو : " افهم ، وانجح ، وفق ...... " .

وتقسيم الفعل إلى " ماض ، ومضارع ، وأمر ". إنما يعود إلى الاقتران بالزمان : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل . وكل الأفعال تعود بالاشتقاق.

---

(1) انظر المصنف : ٣٣/١ .

(2) انظر د. فخر الدين قباوة : تصريف الأسماء والأفعال ، ص ٢٤٧ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

الصغير إلى الفعل اللغوي ، وهو : الحدث المجرد عن الزمان ، وهو ما يطلق عليه المصدر ، وهو اسم المعنى .

ومن هنا نقول : إن جميع المشتقات : إنما تعود إلى الفعل اللغوي ، وهو المصدر ، كما يقول البصريون .

ولم يحظ تصريف الأفعال بالعناية المستحقة في كتب ابن مالك ، التي ضمت بين دفتيها النحو ، والصرف ...

وحينما أحس ذلك أفرد تصريف الأفعال بمؤلف مستقل ، أطلق عليه " لامية الأفعال " ، و " لامية الأفعال " أجمع ، وأنفع ، وأوسع ، ما ألف في تصريف الأفعال .

وقد شرح " لامية الأفعال " ابن الناظم شرحا موجزا ، وشرح اللامية " بحرق " اليمني شرحين : أحدهما : موجز ، والثاني : موسع .

وألف في تصريف الأفعال علماء آخرون : منهم الزنجاني في " التصريف العزي " ، و " مراح الأرواح " لابن مسعود ... والكلام في " تصريف الأفعال " تقع تحته المباحث الآتية :

- في تقسيم الفعل إلى : ماض ، ومضارع ، وأمر .
- وفي تقسيم الفعل إلى : مجرد ، ومزيد .
- وفي تقسيم الفعل إلى : جامد ، ومتصرف .
- وفي تقسيم الفعل إلى : صحيح ، ومعتل .
- وفي تقسيم الفعل إلى : متعد ، ولازم .
- وفي تقسيم الفعل إلى : مؤكد ، وغير مؤكد .
- وفي تقسيم الفعل إلى : مبني للمعلوم ، ومبني للمجهول .

علامات أفعال :

وتلك العلامات كثيرة ، وقد جمع بعضها النص الآتي :

" قد والسين وسوف ، نحو : قد قام وسيقوم ، وسوف يقوم ، ومنها تاء الضمير وألفه وواوه ، نحو : قمت ، وقاما ، وقامتا ، وقاموا ، ومنها تاء التأنيث الساكنة ، نحو : قامت وقعدت ، ومنها " أن " الخفيفة المصدرية ، نحو : أريد أن تفعل ، ومنها " إن " الخفيفة الشرطية نحو " إن تفعل أفعل " ، ومنها "لم" نحو : لم يفعل وما أشبه ذلك ، ومنها التصرف ، نحو : فعل ويفعل ، وكل الأفعال تتصرف إلا ستة أفعال ، وهي : نعم ، وبئس ، وعسى ، وليس ، وفعل التعجب ، وحبذا " [١] .

إن " قد " علامة خاصة بالفعلين المضارع والماضي ، وهي علامة لفظية غير عاملة في الفعل بعدها ؛ لأن لها بعض المعاني التي تذكرها كتب النحو ، وتعد مع الفعل كالجزء ، فلا تفصل منه بشيء إلا القسم ، كما في قول الشاعر :

أخالدُ قد واللهِ أوطأتَ عشوةً ... وما العاشقُ المسكينُ فينا بِعُنَّفِ [٢]

والسين وسوف علامة خاصة بالفعل المضارع حسب وهي غير عاملة ؛ لأنها لا تؤثر في الفعل ؛ لذلك فهما حرفا استقبال ، و " إنما اختص الفعل بهما ؛ لأنهما يخلصان المضارع للاستقبال بعد صلاحيته له وللحال ، وهذا لا يتأتى إلا في الفعل ، وزمان سوف أكثر تراخياً من زمان السين لزيادة حروفها " [٣] .

---

(١) انظر أبو البركات الأنباري : أسرار العربية ، ص ١١ ، تحقيق محمد بهجت البيطار ، دمشق ١٩٥٧ .

(٢) انظر سيبويه: الكتاب ، ٢/٢٦٠ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٦م - ١٩٧٧م.

(٣) انظر عبد العزيز بن جمعة: شرح ألفية ابن معطي ، حققه علي موسى الشوملي ، ٢١٢/١ ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

وقد نبه علماء القراءات إلى بعض العلامات الأخرى التي يمكن أن يدل معها الفعل على الاستقبال ، " فإذا رددت الماضي إلى الاستقبال زدت على الهمزة همزة أخرى ، وهي علامة الاستقبال ، والثانية فاء الفعل ، فصيرت الثانية مدة ، فلذلك صار ممدوداً قولك ، أنا آتيك " (١) وثمة علامة أخرى أشار إليها ابن زنجلة حين تخريج القراءة القرآنية ﴿ وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ (٢) ، وتحويل الفعل إلى [نُجي] ، قال : " يجوز أن يكون أراد [ننجي] فأدغم النون في الجيم ، و [المؤمنين] نصب ؛ لأنه مفعول به ، فـ [نجي] على ما ذكره أبو عبيد فعل مستقبل وعلامة الاستقبال سكون الياء " (٣) .

والضمائر خاصة بالأفعال " وإنما صارت علامة الإضمار حرفاً في بعض المواضع ؛ لأنها ليست بأول وليست بالاسم الموضوع للمسمى تمييزاً لنوع من نوع أو لشخص من شخص ، فأشبه الضمير الحرف الذي ليس باسم ولا فعل "(٤).

ويختص الماضي بتاء " فعلت " ، والمراد بها تاء الفاعل ، وهي مضمومة للمتكلم ، ومفتوحة للمخاطب ، نحو [تباركْتَ] ومكسورة للمخاطبة ، نحو " فعلْتِ " (٥) ، أما ألف الاثنين ، وواو الجماعة فهما من الضمائر المشتركة بين الأفعال الثلاثة ، وليست وقفاً على فعل دون آخر نحو :

كتبا	يكتبان	اكتبا
ماض	مضارع	أمر
كتبوا	يكتبون	اكتبوا

(١) ابن زنجلة : حجة القراءات ، ص ٥٣٠ ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط٤ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٨٨ .

(٣) إبن زنجلة : حجة القراءات ، ص ٤٧٠ .

(٤) انظر عبد المنعم فائز : السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، ص ٥١٩ ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

(٥) انظر ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد : ٢٢/١ ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٦٤م .

وتلحق " ياء الفاعلة " المضارع والأمر ، ولا تلحق الماضي ، فهي علامة عليهما نحو : تكتبين ، واكتبي . وقد توقف سيبويه أمام تلك الياء وذكر أنها " علامة الإضمار " .

وهي اسم على هذا المذهب كالتاء في " فعلت " وغيره ، ومن الناس من يذهب في أن الياء " علامة التأنيث ... وأنها بمنزلة التاء في " قالت هند " ، واحتج بأنها لو كانت علامة إضمار لواحد لصار علامة إضمار لاثنين على حرفين ، كما كان في الماضي بزيادة تاء تزاد على إضمار الواحد كقولنا : فعلت ، وفعلتما [١] .

وهناك ضمائر مشتركة بين الاسم ، والفعل ، والحرف ، مثل : ياء المتكلم ، و " نا " ، و " هم " كما في : أكرمني وصديقي وإني ، وأكرمنا وصديقنا وإننا ، وأكرمهم وصديقهم وإنهم ...

ونترك الضمائر إلى بعض العلامات الأخرى الخاصة بالفعل ، فنجد قبول الفعل لتاء التأنيث الساكنة علامة على أنه ماض ، وهي لا تؤثر في حركة بنائه . قال الشاعر :

ألمت فحيت ثم قامت فودعت   فلما تولت كادت النفس تذهب

قال ابن هشام : " والتاء الساكنة ... حرف وضع علامة للتأنيث " .

وإذا كانت تاء التأنيث الساكنة علامة خاصة بالماضي ؛ فإن نون التوكيد حرف خاص بالمضارع والأمر ، نحو : لتقبلن ، وأقبلن . قال ابن عقيل : " ومما يميز الفعل نون " أقبلن " والمراد بها نون التوكيد خفيفة كانت أو ثقيلة ، فالخفيفة نحو قوله تعالى ﴿ *لنسفعا بالناصية* ﴾ [٢] والثقيلة نحو قوله تعالى ﴿ *لنخرجنك يا*

---

(١)انظر عبد المنعم فائز : السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، دار الفكر ،ط١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

(٢) سورة العلق : الآية ١٥ .

شعيب ﴾ [١] وتؤدي تلك النون دورا مهما في تمييز الفعل عن اسم الفعل ، قـــال ابن مالك :

والأمر إن لم يك للنون محل فيه ، هو اسم نحو " صه " و " حيـــهل " [٢] ،

و " صه " ، و " حيهل " اسما فعل يدل على الأمر ، ولكنهما اسم لعدم قبولهما نون التوكيد ، فلا تقول : صهن ، وحيهلن ، وإن كانت الأولى بمعنى اسكت ، والثانيــة بمعنى أقبل ، والفارق بينهما قبول نون التوكيد وعدمه نحو : اسكتن وأقبلن .

وهي نون تأتي آخر الفعل لتفيد توكيده وهي نوعان : إحداهما ثقيلة مفتوحة نحو : ليسجنن ، والأخرى خفيفة ساكنة مثل : وليكونا في قوله تعالى ﴿ *ليســجنن وليكونا من الصاغرين* ﴾ [٣] ، ويجوز أن تكتب بالنون ليسجنن . الفعل المــاضي لا يؤكد أبدا والفعل الأمر يجوز توكيده مطلقا ويجوز عدم توكيده ، مثل [اجمــع اجمعن] والفعل المضارع يؤكد بالنون جوازا ووجوبا .

[أ] يؤكد الفعل المضارع بالنون وجوبا إذا كان مثبتا غير منفي ، ووقع جوابا لقسم غير مفصول عن لام جواب القسم بفاصل ، كقوله تعالى ﴿ *تــالله لأكيــدن أصنامكم* ﴾ [٤] .

وما ورد غير مؤكد فهو على تقدير حرف النفي ومنه قوله تعالى ﴿ *تــالله تفتأ تذكر يوسف* ﴾ [٥] ، أي لا تفتأ .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٨٨ .

(٢) انظر ابن عقيل : ٢٣/١ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٣٢ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٥٧ .

(٥) سورة يوسف : الآية ٨٥ .

[ب] ويؤكد المضارع جوازا في الحالات الأربع التالية :

[١] إذا وقع بعدما يفيد الطلب من أمر أو نهي أو عرض أو حض أو استفهام أو التمني أو الترجي ، مثل :

لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب

[٢] إذا وقع شرطا بعد إن المدغمة بـ " ما الزائدة " كقوله تعالى ﴿*إما ترين من البشر أحدا فقولي*﴾ (١) .

[٣] ويقل توكيد المضارع بعد لا النافية ، مثل ﴿*واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة*﴾ (٢) .

[٤] وأقل منه بعد ما الزائدة دون أن تدغم في إن الشرطية ، وبعد ربما وبعد أداة شرط غير إن وهو على قلته جائز ، مثل : ربما يعرفن المذنب الحق .

وتعد أحرف " نأيت " من علامات المضارع ، بل لابد أن يبدأ بأي حرف منها ، كما في : نفعل ، وأفعل ، ويفعل ، وتفعل ، والنون علامة على أن الفاعل "نحن " ، والهمزة " أنا " ، والياء " هو " ، والتاء " أنت " ، و " هي " (٣) .

وعلامة النقل وهي خاصة بالفعل ، وتكون بزيادة همزة في أوله ، أو تشدد عين الفعل وزيادة الهمزة أكثر وأعم (٤) .

ومن بين علامات الأفعال أيضا " قد ، والسين ، وسوف " ، وبها يستدل على أن " كان " وأخواتها أفعال في العبارة واللفظ (٥) .

---

(١) سورة مريم : الآية ٢٦ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٢٥ .

(٣) انظر د. محمود سليمان ياقوت : العلامة في النحو العربي ، ص ٣١ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٩م .

(٤) انظر عبد المنعم فائز : السيرافي النحوي ، ص ١٦١ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش : ٩٦/٢ ، ط المنيرية ، [د.ت] .

ينقسم الفعل باعتبار زمنه إلى ماض ، ومضارع ، وأمر .

الفعل الماضي وعلاماته :

الفعل الماضي : ما دل على معنى في نفسه مقترن بالزمان الماضي ، مثل : جاء ، واجتهد ، وتعلم ، و ذهب ، وأقبل ، وباع ، وأخرج ، وجادل ، وتناول ، وانتقل ، وزخرف ، واضمحل ...... إلخ .

وعلاماته : علامة الماضي أن يقبل في آخره إحدى التائين : تاء التأنيث الساكنة ، أو تاء الفاعل المتحركة ، مثل [ذهبت] وتكون تاء الفاعل مبنية على الضم للمتكلم [ذهبتُ] ، وعلى الفتح للمخاطب المذكر [ذهبتَ] وعلى الكسر للمخاطبة [ذهبتِ] ، وتاء التأنيث الساكنة تفتح إذا وليتها ألف الاثنين مثل [ذهبت ، ذهبتا] .

إن من البديهي أن يعرب الفعل عن الزمان ، وأن يدل على أقسام هذا الزمان ودقائقه ، وذلك بصيغ وأبنية وتراكيب معروفة وهو أمر حادث في كثير من اللغات . وليست العربية بدعا في ذلك بين اللغات ، فلابد أن يدل على الزمان في أبنيتها الفعلية ، غير أن الصعوبة في هذا الأمر أن أبنية الفعل العربي لا تفصح عن الزمان كما تشير إلى ذلك مصطلحاتها ، فقد عرفنا أنهم قسموا الفعل إلى ماض ، ومضارع [والمراد الحال والاستقبال] وأمر وكيف أن الأمر لا يمكن أن يكون قسيما للماضي والمستقبل] ، ومقالة الكوفيين في تقسيم الفعل إلى ماض ومستقبل ودائم ، ولكن الفعل في الاستعمال تهيأ له أن يجري في طريق آخر ، فقد يشار ببناء [فعل] إلى غير الزمان الماضي ، كما يشار ببناء [يفعل] ، و [فاعل] إلى دقائق زمنية واضحة .

وعلى هذا فليس صحيحا أن نكرر ما يقوله جماعة من الباحثين الأعاجم من أن الزمان ليس شيئا أصيلا وأن اقتران الفعل العربي بـه حديث النشأة [1] ، ونستدل من البحث في تاريخ النحو على أن الأقدمين فصلوا القول في هذا وأنهم استفادوا الاستدلال على الزمان من صيغ عدة [2] .

الفعل المضارع وعلاماته :

والفعل المضارع ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال ، مثل : يذهب ، ويجيء ، ويجتهد ، ويتعلم ، ويخرج ، ونجادل ، ويتناول ، وتتنقل ، ويزخرف ، ويضمحل ... إلخ ، ويعينه للحال لام الابتداء ، و " لا " ، و " ما " النافيتان ، نحو : ﴿ ***إني ليحزنني أن تذهبوا به*** ﴾ [3] ﴿ ***لا يحب الله الجهر بالسوء من القول*** ﴾ [4] ، ﴿ ***وما تدري نفس ماذا تكسب غدا*** ﴾ [5] .

ويعينه للاستقبال السين ، وسوف ، ولن ، وأن ، وإن ، نحو قوله تعالى ﴿ ***سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها*** ﴾ [6] ، ﴿ ***ولسوف يعطيك ربك فترضى*** ﴾ [7] ، وقوله تعالى ﴿ ***لن تنالوا البر حتى تنفقوا***

([1]) انظر المخزومي : في النحو العربي ، ص ١٤٤ ، بيروت ١٩٦٤م .

([2]) انظر د. إبراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، ص ٢٣ .

([3]) سورة يوسف : الآية ١٣ .

([4]) سورة النساء : الآية ١٤٨ .

([5]) سورة لقمان : الآية ٣٤ .

([6]) سورة البقرة : الآية ١٤٢ .

([7]) سورة الضحى : الآية ٥ .

مما تحبون ﴾ [١] ، وقوله تعالى ﴿ *وأن تصوموا خير لكم* ﴾ [٢] ، وقوله تعالى ﴿ *إن ينصركم الله فلا غالب لكم* ﴾ [٣] .

وعلاماته أن يقبل " السين " أو " سوف " أو " لم " أو " لن " ، وأن يكون مبدوءا بحرف من حروف " أنيت " ، مثل : " سيقول . سوف نجيء . لم أكسل . لن أتأخر " ، وأن يتصل بأوله أحد أحرف المضارعة : همزة المتكلم ، نون المتكلمين ، ياء الغائب والغائبين ، والغائبين ، والغائبات ، تاء المخاطب والمخاطبة والمخاطبين والمخاطبين والمخاطبات والغائبة والغائبتين . ويجوز أن يدخل عليه أحد الحروف النواصب ، أو الجوازم لفعل واحد أو فعلين ، وأن تتصل به نون التوكيد .

ويؤخذ المضارع من الماضي بزيادة حرف من أحرف المضارعة في أوله وأحرف المضارعة أربعة ، هي الهمزة ، والتاء ، والنون ، والياء ، مثل : " أذهب – تذهب – نذهب – يذهب " .

فإن كان الماضي على ثلاثة أحرف سكن أوله بعد دخول حرف المضارعة، أما ثانيه فيفتح أو يضم أو يكسر ، وأمر ذلك سماعي ، مثل : " يفتح – ينصر – يضرب " .

أما إن كان الماضي على أربعة أحرف فصاعدا ، فإن كان في أوله همزة زائدة ، حذفت ، وكسر ما قبل الآخر ، مثل : " أكرم ←يكرم ، وإن كان في أوله تاء زائدة بقي على حاله بلا تغيير ، مثل : " تغافل ← يتغافل " ، فإن لم يكن هذا ولا ذاك ، اكتفى بكسر ما قبل آخره ، مثل : " قاتل ← يقاتل " .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٩٣ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٠ .

ويرى النحاة أن التصريف أصله للأفعال [1] ، فهي تصرف للدلالة على أزمنة مختلفة ، ويتصل بها ألوان من الضمائر والحروف ، يكون لها أثر كبير في صيغها ، ولذا كان الجمود في الأسماء أكثر منه في الأفعال .

بل إن جمهور الأفعال خاضع للتصريف ، وجوامد الأفعال قليلة جدا ، منها : [ليس ، عسى ، نعم ، بئس ، خلا ، عدا ، حاشا ، ما أعظمه ، أكرم به [2] .

والفعل في اللغة : الحدث ، وبعبارة أخرى : المعنى المدلول عليه بالمصدر ، نحو : "فهم " ، وقول ، وكتابة ، وصياغة ...... " .

والفعل في الاصطلاح: كل كلمة دلت على حدث ، واقترنت بأحد الأزمنة الثلاثة ، وبعبارة أخرى : الكلمة الدالة على حدث منسوب إلى أحد الأزمنة الثلاثة .

والأزمنة الثلاثة هي : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، ويسمى ما اقترن بالزمن الماضي فعلا ماضيا ، نحو : " فهم ، ونجح ، وفاق ...... " .

وما دل على حدث ، مقترن بالزمن الحاضر ، أو المستقبل ، يسمى فعلا مضارعا ، نحو : " يفهم ، وينجح ، يفوق ... " .

ومعنى المضارعة : المشابهة لاسم الفاعل في نطق الحركات ، والسكنات ، وما دل على حدث ، مقترن بالزمن المستقبل فقط ، فه فعل أمر ، نحو : " افهم ، وانجح ، وفق ...... " .

وتقسيم الفعل إلى " ماض ، ومضارع ، وأمر ". إنما يعود إلى الاقتران بالزمان : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل . وكل الأفعال تعود بالاشتقاق

---

(1) انظر المصنف : ١/٣٣ .

(2) انظر د. فخر الدين قباوة : تصريف الأسماء والأفعال ، ص ٢٤٧ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .

هذا ، وحرف المضارعة مفتوح أبداً ، إلا إذا كان الماضي على أربعة أحرف فيضم ، مثل : " أكرم ← يُكرم ؛ بحرج ← يُدحرج " (١) .

وقد أشار النحويون إلى نوعين من العلامات تتصل بالضمائر ، الأولى " علامة غير ظاهرة " ، وهذا ما يسمى بالضمير المستتر ، والأخرى " علامة ظاهرة " . أما الأولى فيقول عنها ابن السراج : " وعلامة المضمر النائب في النية ، تقول : فعل وصنع ، فاستغنى عن إظهاره ، والعلامة فيه بأن كل واحد من المتكلمين والمخاطبين له علامة ، فصار علامة الغائب أن لا علامة له ، هذا في الفعل الماضي ، فأما الفعل المضارع فليس يظهر في فعل الواحد ضمير البتة متكلماً كان أو مخاطباً إلا فعل المؤنث المخاطب ، وذلك أنه استغنى بحروف المضارعة عن إظهار الضمير " (٢) .

وهي عبارة عن زوائد أربعة ، فالألف أو الهمزة وهي علامة للمتكلم ، والياء وهي علامة للغائب ، والتاء وهي علامة المخاطب وعلامة الأنثى الغائبة ، والنون وهي للمتكلم إذا كان معه غيره ، ولك قولك :

أفعل أنا

تفعل أنت

تفعل هي

نفعل نحن

يفعل هو (٣) .

---

(١) انظر محمد الأنطاكي : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ١٦٢/١ .

(٢) انظر ابن السراج : الأصول في النحو ، ١١٥/٢ ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

(٣)انظر المبرد : المقتضب، ١٢٩/٢ ،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،القاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٣٨٨ هـ .

لذلك قال ابن هشام : " إن أحرف " نأيت " من علامة المضارع " [1] ، والعلامات الظاهرة متنوعة .

ومن علاماتُ أفعال الفعل المضارع أيضاً أن الفعل المضارع يثنى فتلحقه الألف والنون " يفعلان " ، وتعد الألف علامةً على أن الفاعل مثنى ، وأعربوا بالنون أيضاً فرفعوا بها الفعل في يقومان ، ويقومون ، وتقومين ، فالنون في هذا نائبة عن الضمة في " يفعل " [2] ، وحين يلحق النصب أو الجزم صيغة " يفعلانِ " – مثلاً – تحذف النون دون الألف ؛ لأن النون مكسورة مثلما كانت مع الاسم المثنى ، وحذفها علامة على الحالة الإعرابية التي أصابت الصيغة . أما الألف فلا يمكن حذفها ؛ لأنها علامة الإضمار والتثنية ، وفي ضوء ذلك تعلل لهجة " أكلوني البراغيث " ؛ فالواو علامة على أن الفاعل جمع .

" وكذلك إذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان ، إلا أن الأولى واو مضموم ما قبلها ، لئلا يكون الجمع كالتثنية ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء ، كما فعلت ذلك في التثنية ؛ لأنهما وقعتا في التثنية والجمع ههنا ، كما أنها في الأسماء ؛ كذلك ، وهو قولك : " هم يفعلون ولم يفعلوا ولن يفعلوا " [3] .

درس سيبويه العلاقة بين الأساليب ومعانيها ، فهو يقول : هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في [يفعل] كان نكرة منوناً وذلك قولك : هذا ضارب زيداً غداً ، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيداً غداً ، فإذا حدث فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك . وتقول : هذا ضارب عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثل : هذا يضرب زيداً الساعة ، وكان زيد ضارباً أباك ، فإنما تحدث أيضاً عن اتصال فعل

---

(1) انظر ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ص ٨٧٦ ، دار الفكر الحديث ، لبنان ١٩٦٤م .

(2) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣١٦/٢ ، ١٣٥/٣.

(3) انظر سيبويه : الكتاب ، ١٩/١ .

في حال وقوعه ، وكان موافقا زيدا ، فمعناه وعمله كقولك : كان يضرب أباك ، ويوافق زيدا ، فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونا " [1] .

فانظر كيف ربط بين نوعين من الأساليب أحدهما : هذا ضارب زيدا غدا ، وثانيهما : هذا يضرب زيدا غدا .

ومثلهما : هذا ضارب عبد الله الساعة ، وهذا يضرب عبد الله الساعة كلاهما موافق لصاحبه في معناه وعمله .

والتنوين هنا هو عنصر الربط بين الأسلوبين وفيه نذكر الدلالة على الزمن الحالي أو المستقبل ، وقد ساق سيبويه على قوله من الشعر شواهد منها قول امرئ القيس :

إني بحبلك واصل حبلي ... وبريش نبلك رائش نبلي [2]

حيث نون " واصل " ، و " رائش " ونصب ما بعدهما تشبيها بالفعل المضارع ؛ لأنهما في معناه ومن لفظه ، لكن المتكلم إذا أراد باسم الفاعل عبارة الزمان الماضي ، فهو بغير تنوين ألبتة يقول سيبويه : فإذا أخبر – أي المتكلم – أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين ألبتة ؛ لأنه إنما أجرى مجرى الفعل المضارع له كما أشبه الفعل المضارع في الإعراب ، فكل واحد منهما داخل على صاحبه ، فلما أراد سوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التي من غير ذلك الفعل ؛ لأنه إنما شبه بما ضارعه من الفعل كما شبه به في الإعراب ، وذلك في قولك : هذا ضارب عبد الله وأخيه . وجه الكلام وحده الجر ؛ لأنه ليس موضعا للتنوين [3] ، فاسم الفاعل قد عمل عمل المضارع لمشابهته له في المعنى ، فإذا افتقد هذا الشبه حيل بينه وبين العمل وتمحض لما هو من خصائص الأسماء أي الإضافة .

---

(1) انظر سيبويه : الكتاب ، ٨٢/١ .

(2) انظر سيبويه : الكتاب ، ٨٣/١ .

(3) انظر السابق نفسه : ٨٧/١ .

حدث المرزباني عمن سمع السكائي يقول : اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد ، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول : ما النحو : فقلت وأردت أن أعلمه فضل النحو : ما تقول رجل قال لرجل : أنا قاتل غلامك ، وقال له آخر : أنا قاتل غلامك ، أيهما كنت تأخذ به ، قال : أخذهما جميعاً ، فقال له هارون : أخطأت ، وكان له علم بالعربية . وقال : كيف ذلك ؟ فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال : أنا قاتل غلامك بالإضافة لأنه فعل ماضٍ ، فأما الذي قال : أنا قاتل غلامك بلا إضافة فإنه لا يؤخذ ؛ لأنه مستقبل لم يكن بعد كما قال الله تعالى: ﴿ *ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله* ﴾ (1) ، فلولا أن التنوين مستقبل ما جاز فيه " غدا " (2) .

الفعل الأمر وعلاماته :

والفعل الأمر : ما دل على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر ، مثل : " جئ ، واجتهد ، وتعلم ، واذهب ، اخرج ، جادل ، تناول ، انتقل ، زخرف ، اضمحل ، واذكر ، وانكر ، واركع ، واسجد ، اعبد ، افعل ، انصر ...... إلخ ، ومنه قول الله ﴿ *فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون* ﴾ (3) ، وقوله تعالى ﴿ *يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون* ﴾ (4) .

علاماته : من علامة فعل الأمر أن يدل بطبيعته على طلب الشيء مع قبوله ياء المخاطبة ، ولابد من الأمرين معا لنفرقه عن المضارع ، نحو : أقلع أقلعي ، واجتهد اجتهدي .

---

(1) سورة الكهف : الآية ٢٣ .

(2) انظر السيوطي : الأشباه والنظائر ، ٢٢٣/٣ ، ٢٢٤ .

(3) سورة البقرة : الآية ١٥٢ .

(4) سورة الحج : الآية ٧٧ .

ويؤخذ الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة من أوله ، فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً ، بقي على حاله ، وإن كان ساكناً ، زيد على أوله همزة الوصل ، مثل : " تتعلّمُ ←—— تَعلّمْ ، تَذْهَبُ ←—— اذْهَبْ "(١).

[٣] *أسماء الأفعال* :

درج النحاة منذ الفترات المبكرة في نشأة النحو على تقسيم الكلم العربي إلى ثلاثة أقسام : الاسم ، والفعل ، والحرف ، فنرى سيبويه يبدأ كتابه بقوله : " هذا باب علم ما الكلم من العربية ، فالكلمة اسم ، وفعل ، وحرف ، جاء لمعنى ، ليس باسم ولا فعل " (٢) .

واستقر هذا التقسيم إلى عصرنا هذا ، وما تزال كتب النحو تعتمده ، وارتضى النحويون من أهل البصرة ، ومن أهل الكوفة معاً هذا التقسيم (٣) .

وأسماء الأفعال تشبه أبواب الإشارة والضمائر والموصولات ، فذلك أن ألفاظ تلك الأبواب ألفاظ محصورة معدودة خارجة عن النظام الصرفي الاشتقاقي المألوف ، فهي تتكون من عناصر إشارية تمثل جانباً بدائياً من جوانب ألفاظ اللغة.

وأسماء الأفعال تسمى خالفة الإخالة ويسميها النحاة [اسم الفعل] ويقسمونها إلى اسم فعل ماض كـ " هيهات " واسم فعل مضارع كـ " وى " واسم فعل أمر كـ " صه " .

وتمتاز هذه الخوالف مبنى ومعنى عن بقية أقسام الكلم الفصيح ، وهذه الخوالف صيغ مسكوكة Idims . ومن هنا كانت محفوظة الرتبة مقطوعة الصلة بغيرها من الناحية التصريفية .

---

(١) محمد الأنطاكي : المحيط ، ١/١٦٣.

(٢) انظر سيبويه : الكتاب ، ١/١ .

(٣) انظر د. محمد عبد الله جبر : أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية ، ص ٣٦ ، ط دار المعارف ، ١٩٨٠م .

على أن هناك صيغا قياسية تأتي على معنى خوالف الإخالة ولا تعد منها مثل : تراك ودراك ، فهي بالنسبة للخوالف ؛ إذ تأتي بمعناها كالمصدر بالنسبة للفعل ، حين يأتي بمعناه نحو " فندلا زريق المال ندل الثعالب " .

وهنالك لغة انفعالية إلى جانب اللغة المنطقية ، فليس من الصواب أن نحكم المنطق في كل ما ورد من الشواهد اللغوية ، ثم نجد أن أجزاء اللغة وعناصرها لا تخضع بطبيعتها للنظر المنطقي ؛ لأن اللغة ليست إلا مجموعة عادات لغوية متوارثة ، بعضها منطقي معقول ، وبعضها غير معقول ، شأنها كشأن العادات والتقاليد في أي مجتمع كان .

فإعرابي هذه اللغة – مثلا – لا يسهل ضبطه بقاعدة ، بل يسوده الاستثناء ، وتتعدد قواعده وتتضارب [1] التسمية المتداولة إلى الآن في كتب النحو منذ دون سيبويه كتابه هي [أسماء الأفعال] ، وهذه الطائفة من الكلمات تندرج تحت قسم الأسماء عند البصريين [2] ، ولكن الكوفيين ذهبوا إلى أنها أفعال حقيقية [3] ، وذهب ابن صابر الأندلسي إلى أنها قسم برأسه يسمى [الخالفة] [4] ، أو خالفة العمل [5] ؛ لأنها تخلفه [6] .

وقد غلب رأي البصريين وساد في الدرس النحوي على توالي العصور ، ونجد لدى ابن جني دفاعا عن وجهة نظر البصريين واستدلالا على اسمية هذه

---

(1) انظر عبد المتعال الصعيدي : النحو الجديد ، ص ٢١٢ ، ط ١٩٥٠م ، من بحث لأمين الخولي بك ، عنوانه [هذا النحو] .

(2) انظر سيبويه : الكتاب ، ١٢٢/١ ، السيوطي : همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع ، ط السعادة ، ١٣٢٧ هـ .

(3) انظر الأشموني : شرح الألفية ، ١٩٥/٣ ، الحلبي ، القاهرة ، [د.ت] .

(4) انظر السيوطي : الهمع ، ١٠٥/٢ .

(5) انظر الأشموني : شرح الألفية ، ١٩٤/٣ .

(6) انظر الشيخ محمد الأمير : حاشية على شرح شذور الذهب لابن هشام ، ص ٥ ، المطبعة المليجية ، ١٣٢٢ هـ .

الألفاظ ، يقول : " فأما الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء ، فأشياء وجدت فيـها لا توجد إلا في الأسماء ، منها :

[١] التنوين الذي هو علم التنكير ، وهذا لا يوجد إلا في الاسم ، نحو قولـك : ذا سيبويه ، وسيبويه آخر .

[٢] التثنية وهي من خواص الأسماء ، وذلك قولهم : دهدرين ، وهذه التثنية للتوكيد .

[٣] وجود الجمع فيها في هيهات ، والجمع مما يختص بالاسم .

[٤] وجود التأنيث في هيهاة ، وهيهات ، وأولاة الآن ، وأفـى ، والتـأنيث بالهاء والألف من خوص الأسماء .

[٥] الإضافة وهي قولهم دونك ، وعندك ، ووراءك ، وفرطك ، وحذرك .

[٦] وجود لام التعريف فيها نحو : البخاعك ، فهذا اسم انج .

[٧] التحقير وهو من خواص الأسماء ، وذلك قولهم : رويدك (١) .

وواضح أن ادعاء ابن جني وجود علامات التثنية والجمع والتـأنيث فـي بعض هذه الألفاظ موضع نظر ، فلا يسلم أن " دهدرين " مثنى ، ولا أن " هيـهات " جمع ، ولا أن " هيهات وأولاة وأفى " مؤنثات .

وأما المضاف من الظروف فهو باق علـى ظرفيتـه ، وأمـا " البخـاعك ورويدك " فمن المصادر ، وتبقى العلامة الأساسية التي يعتمد النحاة عليـها فـي إضفاء صفة الاسمية على تلك الألفاظ ، وهي علامة التنوين ، ويرتبط بها فكـرة التعريف والتنكير فيها (٢) .

(١) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣/٤٤ ، ٤٥ .
(٢) انظر د. محمد عبد الله جبر:أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية، ص ١٢ .

ومن أسماء الأفعال التي وردت منونة :

أف – إيه – إيها – حيهلا – صه – مه – هيهات – واها – ويها .

ربط النحاة من قديم بين الأفعال وصيغ أسماء الأفعال ، والجهة التي اهتموا بها أولا هي جهة الدلالة المعنوية ، فنجد سيبويه يبدأ تناوله لأسماء الأفعال بقوله :

" هذا باب من الفعل سمي به الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث ، وموضعها من الكلام الأمر والنهي " (١) ، ثم أخذ يفسر بعضها : " هلم يدا إنما تريد : هات زيدا ، وحيهل الصلاة ، فهذا اسم : ائت الصلاة وتراكها : اسم اتركها ، ومناعها : اسم امنعها " (٢) .

وفي تناوله لأسماء الأفعال المنقولة يفسر " مكانك وبعدك " بمعنى تأخر ، و " عندك " : تأمر المخاطب أن يتقدم ، و" إليك " بمعنى : تنح ... وهكذا .

وجاء ابن جني فأثبت " أسماء سمى بها الفعل في الخبر ، نحو : شتان ، وسرعان ، وأف ...... " (٣) ، وهو أول من قدم هذا التقسيم ، فإن أسماء الأفعال منذ سيبويه إلى ابن السراج – المتوفى سنة ٣١٦ هـ – لم تكن تخرج عن الكلمات المستعملة في الأمر والنهي (٤) . حتى إن ابن جني وجد نفسه مضطرا إلى أن يبين فكرته الجديدة ، فقال : " وقد جاءت هذه التسمية للفعل في الخبر ؛ وإنما بابها الأمر والنهي من قبل أنهما لا يكونان إلا بالفعل ، فلما قويت الدلالة فيهما على الفعل حسنت إقامة غيره مقامه ، وليس كذلك الخبر ؛ لأنه لا يخص بالفعل (٥) .

---

(١) انظر سيبويه : الكتاب ، ١/١٢٢ .

(٢) انظر المصدر السابق : ١/١٢٦ .

(٣) انظر ابن جني : الخصائص ، ٢/٢٩٩ – ٣٠٠ ، ٣/٣٤ – ٤٤ .

(٤) انظر ابن السراج : الأصول في النحو ، ١/١٦٧ – ١٧٤ ، ٢/١٣٤ – ١٣٨ .

(٥) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣/٣٧ .

والخالفة كل كلمة يطلقها المتكلم للإفصاح عن موقف انفعالي أو تأثري [فهي من حيث استعمالها قريبة الشبه بما يسمونه في اللغة الإنكليزية Exclamation [1] ، فإذا قال القائل [هيهات السفر] فإنه سيؤدي معنى معينا معبرا بالوضع عن موقف ذاتي للمتكلم حيال ابتعاد السفر ، ولا يفي به أن يفسره بعبارة [بعد السفر] على سبيل الإخبار ؛ لأن القائل في هذه الحالة يريد أن يعبر عن معنى إنشائي بينه وبين التعجب رحم وقربى ، فكأن المعنى المراد التعبير عنه [ما أبعد السفر] ولعل النحاة حين فسروه بمعنى [بعد السفر] قد أرادوا بالفعل الماضي الذي في جملة التفسير ذلك المحول إلى صيغة [فعل] التي تفيد معنى التعجب ، فمثله مثل الفعل في قوله تعالى ﴿ *كبرت كلمة تخرج من أفواههم* ﴾ [2] ، ولم يريدوا بها الإخبار كما يخبرون بالفعل من باب [كرم] ، ومثل ذلك يقال في قوله تعالى ﴿ *هيهات هيهات لما توعدون* ﴾ [3] .

وفي قول الشاعر :

شتان ما بين الثريا والثرى

والذي يقول [آه] لا يريد أن يخبر عن الوضع بقدر ما يريد أن ينشئ التألم به [4] .

---

(1) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١١٣ ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م .

(2) سورة الكهف : الآية ٥ .

(3) سورة المؤمنون : الآية ٣٦ .

(4) انظر د. فاضل مصطفى الساقي : أقسام الكلام العربي ، من حيث الشكل والوظيفة ، ص ٢٥١ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

تقاسيم أسماء الأفعال :

وقد قُسِّمَت أسماء الأفعال كالأفعال نفسها عدة تقاسيم وفقاً للمعنى الذي تؤديه ووفقاً لأصلها ، حيث صُنِّفَت إلى الماضي ، والمضارع ، والأمر ، كما صُنِّفَت إلى مرتجل ، ومنقول ، ومعدول .

فاسم الفعل كلمة تدلُّ على ما يدلُّ عليه الفعلُ ، غير أنها لا تقبل علامته ، وهو إما أن يكون بمعنى الفعل الماضي ، مثل : " هيْهات " ، بمعنى : " بَعُدَ " ، أو بمعنى الفعل المضارع ، مثل : " أُفٍّ " ، بمعنى : " أتضجّر " ، أو بمعنى فعلِ الأمر ، مثل : " آمينُ " ، بمعنى : استجِبْ " .

ومن أسماء الأفعال : " شتّانَ " بمعنى افترقَ ، و " وَيْ " ، بمعنى أعجبُ ، و " صَهْ " بمعنى : اسكُتْ ، و " مَهْ " بمعنى : انكفِفْ ، و " بَلْهَ " بمعنى : دَعْ واترُكْ ، و " عليكَ " بمعنى : الزَمْ ، و " إليكَ عني " ، بمعنى : تنَحَّ عني ، و " إليك الكتابَ " ، بمعنى : خُذْهُ ، و " ها وهاكَ وهاءَ القلمَ " ، أي : خُذْهُ .

واسمُ الفعل يلزم صيغة واحدةً للجميع ، فنقول : " صَهْ " للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، إلا ما لحقَتهُ كافُ الخطاب ، فيراعى فيه المخاطبُ ، فنقول : " عليكَ نفسكَ " ، و " عليكِ نفسكِ " ، و " عليكُما أنفسكما " ، و " عليكم أنفسكُم " ، و " عليكُنَّ أنفسكُنَّ " ، وإليك عني " ، و " إليكِ عني " ، و " إليكما عني " ، و " إليكم عني " ، و" إليكنّ عني " ، و " هاكَ الكتابَ " ، وهاكِ الكتابَ " ، و " هاكُما الكتابَ " ، و " هاكمُ الكتابَ ، و " هاكنَّ الكتاب " .

أقسامها من حيث الوضع :

تنقسم أسماء الأفعال من حيث الوضع إلى ما يأتي :

أولاً : أسماء أفعال سماعية ، وتنقسم بدورها إلى قسمين هما :

[١] أسماء أفعال مرتجلة : وهي ما استعملتْ من أوّل الأمر أسماء أفعال .

[٢] أسماء أفعال منقولة [وهذا النوع مقصور على فعل الأمر] ، والنقل يكـــون مما يأتي :

أ – من ظرف المكان .

ب – من الجار والمجرور .

ج – من المصدر .

ثانياً : أسماء أفعال قياسية [خاصة باسم فعل الأمر] :

يصاغ من كل فعل ثلاثي اسم فعل على وزن " فَعَال " ، وجميـــع أســـماء الأفعال السماعية والقياسية مبنية على ما سمعتْ عليه :

وأسماء الأفعال معارف ما لم تنون ، ولا تنوَّن إلا بتنوين الكسر ، وحينئـــذ تكون منكرةً .

أسماء الأفعال ، إما مُرتَجلةً ، وهي :ما وُضعتْ من أول أمرهـــا أســـماءَ أفعالٍ ، وذلك مثل : " هَيْهاتَ ، وأُفٍّ ، وآمينَ " .

وإما منقولةً ، وهي ما استُعملت في غير اسم الفعلِ ، ثم نُقلت إليه .

والنقلُ إما عن جارٍّ ومجرور : كـ " عليكَ نفسكَ " ، أي الزمها ، وإليـــكَ عني ، أي : تَنَحَّ ، وإما عن ظرفٍ : كـ " دونكَ الكتابَ " ، أي : خُذْهُ ، ومكـــانكَ ، أي : اثبُتْ . وإما عن مصدرٍ : كـ " رُوَيدَ أخاك ، أي : أمهلْهُ ، وبَلْهَ الشـــرِّ ، أي : اترُكهُ ودَعْهُ . وإما عن تنبيهٍ ، نحو : " هالكتابَ " ، أي : خُذْهُ .

وإما معدولةً:كـ " نزالِ ، وحَذارِ ، وهما معدولان عن " انزِلْ ، واحذَرْ " .

" رويد " في الأصل : مصدر " ارود في سيره روادا أو رويداً " أي : تأنى ورفق . وهو مصغر تصغير الترخيم ، بحذف الزوائد ؛ لأن أصله " ارواد " [بله] في الأصل مصدر بمعنى الترك ، ولا فعل له من لفظه ، وإنما فعله من معناه وهو

بـ . وكلاهما الآن اسم فعل أمر مبني على الفتح ، ولا محل له من الإعراب ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت .

فإن نوَّنتهما ، نحو : " رويداً أخاك وبلهاً الشر " ، أو أضفتهما نحو : رويدَ أخيك ، وبلة الشر " فهما حينئذٍ مصدران منصوبان على المفعولية المطلقة لفعلهما المحذوف . وما بعد المنون منصوب على أنه مفعول به له ، وما بعد المضاف مجرور لفظاً بالإضافة إليه ، من باب إضافة المصدر إلى مفعوله " .

والكاف ؛ التي تلحقُ اسمَ الفعل المنقول ، تتصرَّفُ بحسب المخاطب إفراداً، وتثنيةً وجمعاً تذكيراً وتأنيثاً ، نحو : " رُوَيْدَك ، ورُوَيْدَكِ ، ورُوَيْدَكُما ، ورُوَيْدَكم ، ورُوَيْدَكُنَّ ، وهاكَ ، وهاكِ ، وهاكما ، وهاكم ، وهاكن ، وإليكَ عني ، و إليكما عني ، وإليكم عني ، وإليكنَّ عني " . إلا أنهما في " رُوَيْدَكَ وهاكَ " غير لازمة ؛ لأن النقل عن المصدر أو حرف التنبيه وقع مُجَرَّداً ؛ فلم تَصِرْ جُزءاً من الكلمة ، لذا يجوز انفكاكها عنهما ، فتقول : " رُوَيْدَ أخاكَ وها الكتابَ " . أما في : " إليكَ ودُونكَ " ، ونحوهما من المنقول عن حرف جرٍّ أو ظرفٍ فهي لازمة له ؛ لأنَّ النقل قد وقع فيه مصحوباً بها ، فصار وإياها كلمةً واحدةً يُراد بها الأمر ، لذا لا يجوز انفكاكها عنه ، كما جاز في " رُوَيْدَكَ وهاكَ " .

ويجوز في " ها " أن يُجَرَّدَ من الكاف ، فتكون بلفظٍ واحدٍ للجميع ، وأن تلحقها الكافُ ، فتتصرفَ بحسب المخاطب ، ويجوز أن يقال فيها : " هاءَ " بلفظٍ واحدٍ للجميع . والأفصحَ أن تتصرَّف همزتُها ، فيُقال : " هاءَ " للواحِد ، و " هاءِ " للواحدة ، و " هاؤما " للمثنى ، و " هاؤم " لجمع الذكور ، و " هاؤنَّ " لجمع الإناث ، ومنه قولُه تعالى ﴿ *هاؤم اقرؤوا كتابيَهْ* ﴾ (١) ، أي : خُذُوهُ فاقرؤوهُ .

والكاف في " رويدك وهاك " : حرفُ خطاب لا محل له من الإعراب على الأصح. وفي " إليك وعليك ودونك " ونحوها لا إعراب لها على الصحيح ؛ لأنها

---

(١) سورة الحاقة : الآية ١٩ .

صارت جزءاً من الكلمة ، وجزء الكلمة لا إعراب له : فالإعراب إنما هو لـهذه الكلمة برمتها .

وللنحاة في إعراب هذه الكاف اللاحقة للمنقول عن ظرف أو حرف جر أقوال متضاربة ، أظهرها وأقربها إلى المعقول أنها لا إعراب لها ؛ لأنها صارت جزءاً من الكلمة ، وجزء الكلمة لا إعراب له .

واسم الفعل المنقول : كـ " رُويدَ " ، والمعدولُ : كـ " نزال " ، لا يأتي إلا للأمر ، ولا يأتي لغيره . وأما المُرتَجلُ فيأتي للأمر : كـ " مَهْ " ، بمعنى : انكَفِفْ ، وهو الأكثر . وقد يأتي للماضي : كـ " شَتَّانَ " ، بمعنى : افترق ، وللمضارع ، مثل :" وَىْ " ، بمعنى : أعجبُ .

وما كان منه منقولاً أو مرتجلاً ، فهو سماعيّ . وما كان منه معدولاً ، فهو قياسيّ يُبنى على وزن " فَعالِ " ، من كل فعلٍ ثلاثيّ مُجرَّدٍ تامٍّ مُتصرِّف : كـ "قَتالِ ، وضَرابِ ، ونَزالِ ، وحَذارِ " وشذَّ مجيئه من مَزيد الثلاثيّ نحو : " دَراكِ" بمعنى : أَدْرِكْ " ، و " بَدارِ " ، بمعنى : بادِرْ .

<u>وأسماء الأفعال أيضاً على ثلاثة أنواع</u> :

<u>اسمُ فعلٍ ماضٍ</u> : وقد وردَ منه [هَيْهاتَ] ، أي : بَعُدَ ، و [شَتَّانِ ، أي : افترقَ ، و [شُكانَ ، وسُرعانَ] بتثليث أولهما ، أي : أسرعَ ، و[بِطْآنَ] بضمّ الباءِ وكسرها وسكون الطاءِ ، أي : أبْطِئ .

<u>واسم فعلٍ مضارع</u> : وقد وردَ منه " أوَّهْ وآهْ " ، أي : " أتوَجَّعُ " ، وأُفٌّ ، أي : أتضجَّرُ ، و " وا ، وواهاً ، ووَىْ " ، أي : أتَعَجَّبُ ، [وبَخٍ] ، أي : أستحسنُ ، و [بَجَلْ] ، أي : يكفي .

واسم فعل أمر : وقد وردَ منه " صَهْ " ، أي : اسكُتْ ، و " مَهْ " ، أي : انكفِفْ ، و " رُوَيْدَ " ، أي : " أَمْهِلْ " ، و " ها ، وهاءَ ، وهاكَ ، ودُونَكَ ، وعنْدكَ ، ولديْكَ الكتابَ " ، أي : خُذْهُ ، و " عليكَ نفسكَ وبنفسِكَ " ، أي : الزَمْهَا ، و " إليكَ عني " ، أي : تَنَحَّ ، و " إليكَ الكتابَ " ، أيْ : خُذْهُ ، و " إيهِ " أي : امضِ في حديثِكَ أو زِدْني منهُ ، و " حيَّ على الصلاةِ وعلى الخيرِ ، وعلى العَلمِ " ، أي : هَلُمَّ إلى ذلكَ وتَعالَ مُسرِعاً ، وحَيَّهلَ الأمرَ " ، أي : ائتِه ، و " على الأمر " ، أي : أقبلْ عليه ، و " إلى الأمرِ " ، أي : عَجِّلْ إليه ، و " بالأمر " أي : عَجِّلْ به ، فحيهل تتعدى بنفسها وبعلى وباللام وبالياء . وهي مركبة من " حى " بمعنى : أقبل ، و " هلا " التي للحث والعجلة ، ذابت ألفها ، ولذا يقالِ فيها " حيهل " بلا تنوين ، و " حيهلا " بالتنوين ، بإبدال الألف في اللفظ تنويناً . ويقال أيضاً : " حيهل " بإسكان اللام ، وكلها فصيح مستعمل . و " هيّا ، وهَيتَ " بتثليث التاء ، أي : أسرِعْ ، [ويقالُ أيضاً : هَيْتَ لكَ] ، و "آمينَ" ، أي: استجِبْ ، و"مكانَكَ" ، أي : اثبُتْ ، و " أمامَكَ " ، أي : تَقَدَّمْ ، و " وراءَكَ " ، أي : تأخرْ .

أما المعدول منهُ فلا يُحصَرُ ؛ لأنه قياسيُ .

أسماء الأفعال : ألفاظ تقوم مقام أفعالها ، غير متصرّفة تصرّفها ، ولا تصرف الأسماء ، أي لا تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان كالفعل ، ولا تتصرّف تصرّف الأسماء ، فلا يسند إلى مدلولها كما يسند إلى الأسماء ، فلا تكون مثناة ولا فاعلة .

وذهب الكوفيون إلى أنها أفعال ، لدلالتها على الحدث والزمان ، ومذهب جمهور البصريين أنها أسماء [1] .

---

(1) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣/٤٤ – ٤٥ .

وذهب أحمد بن صابر[أبو جعفر] إلى أنها أفعال استعملت استعمال الأسماء [١] ، أي أنه عدّها قسماً رابعاً للكلمة ، سماه : الخالفة [٢] .

والظاهر أن عدّها قسماً رابعاً للكلمة قديم ، فقد ذكره الزجاج محمد بن السّري ، وأنكره على مَنْ قال به . وقيل : هي أسماء لمعنى الأفعال ، وقيل : هي أسماء للمصادر ثُمَّ دخلها معنى الطلب والأمر ، فتبعه الزمان .

التقسيم وفقاً للزمن :

اسم الفعل الماضي :

وقد فسر ابن جني هذه الألفاظ جميعاً بأفعال ماضية أو مضارعة ، فما فسره بالفعل الماضي اثنا عشر :

هيهات بمعنى بعد – سرعان بمعنى سرع – وشكان بمعنى وشك – بطآن بمعنى بطؤ – همهام ولغاتها حمحام ومحماح وبحباح بمعنى فني ، دهدرين بمعنى بطل أو هلك – هاه بمعنى قاربت – أولى لك ومؤنثة أولاة بمعنى دنا من الهلاك .

اسم الفعل المضارع :

وما فسره بالفعل المضارع عشرة :

أف بمعنى أتضجر – أوه ولغاتها أو وأ وه وآوتاه – وسائر لغاتها التي ذكرها بمعنى أتألم – حس بمعنى أتوجع – ويك بمعنى أتعجب – لب بمعنى أجيبك إليّ بمعنى أتنحى – إياى بمعنى لأتقينَّ .

ولعل هذا التفسير كان هو الأساس في تقسيم النحاة – من بعد ابن جني – أسماء الأفعال إلى : اسم فعل أمر – واسم فعل ماضٍ – واسم فعل مضارع .

---

(١) انظر السيوطي : بغية الوعاة ، ٣١١/١ .

(٢) انظر أسرار البلاغة لأحمد تيمور ، ص ١٢٧ ، ط١ ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٤م .

على أن النحاة بعد ابن جني قد أسقطوا مما قدم ههنا بعض الألفاظ وأضافوا بعضا ، أسقطوا : هاه – أولى لك – أولاة – حس – لـب – إيـاى – دهدرين وأضافوا : شتان بمعنى : افترق .

ورفض الرضي تفسير ابن جني " أف وأوه " بالمضارع ، فقال : " لا نقول إن أف بمعنى أتضجر ، وأوه بمعنى أتوجع ، إذ لو كانا كذلك لأعربا كمسماهما ، بل هما بمعنى تضجرت وتوجعت الإنشائيين " [١] .

فهو هنا يرفض كونهما من القسيم الخبري أصلا ، ويرفـض تفسيرهما بالمضارع ويقدم صيغة الماضي بديلا منه .

ويمكن أن تصلح كلمات أخرى غير فعلية ؛ لأن تفسر تلك الألفاظ ، كـأن تفسر " هيهات " بمعنى : بعيد ، أو بكلمة " لا " ، و " سرعان " تفسرها " سـريع " ... وهكذا .

وأيا كان التفسير فإن ربط هذه الألفاظ بالحدث والزمن لا مبرر له ، ولقـد عبر الرضي عن ذلك بقوله : " إن المقصود هو المعنى لا اللفظ " [٢] .

وعلى هذا يحسن أن نستبعد ما قاله السيوطي من أنها " قد تدل على حـدث ماض أو على حدث حاضر " [٣] .

وهذا ما قرره د. تمام حسان من بين مميزات الخوالف " فإن هذه الخوالـف لا ترتبط بمعنى زمني خاص ، ولا تتصرف تصرف الأفعال " [٤] .

---

(١) انظر الرضي : شرح الكافية لابن الحاجب ، ٦٥/٢ ، الشـركة الصحافيـة العثمانيـة – الأستانة ، ١٣١٠ هـ .

(٢) انظر السابق : ٦٧/٢ .

(٣) انظر السيوطي : الهمع ، ١٠٥/٢ – ١٠٦ .

(٤) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١١٧ .

وأضيف إلى هذا أن " إلى " – على شذوذ استعمالها – منقولة من جار ومجرور ، و " إياي " – على ندرتها – منقولة من الألفاظ المبهمة ، و " شتان ، وسرعان ، و وشكان ، و بطآن " مصادر تدل على الحدث غير المقترن بزمن ، و " أولى " لدى المفسرين المعجميين قد تعني مقاربة الهلاك ، وقد تعني التهديد والوعيد " [1] .

وقد نقل القرطبي عن الجرجاني قوله : " هو مأخذ من الويل فهو " أفعل " ولكن فيه قلب ، وهو أن عين الفعل وقع موقع اللام " [2] .

يبقى بعد هذا كله مجموعة من الأصوات المعبرة عن حالات الانفعال النفسي : " هاه – هيهات – همهام وأخواتها – أف – أوه وأخواتها – حس ويك ...... وهي أصوات معبرة خالية من الحدث والزمن ،ولا علاقة لها بصيغ الماضي والمضارع .

وأما أسماء فعل الأمر ، فالقسم الذي على وزن " فعال " منها له دلالة على الحدث بحكم أنه شكل مصدري ، ومادته من الأصول الثلاثية المألوفة في الاشتقاق ، واستعماله من قبيل استعمال المصدر نائبا عن فعل الأمر .

والقسم المنقول من أحرف الجر والظروف لا دلالة فيه على الحدث ، بل إن ما تتعلق به من فعل مقدر هو الدال على الحدث .

والبواقي من مثل : صه ، ومه ، وإيه ، وهيت ، وها ، ليست إلا أصواتا خالية من الدلالة على الحدث ، ولكن ما يفسرها هو الفعل الدال على الحدث .واسم فعل الأمر لا يدل على الزمن بصيغته ، وشأنه في ذلك شأن فعل الأمر ، فهو إنما يدل بصيغته على الطلب وحسب ، وقد تحدده كلمات دالة على الزمن ،مثل :

---

(1) انظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، الآية ٢٠ سورة محمد ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣م – ١٩٥٠م .

(2) انظر السابق نفسه .

الآن – الساعة – اليوم – غدا ...... إلخ ، فإذا لم يقترن به شيء من ذلك كان مفهومه لغير الزمن الماضي بلا تحديد .

وعلى هذا فإن الارتباط بالصيغ الفعلية الذي قدمه النحاة وقسموا أسماء الأفعال بناء عليه إلى : أسماء للفعل الماضي ، وأخرى للفعل المضارع ، وثالثة لفعل الأمر إنما هو ارتباط دلالي تفسيري لا علاقة له بالصيغ الفعلية وما تؤديه من معنى الحدث والزمن .

وأوضح دليل على هذا الارتباط هو أن أسماء الأفعال لا تقبل شيئا من العلامات التي تتميز بها كل صيغة فعلية فهي لا تقبل : قد – سوف – السين – نون التوكيد – لم – لن – ما ...... إلخ [1] .

وهناك تحويل في الصيغ الصرفية يتصل بأسماء الأفعال ، فهي نائبة عن " فعل الأمر " ؛ ولذلك يرى النحاة أن الأسماء التي سموا بها الأفعال نحو : تراك زيدا بمعنى اترك زيدا ، وحذار عمرا بمعنى احذر عمرا ، ونزال بمعنى انزل ، ونظار بمعنى انظر [2] . هذا التحويل عند النحاة علة لبناء تلك الأسماء فيما كان منها على وزن [فعال] [3] .

وكلمة [رويد] في قول مالك بن خالد الهذلي :

رويدا عليا جد ما ثدي أمهم   إلينا ، ولكن بعضهم متماين [4]

([1]) د. محمد عبد الله جبر : أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية ، ص ١٩٩ .

([2]) انظر الرماني : معاني الحروف ، ص ١٧٠ ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٣م .

([3]) انظر ابن الأنباري [أبو البركات] : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ٥٣٥/٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، السعادة ، ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠م .

([4]) انظر السيرافي : شرح كتاب سيبيه ، ٧١/١ ، تحقيق محمد علي الريح هاشم ، الفجالة الجديدة ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م .

اسم للفعل ، كأنه قال : أرود عليا ، أي أمهل عليا .. وهي مبنية على الفتح ، لا يدخلها التنوين لأجل البناء ، ولا تضاف " [١] .

ورأى د. مهدي المخزومي مؤيداً للكوفيين أن ما قرره النحاة من اطراد صوغ فعال من الفعل الثلاثي " يتعارض مع ما عليه أسماء الأفعال من جمود وشذوذ " ؛ ولذلك عدها من الأبنية التي " تدل على ما تدل عليه صيغة " افعل " من طلب إيقاع الفعل فوراً ، ولا يدخلها التنوين ، فهي بعيدة كل البعد عن أن تكون اسماً ، وعدها بناء مساوياً لفعل الأمر يصاغ بتحريك أوله الساكن بعد حذف ما يسمى بحرف المضارعة " ، " وكأنهم كانوا يسلكون في بناء الأمر طريقتين :

إحداهما : الإبقاء على سكون أوله وزيادة همزة الوصل ، وهي أشيع الطريقتين وأكثرهما استعمالاً .

وثانيهما : تحريك الساكن فتتغير صورة الفعل ببنائه على [فعال] لذلك لم يسمع [فعال] ؛ ولذلك لم يسمع فعال مما كان الأمر منه متحرك الأول من الأبنية ذات الأربعة الأصول كـ " دحرج ، و زلزل " ، أو الأبنية التي آلت إلى أربعة أحرف بالزيادة كـ " قدم ، وقاتل " ، ونحوهما " [٢] .

وما يراه الطريقة الثانية لصوغ بناء الأمر لا يستقيم في مثل : " دباب ، وعواد ، وقوال " مما ليس في أول الأمر منه ساكن بعد حذف حرف المضارعة ، ولا يستقيم كذلك فيما هو مضموم العين ومكسورها في المضارع مثل : " ضواب ، ونزال ، وتراك " .

ولقد أبدى د. سليم النعيمي مثل هذا الرأي الذي ذهب إليه د. المخزومي ، فقال : " الذي نرى أن تعتبر صيغة [فعال] هذه فعل أمر وتلحق بصيغ الأمر

---

(١) انظر الرماني : معاني الحروف ، ص ١٦٧ .

(٢) انظر د. مهدي المخزومي : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ص ٥ ، ٦ ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٦٤م .

الأخرى ، فيقال : ويصاغ الأمر من الثلاثي على [فعال] إذا أريد المبالغة في الأمر وتوكيده وهو يستعمل مفرداً دائماً " [١] .

وأبدى الشيخ عبد الله العلايلي ما يقرب من هذا الرأي ، إذ قال : وكلمة "دراك " وأمثالها بقايا تمثل الفعل الأمري قبل أن يتطور ويستقر على الشكل الذي انتهت به العربية " [٢] .

ولعل الأصل في هذه القضية – بجانب قول الكوفيين بفعلية صيغة [فعال] – يرجع إلى ما أثاره ابن الحاجب في الكافية اعتماداً على قول سيبويه إن هذا مطرد في الثلاثي ، فقد قال ابن الحاجب : " لو قيل على مذهبه : إن هذه الصيغة من الثلاثي فعل أمر لا اسم فعل لم يكن بعيداً ؛ لأنها جرت من الفعل على صيغة واحدة كجريان صيغة افعل " [٣] .

وقد رد ابن الحاجب نفسه على هذا الافتراض بقوله :

" ولكنه لم يقله أحد منهم لما رأوا أن [فعال] من صيغ الأسماء ، ولما رأوا دخول الكسر فيه مع اجتناب العرب من إدخال الكسر على الأفعال حتى زادوا نون الوقاية حذراً منه " [٤] .

وقد علق الرضي على التعليل يكون [فعال] من صيغ الأسماء فقال : "وهذه علة ضعيفة ؛ لأنه لا منع من اشتراك الأسماء والأفعال في صيغة كما في : [فعل ، وفعل ، وفعل] " .

---

(١) انظر مجلة [المجمع العلمي العراقي] : ٧٩/١٦ ، بغداد ، ١٩٦٨م .

(٢) انظر د. أسعد علي : تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ، ص ١٠٤ ، دار النعمان ، لبنان ، ١٩٦٨م .

(٣) انظر الرضي : شرح الكافية ، ٧٥/٢ – ٧٦ .

(٤) انظر السابق نفسه والصفحة نفسها .

وعقب على التعليل بكسر آخرها وعدم كسر أواخر الأفعال بقوله : " وهذا عذر قريب " ، ثم أضاف : " لو كان [فعال] فعلاً لاتصل به الضمائر كما في سائر الأفعال " (١) .

وهو في هذا يردد قول سيبويه : " وإنما منعهم أن يضمروا في [فعال] الاثنين والجميع والمرأة ؛ لأنه ليس بفعل ؛ وإنما هو اسم في معنى الفعل " (٢) .

تحليل لنماذج أسماء الأفعال :

طائفة من أسماء الأفعال ومعانيها :

من أسماء الأفعال [بَلْهَ] ومعناه [دَعْ] ، و [حَيَّهَلَ] ومعناه أقبل و [هيَّا] ومعناه [أسرِعْ] و [آمينَ] ومعناه [استجب] ، و [هاك] معناه [خُذْ] ، و [إليك] معناه [اعتزِلْ] ، و [مكانك] معناه [اثبتْ] ، و [أمامكَ] معناه [تقدَّمْ] ، و [حَذارِ] معناه [احذَرْ] ، و [نزالِ] معناه [انـزِلْ] ، و [دراكِ] معناه [أدرِكْ] ، و [وراءكَ] معناه [تأخر] ، و [هَيْهاتِ] مثلثة التاء معناه [بَعُدَ] ، و [سَرْعانَ] معناه [أسرِعْ] ، و [آه] معناه [أتوجَّعُ] ومثله [أوَّه] ، و [أفٍّ] معناه [أتضجرُ] ، و [واهاً] ، و [وَيْ] معناهما [أتعجَّب] ، و [بَخْ] معناه [أستحسنُ] ، و [زه] معناه [يستحق] ، و [شتان] معناه [افترق] ، و [عليك الشيء] معناه [الزمْهُ] .

أولاً : اسم فعل الأمر ، ومن أمثلته :

[ها] وهو اسم لـ [خُذْ] ، وفيه لغات : إحداها [ها] بألف مقصورة . والثانية : [هاء] بهمزة بعد الألف ، ويستعملان كذلك للمفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث دون تغيير . الثالثة : أن تأتي بكاف الخطاب مع [ها]

---

(١) انظر الرضي : شرح الكافية ، ٢/٧٥ – ٧٦ .

(٢) انظر سيبويه :الكتاب ، ٢/٤٢ .

فتقول : هاكَ ، وهاكِ ، وهاكُما ، وهاكُمْ ، وهاكُنَّ – بحسب المخاطب ، وكل ذلك بلا همزة . الرابعة : هاءَكَ ، وهاءَكِ ، وهاءكما ، وهاءَكُمْ ، وهاءَكُنَّ ، بالهمزة . الخامسة : أن تجعل الهمزة موضع الكاف ، مصرَّفة تصريفها ، فتقول : هاءَ ، وهاءِ ، وهاءُما ، وهاؤُمْ ، وهاؤُنَّ ، وهذه أفصح اللغات . و [ها] في هذه اللغات جميعاً اسم فعل ؛ لأنها لم تتصل بها ضمائر الفاعلين البارزة .

✍ [هَلُمَّ] الحجازية ، وهي اسم لـ [أَحْضِرْ] أو [أَقْبِلْ] ، فإن كانت بمعنى [أَحْضِرْ] ، فهي متعدّية ، كما في قوله تعالى ﴿ *هَلُمَّ شهداءكم* ﴾ (١) ، أي : أحضروا شهداءكم .

وإن كانت بمعنى [أقْبِل] فلا تتعدّى إلا بحرف الجرّ [إلى] ، كما في قوله تعالى ﴿ *هَلُمَّ إلينا* ﴾ (٢) ، أي : أقبلوا إلينا .

ومنهم من يعديها باللام ، فيقول : هَلُمَّ لعمل الخير ، ومنهم من يحذف الحرف ، فيقول : هَلُمَّ الخير ، أي افعل الخير ، أو إيتِ ما هو خير .

وهذا الكلام يخصّ [هَلُمَّ] الحجازية ، يعني أنها في لغتهم اسم [فِعْل] ، إذ لا تتصل بها الضمائر البارزة ، على عكس لغة التميميين ، فإنها عندهم فِعل ، وتتصل بها الضمائر البارزة كاتصالها بالأفعال الأخرى ؛ لأن المعنى عندهم : [المُمْ ، والهاء زائدة] (٣) .

واختلفوا في [هلم] هل هي بسيطة أو مركبة ؟

والغالب أنها مركبة ، وقد قيل إنها بسيطة ، وفي كيفية التركيب خلاف ، قال البصريون : مركبة من [ها] التنبيه ، ومن [لُمَّ] الذي هو فِعل أمرٍ من

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٥٠ .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ١٨ .

(٣) انظر الواضح في علم العربية لأبي بكر الزبيدي ، ص ١١٩ – ١٢٠ ، تحقيق د. أمين علي السيد ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٥م .

قولهم : لَمَّ اللهُ شعثه ، أي جمعه ، كأنه قيل : اجمعْ نفسك إلينا ، فحذفت ألفها تخفيفاً ، ونظراً إلى أنّ أصل لام [لَمَّ] السكون ، فالأصل : [الْمُـمْ] ، وحذفت الألف للتخفيف من التقاء الساكنين .

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (١) : " رُكّبا قبل الإدغام ، فحذفت الهمزة للدَّرْج ، إذ كانت همزة وصل ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ثم نُقِلت حركة الميم الأولى إلى اللام وأُدْغِمَتْ " .

وقال الفراء (٢) : " مركبة من : هَل ، التي للزَّجر ، وأُمَّ ، بمعنى : اقصُدْ ، فخففتِ الهمزة ، بإلقاء حركتها على الساكن قبلها ، وحذفت فصار : هَلُمَّ " .

والراجح قولُ البصريين ، بدليل أنَّ العرب نطقوا بها ، فقالوا : [هالُمَّ] ، وهي " كلمة دعوة إلى شيء " (٣) .

حَيَّهَلْ :

هو اسم فعل مركَب من [حَيَّ] بمعنى : [أَقْبِلْ] ، و [هَلا] بمعنى [قَرَّ] ، و [تَقَدَّمْ] ، فإذا رُكبا ، حذفت ألف [هلا] ومعناها بعد التركيب يدل على الحث والاستعجال . فعندما نقول : حَيَّهَل الكتاب ، فإننا نعني : عَجِّل الكتابَ ، فيكون متعدّياً ، وعندما نقول : حَيَّهَل بطلب العِلْمْ ، فإننا نعني : أَقْبِل بطلب العِلْم ، فيتعدّى بالباء ، وقد يتعدّى به [إلى] ، نحو : حَيَّهَل إلى الجامعة ، أي : أَقبِلُوا إلى الجامعة .

---

(١) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣٥/٣ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ، ٢٠٣/١ ، تحقيق محمد علي النجار وآخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ومطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٥٥م - ١٩٧٢م .

(٣) انظر القرطبي : الآية ١٥٠ من سورة الأنعام ، والراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن [هـ ل م] ، تحقيق د. محمد أحمد خَلف ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

وفيه لغات : حَيَهَلَ ، وحَيْهَلَ – بإسكان الهاء – وحَيَهَلَ – بتخفيف البـاء – وحَيَّهَلاً – بألف – وصلاً ووقفاً . وحَيَهَلاً – بالتنوين – وإذا وُقِف فبالألف – وقال رضي الدين الاستراباذي (١) : " إثبات الألف فيهما في الوصل لغة رديئة ، ومنهم من يقول : حَيَّهَلَهْ – بهاء السكت – وهي نادرة " .

و" *حَيَّهَلَكَ – بكاف الخطاب – قال ابن السَّرّاج* (٢) :

" فالكاف للخِطاب ، وليست باسمٍ " ، ومن نوّنها جعلها نكرة ، ومَن لم ينوّن جعلها معرفة . و حيهل – حيهلا ، ترد هاتان الصورتان لمادة واحدة تتركب مـن قسمين : حي – هل . وحى هو من العناصر الإشارية (٣) .

وهو من حيث الصيغة والتركيب الصوتي والمعنى قريب جداً من " هي " ، والاختلاف الواقع بينهما في العنصر الصوتي الأول ح ، هـ ، هو نوع من التبدل الصوتي تحولن فيه الهاء إلى حاء بتضييق أشد في الحلق ، وربما يرجع هذا إلـى أن صوت الهاء أضعف تأثيراً في السمع من الحاء .

ومع هذا قد يكون اللفظان مستقلين على تقاربهما مثلما نجد ذلك التقارب في ألفاظ كالقضم والخصم مثلاً .

ويستعمل حي بمعنى : أقبل ، وائت ، وأسرع ، ومن أمثلته : نداء الأذان ، والإقامة للصلاة : حي على الصلاة ، حي على الفلاح .

والتركيب الذي قرن " حي " إلى " هل " لا يخرج في معناه عن معنى كـل منهما ، والجمع بينهما – في رأي ابن يعيش – للمبالغـة يقـول : " فـإذا أردت

---

(١) انظر شرح الرضي على الكافية ، ٧٥/٢ .

(٢) انظر ابن السراج : الأصول في النحو ، ١٧١/١ .

(٣) انظر هنري فليسن : العربية الفصحى ، ص ١٧٠ ، تعريب د. عبد الصبـور شـاهين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦م .

المبالغة جمعت بينهما ، وإذا أردت أصل الدعاء من غير مبالغة فيه جئت بكل واحد منهما منفرداً .. واستعمال حي وحدها أكثر من استعمال هلا وحدها " [1] .

وقد عدد ابن يعيش ست صور مختلفة للفظ حيهلا [2] :

[١]حيهلَ : بفتح اللام .

[٢]حيهلاً : بتنوين .

[٣] حيهلا : بألف بدون تنوين .

[٤]حيهلْ : بسكون اللام .

[٥]حيَّهْلَ : بسكون الهاء وفتح اللام .

[٦]حيَّهْلاَ : بسكون الهاء مع الألف .

وقد أشار سيبويه إلى بعض هذه الصور وخص إحداها بالوقف وأخرى بالوصل ، قال : " ومن العرب من يقول : حيهلا ، ومن العرب من يقول : حيهل إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف ، ومنهم من لا يثبت الألف في الوقف والوصل " [3] .

وقد عدَّ النحاة { حيهل } واحداً من أسماء الأفعال ، ولكن د. مهدي المخزومي يراه فعلاً من الأفعال الشاذة المركبة التي " تألف كل واحد منها من أصلين تلازماً في الاستعمال ونزلا منزلة الكلمة الواحدة ومنها : ليس ، وحبذا وحيهلا " [4] .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٤/٤٥ – ٤٧ .

(٢) انظر السابق نفسه : ٤/٤٥ .

(٣) انظر سيبويه : الكتاب ، ٢/٥٢ .

(٤) انظر د. مهدي المخزومي : في النحو العربي قواعد وتطبيق ، ص ١٣٤ ، الحلبي ١٩٦٦م ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه ، ص ١٩٩ .

ومن أقرب الآراء إلى التحليل قول ابن الدهان في { الغرة } فيما ينقله السيوطي أن المبنيات المركبة سبعة أقسام أحدها " صوت بُنِّي مع صوت نحو حيهلا " [١].

وقد ذكر المبرد أن معنى حيهل:قرب [٢] وذكر الزمخشري أن معناه أبداً[٣]، ولقد كان هذان التفسيران يتناولان قول ابن مسعود ﷺ في عمر بن الخطاب ﷺ : " إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر " [٤].

وقد استعمل { حيهلا } محكياً في قول النابغة الجعدي:.

بـ { حيهلا } يزجون كل مطية أمام المطايا سيرها المتقاذف [٥] ، وقيل رجل من بني بكر بن كلاب :

وهيج الحي من دار فظل لهم ; يوم كثير تناديه وحيهله [٦]

وقد انفرد الزمخشري بأن حيهل : " يلحقه الكاف فيقال : حيهلك الثريد"[٧].

{ رُوَيد } : لها أربعة أضرُب :

الأول : أن تكون اسم فعل بمعنى { أَمْهِلْ } ، فتقول : رُوَيْدَ محمداً ، فيبنى على الفتح ، ويتعدى إلى مفعول به واحد .

---

(١) وانظر السيوطي : الأشباه والنظائر ، ٢٥/٢ .

(٢) انظر المبرد : المقتضب ، ٢٠٥/٣ ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

(٣) انظر الزمخشري : الفائق في غريب الحديث " [ح ى هـ ل] ، تحقيق البجاوي ، وأبي الفضل الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

(٤) انظر الشيخ خالد الأزهري : شرح التصريح ، ٢٠٠/٢ ، ط التجارية ، ١٣٥٨ هـ .

(٥) انظر سيبويه : الكتاب ، ٥٢/٢ .

(٦) انظر المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٧) انظر الشيخ خالد الأزهري : شرح التصريح ، ٢٠٠/٢ .

الثاني: أن ينتصب على الحال ، نحو : ساروا رُويداً ،فقيل : هو حالٌ من الفاعل ، أي مُرْوِدِينَ ، وقيل : حالٌ من ضمير المصدر المحوف الذي دل على إضماره الفعلُ ،أي ساروره رُويداً .

الثالث : أن يكون مصدراً نائباً عن الفعل الذي هو { أَرْوِدْ } وهو حينئذٍ مُعْرب ، وله حالان : أحدهما : أن يكون مفرداً ، أي غير مضاف ، نحو : رُويداً خالداً ، أي : أمْهِلْ خالداً .

والحال الآخر : أن يضاف إلى المفعول ، نحو : رُوَيْدَ خالدٍ ، على معنى : دع خالدا ، ولو كان اسم فعل لم يضف .

الرابع: أن يكون نعتا لمصدر مذكور ، نحو : ساروا سيرا رويدا ، أو لمصدر مقدر ، مثل : ساروا رويدا ، أي سيرا رويدا .

ومذهب سيبويه [١] أنه منصوب على الحال ، ولا يكون نعت مصدر محذوف ؛ لأن { رويدا } صفة غير خاصة بالموصوف فلا يحف إلا على قبح .

ومذهب البصريين أن " رويد " تصغير " إرواد " تصغير الترخيم – ومذهب الفراء [٢] أنه تصغير " رود " بمعنى : المهل ؛ والرفق .

قال الجموع الظفرى أو راشد بن عبد الله السلمي :

يكاد لا تثلم البطحاء وطأته

كأنه ثمل يمشي على رود

وقد تناول النحاة لفظ " رويد " في بعض أحواله على أنه اسم فعل ، واستبعدوه من أسماء الأفعال في أحوال أخرى ، إذ عدوه مصدرا ، وهو في

---

(١) انظر سيبويه : الكتاب ، ٣٤٣/١ – ٣٤٤ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش : ٢٩/٤ .

الحالتين عندهم يرجع إلى " إرواد " بمعنى إمهال وهو مصدر ، و " رويد " هو تصغير المصدر " إرواد " ورويدا إنما هو الإمهال والتمكث .يقال : امش مشيا رويدا ، أي لا تستعجل " [١] .

فهو إذن مصدر ، ومعلوم أن من استعمالات المصدر التي قررها النحاة حلوله محل فعله ، وبشكل خاص في الدعاء والأمر ، نحو : سقيا لك ، ورعيا .

ونحو قوله تعالى ﴿ *فضرب الرقاب* ﴾ [٢] ، وبيت الأحوص [أو أعشى همدان] :

على حين ألهى الناس جل أمورهم

فندلا زريق المال ندل الثعالب [٣]

وبيت قطري بن الفجاءة الخارجي :

فصبرا في مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع [٤]

والصور التي سجلها النحاة لاستعمال " رويد " هي :

[١] رويد زيد : وهو هنا مصدر مضاف إلى مفعوله ، وقد قام المصدر مقام الفعل[٥] .

[٢] رويدا زيدا : وهو هنا مصدر منوب ناصب لمفعوله ، وقد قام المصدر مقام الفعل [٦] .

---

(١) انظر ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ص ٣٥ ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١م .

(٢) سورة محمد : الآية ٤ .

(٣) انظر ابن جني : الخصائص ، ١/١٢٠ .

(٤) انظر الأشموني : ٢/١١٧ .

(٥) انظر المصدر السابق : ٣/٢٠٢ .

(٦) انظر السابق نفسه ، نفس الصفحة .

[٣] ساروا سيراً رويداً [١] ، وهو هنا مصدر يصف المفعول المطلق بمعنى متمهلاً.

[٤] ساروا رويداً : وهو هنا مصدر يصف المفعول المطلق المحذوف ، أو هو مصدر وقع حالاً كما في : جاء زيد ركضاً وقتلته صبراً [٢] .

وتحتمل الآية الكريمة : ﴿ *فمهل الكافرين أمهلهم رويداً* ﴾ [٣] ، أن تكون من الاستعمال الرابع [٤] .

[٥] رويد زيداً .

[٦] رويدك زيداً .

وهاتان الصورتان الأخيرتان هما اللتان حكم النحاة بأن " رويد " فيهما اسم للفعل [٥] ، وأنه نقل من المصدرية إلى اسم الفعل [٦] .

والشواهد التي حفظت لهذين الاستعمالين :

[١] قول المعطل الهذلي :

رويد علياً ، جد ما ثدى أمهم
إلينا ، ولكن ودهم متماين [٧]

[٢] قول وداك بن سنان بن نميل المازني :

رويد – بني شيبان – بعض وعيدكم
تلاقوا غدا خيلي على سفوان [٨]

---

(١) انظر السابق نفسه : ١٧٢/٢ .
(٢) انظر الأشموني : ٢٠٢/٣ .
(٣) سورة الطارق : الآية ١٧ .
(٤) انظر القرطبي : سورة الطارق .
(٥) انظر سيبويه : الكتاب ، ١٢٣/١ – ١٢٤ ، المبرد المقتضب : ٢٠٨/٣ .
(٦) انظر الأشموني : ٢٠٢/٣ ، الرضى : شرح الكافية : ١١٧/١ .
(٧) انظر سيبويه : الكتاب ، ١٢٤/١ .
(٨) انظر ابن يعيش : شرح المفصل ، ٤١/٤ .

وقد روى بالتنوين " رويدا " في المحتسب لابن جني .

[٣] " ومن حديث الرسول ﷺ : " يا أنجش ، رويدك سوقك بالقوارير "(١).

[٤] ومن حديثه أيضا – ولعله رواية أخرى للسابق :

" يا أبخشة ، رويدك سوقا بالعوازم " (٢) .

وقالوا : إن معنى " رويدا " ، إذا استعملت بهذا الشكل :

[١] معنى : أمهل فعل الأمر (٣) .

[٢] معنى : ارفق فعل الأمر (٤) .

[٣] معنى : دع ، أو اترك فعلي الأمر (٥) .

والمعاني الثلاثة مختلفة اختلافا يسيرا ، ربما يكون مرجعه إلى أمور بلاغية كالتهكم والسخرية ، وكأن هذه الألفاظ تحمل معنى فعليا يجعلها تتصل بضمير المفعول به مباشرة .

{ هيت } : اسم فعل بمعنى " أسرع " ، وفيها لغات من أشهرها : هيت ، و هيت ، و هيا ، وهيا ، وهيك ، وهيك ، و هئت ، وهئت ، فإذا قلت : هيت لك ، فالكلام للتبيين ، والمعنى : لك أعني وقيل : هيت : اسم فعل معناه : جئت لك ، فعلى هذا يكون خبرا لا أمرا ، وقيل في لغتي الهمز : إنهما فعلان ، من هاء يهيئ ، مثل : جاء يجيء ، إذا تهيأ ، فعلى الفتح في " هئت " يكون

---

(١) انظر صحيح البخاري : ٥٩/٨ ، طبع دار الشعب .

(٢) انظر الزمخشري : الفائق في غريب الحديث ، [غ ز م] .

(٣) انظر ابن يعيش ، ٢٥/٤ .

(٤) انظر التبريزي : شرح الحماسة ، ٦٣/١ ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط دار المعارف ، ج١ ، ط٢ سنة ١٩٦٤م .

(٥) انظر سيبويه : ١٢٤/١ .

خطاباً ، وعلى الضمّ في " هِئْتُ " يكون إخباراً ، وتحتمل لغة " هيْتَ " – بكسر الهاء وإسكان الياء وفتح التاء – أن يكون فعلاً ، وأصل هذه اللغة الهمزة ، أي " هِئْتَ " .

وأما " هيت " فقد حظيت من المفسرين واللغويين بعناية زائدة ؛ لأنها وردت في القرآن الكريم في الآية : ﴿ *وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك* ﴾ [١] .

وقد قيل في تفسير معناها : هلم ، وأقبل ، وتعال [٢] . وقد وردت لها قراءات مختلفة جمعها القرطبي ، وأكثر القراء الذين ذكرهم يقرؤها بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء [٣] .

وقال الكسائي : إنها من لغة أهل حوران . وقال مجاهد وغيره – كما يقول القرطبي – إنها لغة عربية تدعوه بها إلى نفسها ، وهي كلمة حث وإقبال على الأشياء .

وقد ردها بارث وفليسن [٤] ، و د. بكر [٥] إلى عنصرين إشاريين هما : هي والتاء ، ورأوا أن العنصر الإشاري الأول " هي " يحمل دلالة مكانية ، وعبروا عنها بما يعني "إلى هنا" وأنها تتضمن معنى : أسرع ،أو تعال إلى هنا[٦].

---

(١) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٢) انظر أبو عبيدة بن المثنى : مجاز القرآن ، ١/٣٠٥ ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، الخانجي ، ١٩٥٤م .

(٣) القرطبي : سورة يوسف .

(٤) انظر هنري فليسن : العربية الفصحى ، ص ١٧٠ .

(٥) انظر د .السيد يعقوب بكر : دراسات مقارنة في المعجم العربي ، ص ١٤٢ – ١٤٤ . بيروت ، ١٩٧٠م .

(٦) انظر د. محمد عبد الله جبر : أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ، ص ٩٦ .

بَلْهَ : يكون اسم فعل بمعنى : " دَعْ " ، فتقول : بَلْهَ خالداً ، وهو مبنيّ على الفتح ، وقد يكون مصدراً بمعنى " تَرْكَ " النائب عن { اترُكْ } ، فيستعمل مضافاً ، نحو : بَلْهَ خالدٍ ، أي تَرْكَ خالدٍ ، وهو هنا مُعْرَبٌ .

وزعم أبو عليّ الفارسي أنه مضاف إلى الفاعل ، وقيل : مضاف إلى المفعول ، ورجّح أبو عليّ [1] إضافته إلى المفعول .

وقد حُكِي الرفعُ بعد { بَلْهَ } ، فيصحّ أن يقال : بَلْهَ خالدٌ ، وأجاز ذلك قطرب والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، ويُرْوَى قول كعب بن مالك [2] :

تَذَرُ الجَماجِمَ ضاحِياً هاماتُها ... بَلْهَ الأكُفُّ كأنها لم تُخْلَقِ

وقيل : في الرفع معناه : بَقِيَ الأكُفُّ ، فيكون "بله " اسم فعل بمعنى الماضي ، وقيل : " بَلْهَ " الرافعة لما بعدها بمعنى " كيف " ، أن كيف الأكُفُّ . والنصب بعدها على معنى : دَعْ ، والجرّ ، على معنى المصدر " تَرْك " .

وأجمل ابن هشام في المغني [3] آراء اللغويين والنحاة في ماهية هذا اللفظ فقال : "بله على ثلاثة أوجه : اسم لـ " دع " ، ومصدر بمعنى الترك ، واسم مرادف لـ " كيف " . وما بعدها منصوب على الأول ، ومخفوض على الثاني ، ومرفوع على الثالث . وفتحها بناء على الأول والثالث ، وإعراب على الثاني .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول [الشاعر كعب بن مالك الأنصاري] يصف السيوف :

(١) انظر الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي : ١٦٥/١ ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

(٢) انظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي : ص ٤٢٥ .

(٣) انظر ابن هشام : المغني ، ١١٥/١ [بله] .

تذر الجماجم ضاحياً هاماتها

بله الأكف كأنها لم تخلق [1]

وتفسير النحويين لمعنى " بله " إذا كان اسم فعل أو مصدراً يعتمد على معنى يكاد أن يكون واحداً فيهما ؛ بل هو معنى واحد في الحقيقة ، فإن " دع " تعني : اترك .

ومعنى الترك هو ما يحمله اصطلاح " الإضراب " الذي أجمعوا على أنه معنى " بل " حرف العطف . والعلاقة واضحة في مكونات " بل " ، و " بله " ، وهذا ما يدعوا إلى افتراض أن " بله " ، و " بل " حرفان من طبيعة مشتركة ، ولكن " بله " يتميز بوجود الهاء المفتوحة في نهايته .

و " بله " – على هذا – مركبة من " بل " ، و " ها " مختصرة أي بفتحة قصيرة لا طويلة ، ولعل هذا العنصر الإضافي يزيد معنى الإضراب توكيداً .

ومعنى الإضراب الذي تناوله النحاة في " بل " ينقسم بحسب ما بعدها [2] :

[١] فإن كان ما بعدها جملة كان معنى الإضراب : الإبطال ، أو الانتقال من غرض إلى آخر ، وتكون " بل " في الحالتين حرف ابتداء لا عاطفة .

ومن أمثلة الإبطال قوله تعالى : ﴿ ***وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون*** ﴾ [3] . ومن أمثلة الانتقال قوله تعالى : ﴿ ***قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا*** ﴾ [4] .

[٢] وإذا كان ما بعدها مفرداً فهي عاطفة ، فإن كان قبلها أمر أو إيجاب فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه ، ويثبت الحكم لما بعدها .

---

(١) انظر ديوان كعب بن مالك الأنصاري : ص ٢٤٥ ، تحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٦م .

(٢) انظر ابن هشام : مغني اللبيب ، ١/١١٢ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٢٩ .

(٤) سورة الأعلى : الآيات ١٤ – ١٦ .

ومثلوا لذلك بـ " اضرب زيدا بل عمرا ، وقام زيد بل عمرو " . وإن كان قبلها نفي أو نهي بقي على معناه وجعل ضده لما بعدها ، نحو : ما قام زيد بل عمرو ، ولا يقم زيد بل عمرو .

والمقارنة بين ما تفيده " بل " من معنى الإضراب وما يفيده " بله " تبين تقاربهما الشديد [١] .

آمين : اسم فعل لـ " استجب " ، ذكرت فيه لغتان : مد الألف وقصرها ، وخص ابن درستويه [٢] القصر بالضرورة والصحيح أنه جائز في الاختيار ، وهذا اللفظ ليس من الألفاظ القرآنية ، فهو لم يرد في أي آية من القرآن ، ولكن صاحب إعراب القرآن عده مما جاء في التنزيل من أسماء الأفعال [٣] .

والكلمة ذات أصل سامي ، فهي موجودة بأصولها الثلاثة الهمزة والميم والنون في العربية والعبرية والسريانية ، والصيغ في اللغات الثلاث متشابهة إلى حد كبير .

ويرى الأستاذ محمد الأنطاكي [٤] بشأن " آمين " العربية أن " هذه الكلمة من السريانية ، وتعني فيها : الأبد أو أبدا . ولها في السريانية أسرة معنوية تتألف من : أمن بمعنى : خلد ، وآمينوتا بمعنى : الأبدية ، وعندما دخلت العربية وحدها تهيأت لها الفرصة لتتحرف بمعناها في هذا اللسان إلى معنى : استجب .

والأصل الثلاثي [أ م ن] في العربية في بعض تصرفاته يعطي معنى الصدق والثقة والتصديق ، من ذلك : أمن ، آمن ، الأمين ، المؤمن .

---

(١) انظر د. محمد عبد الله جبر :أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية ، ص ٩٨.

(٢) انظر شرح السيرافي على كتاب سيبويه : ١/٢٣٤ .

(٣) انظر الرضي : شرح الكافية ، ٢/٦٧ .

(٤) انظر محمد الأنطاكي : الوجيز في فقه اللغة ، ص ٤٤٧ - ٤٤٨ ، مكتبة الشهداء ، حلب ١٩٦٩م .

ومعنى الصدق والتصديق والوثوق قريب من معنى الحث والحقيقة ، فصيغة " آمين " تحمل معنى التصديق والتحقيق ، والتوثيق والتثبيت والتأكيد وهي في العبرية تؤدي بعضها وفي السريانية تؤدي بعضها الآخر .

ولكنها تحمل في ثناياها معنى الدعاء وطلب الاستجابة مكتسباً مما يرد قبلها دائماً ، فكأن نتيجة ما تؤديه : الدعاء بالتحقيق والاستجابة ، ومن هنا فسرت بأنها اسم فعل أمر بمعنى : استجب ، بل يتضح هذا مما قاله بعض المفسرين أنها تعني : اللهم استجب (١) .

تلك نماذج من أسماء أفعال الأمر ، وهي أشهرها دوراناً في الاستعمال اللغوي عند العرب .

ثانياً : اسم الفعل المضارع ، ومن أمثلته :

{ وَيْ } ، اسم فعل لـ [أعجَبُ] ، كقول الشاعر :

وَيْ كأنْ مَن يكن له نَشَبٌ يُحَـ
سبَبْ ومن يفتقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِ (٢)

وهي لفظة تعجب أو زجر : تقول { وَيْ لفلانٍ } أي أعجِبْ به ، وقد تليها كاف الخطاب ، كما في قول عنترة من معلقته :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
قول الفوارس وَيْكَ عنتر أقدِمِ (٣)

---

(١)انظر د. محمد عبد الله جبر:أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية ، ص ٨١ .

(٢) انظر سيبويه : الكتاب ، ٢٩٠/١ .

(٣) انظر أبو بكر الأنباري : شرح السبع الطوال الجاهليات ، ص ٣٥٩ ، تحقيق هارون ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .

كما وردت " وى" في قوله تعالى ﴿ **ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء** ﴾[1] ، وقوله ﴿ **ويكأنه لا يفلح الكافرون** ﴾ [2] ، فمن المفسـرين مـن يـروى " وى " منفصلة من " كأن " ومعناها التعجب [3] .

وواضح معنى التعجب والإعجاب في استعمال " وى " في التركيب " ويلمه مسعر حرب " ، في قول الخنساء :

ويلمه مسعر حرب إذا ألقى فيها وعليه الشليل [4]

وقد علق عليه المرزوقي بأن " الكلام تعجب وتعظيم " [5] ، وكذلك في قول قراد بن حنش الصاردي وهو شاعر جاهلي :

فويلمها خيلا بهاء وشارة إذ لاقت الأعداء لولا صدودها [6]

أف :

قال السيوطي إنها بمعنى أتضجر وفيها نحو أربعين لغة [7] ، ذكـر منـها القرطبي [8] عشراً .

ومن أمثلة أسماء الفعل الماضي أيضاً :

([1]) سورة القصص : الآية ٨٢ .

([2]) سورة القصص : الآية ٨٢ .

([3]) انظر العكبري : التبيان في إعراب القرآن ، ٢/٨٠١ ، تحقيق إبراهيم عطـوة ، الحلبـي ، ١٩٦١م .

([4]) انظر المرزوقي : شرح ديوان الحماسة ، ٤/١٧٩٨م ، ١٧٩٩م .

([5]) انظر السابق نفسه .

([6]) انظر السابق : ٣/١٤٣٠ .

([7]) انظر السيوطي : الهمع ، ٢/١٠٦ .

([8]) انظر القرطبي : الآية ٢٣ سورة الإسراء .

هيهات :

اسم فعل لـ { بعد } ، قال جرير بن عطية [١] :

فهيهات هيهات العقيق ومن به

وهيهات خل بالعقيق نواصله

ويتضح معنى البعد في الإشارة في كلمة " هيهات " وهي تتكون من العناصر الإشارية هي + ها + ت [٢] .

والعنصران الأولان يعودان إلى عنصر واحد ، وأن التكرار أفاد معنى تأكيد البعد . ولقد كان " أبو علي الفارسي " يقول في هيهات : أنا أفتى مرة بكونها اسما سمي به الفعل كـ " صه ، و مه " ، وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفا " [٣] .

ولعله كان يراها ظرفا للمكان البعيد .

و " هيهات " تقترب بمدلولها الإشاري من كلمتي " هنا " و ، " ثم " وهما في الأصل مركبتان من عناصر إشارية ، ثم صارتا لمعنى الظرفية ، وإن بقيت فيهما الإشارة إلى المكان والزمان .

شتان :

اسم فعل لـ { افترق } ، { تباعد } ، وهو مأخوذ من الشت : وهو التفرق والتباعد ، ولابد له من فاعل ، فيقال :

شتان الحق والباطل ، وقد تزاد " ما " بعده ، مثل قول الأعشى [٤] :

---

(١) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣/٣٧ - ٣٨ .

(٢) هنري فليسن : العربية الفصحى ، ص ١٧٠ .

(٣) انظر ابن جني : الخصائص ، ١/٢٠٦ .

(٤) انظر السابق ، ٣/٤٢ .

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر

وربما قالوا : شتان ما بين الجديد والقديم ، قال ربيعة الرقي [1] :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى

يزيد سليم والأعز ابن حاتم

وقد أورد صاحب اللسان أنه يجوز " شتان " بكسر النون على أنه تثنية " شت " ، " الشت : المتفرق ، وتثنيته : شتان ، وجمعه : أشتات " [2] .

وورد بيت لجميل حذفت فيه النون من " شتان " وعد ابن منظور والسيوطي ذلك من ضرورات الشعر ، قال :

أريد صلاحها وتريد قتلي ... وشتا بين قتلي والصلاح [3]

بطئان :

وهو اسم فعل لـ { بطؤ } [4] ، تقول : بطئان الأمر ، وبطئان ما يحصل ذلك ، كما تقول : سرعان ما يكون كذا ، أي ما أسرع ما يكون .

وهناك أسماء أفعال مأخوذة من ظروف ، وهي قسمان :

أحدهما : ما كان في الأصل ظرفا بالفعل ، مثل :

{ مكانك }: بمعنى : اثبت ، و" دونك " ، و " لديك " بمعنى : خذ ، و "وراءك " بمعنى : تأخر ، و " أمامك " بمعنى : تقدم ، ويختص ذلك غالبا بما كان في الأصل ظرف مكان والآخر : ما كان في الأصل حرف جر ، وأطلق

---

(1) انظر ابن يعيش : شرح المفصل ، ٣٧/٤ .

(2) انظر ابن منظور : لسان العرب ، ش ت ت .

(3) انظر السيوطي : الهمع ، ١٥٦/٢ .

(4) انظر ابن يعيش : شرح المفصل ، ٣٧/٤ .

النحويون على هذا النوع ظرفا أيضا ؛ لأن حكم الجار والمجرور حكم الظرف ، بمعنى أنها تدل على الاحتواء ، ومن أمثلة هذا النوع : " إليك " بمعنى أنها تدل على الاحتواء ، ومن أمثلة هذا النوع : " إليك " بمعنى " تنح " ، و " إلى " ، أي " أتنحى " ، " على " : أولني ، و " عليك " : إلزم ، و " عليه " : ليلزم .

ويلاحظ علة الظروف بنوعيها أن ما نقل منها اسما للفعل ، صار للأمر في الغالب ، وقل فيه اسم الفعل المضارع أو الماضي .

واختلفوا في تعدي بعضها ولزومه . فقد حكى الكوفيون تعدي " مكانك " ، مثل : مكانك سعدا ، ومعناه عندهم : انتظر سعدا ، وكذا قالوا في " إليك " فتقول : إليك محمدا ، أي أمسك محمدا . والجمهور على لزومهما .

والراجح ما ذهب إليه الجمهور ؛ لأنه لم يحفظ من العرب تعديهما ، وقد يجيء " عليك " متعديا بالباء ، كقوله - ﷺ - : " إن المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها ، فعليك بذات الدين تربت يداك " (١) ..

وكل ما نقل من حروف الجر فإنه يفيد الإغراء .

صه - مه :

ورد لكل من هاتين المادتين صورتان : إحداهما منونة والأخرى غير منونة ، وقد فرق النحاة بين الصورتين فقالوا : إن التنوين فيها تنوين تنكير وعلى هذا فالصيغة المنونة نكرة والصيغة غير المنونة معرفة ، ونسب سيبويه هذا الرأي إلى الخليل (٢) ، عاقدا صلة بين " صه ، ومه " ، وبين الأصوات ، قال : " وزعم الخليل أن الذين يقولون : " غاق غاق وعاء حاء " فلا ينونون فيها ولا في أشباهها أنها معرفة ، وكأنك قلت في " عاء وحاء " الإتباع ، وكأنه قال : قال الغراب هذا النحو ، وأن الذين قالوا : " عاء وحاء وغاق " جعلوها نكرة .

---

(١) انظر ابن جني : الخصائص ، ٣٩/٣ .

(٢) انظر سيبويه : الكتاب ، ٥٣/٢ .

وزعم أن بعضهم قال : " صه ذلك " أرادوا النكرة ، كأنهم قالوا : سكوتا ، وكذلك " هيهات " هو بمنزلة ما ذكرنا عنده وهو صوت ، وكذلك " إيه وأيها وويه وويها " ؛ إذ وقفت قلت : ويها ولا تقول : إيه " بالتنوين " في الوقف ، و " أيها " وأخواته نكرة عندهم وهو صوت [١] .

وتناقل النحاة هذا الرأي فنجده عند الزمخشري وابن يعيش [٢] وعند ابن مالك والأشموني [٣] ، وغيرهم ، وقد فسر الرضي التنكير الذي جعله النحاة مفهوما من التنوين فقال :

" التنكير راجع إلى المصدر الذي ذاك الاسم قبل صيرورته اسم فعل كان بمعناه ، ...... فـ " صه " بمعنى سكوتا ، و " إيه " بمعنى زيادة ، فيكون المجرد من التنوين مما يلحقه التنوين كالمعرف ، فمعنى " صه " : اسكت السكوت المعهود المعين ، أي : افعل السكوت عن هذا الحديث المعين ، فجاز على هذا ألا يسكت المخاطب عن غير الحديث المشار إليه ، وكذا " مه " أي : كف عن هذا الشيء ، و " إيه " أي : هات الحديث المعهود ، فالتعريف في المصدر راجع إلى تعريف متعلقه ، وأما التنكير فيه فكأنه للإبهام والتفخيم ...... فكأن معنى " صه " اسكت سكوتا ، وأي : سكوتا بليغا ، أي : اسكت عن كل كلام [٤] .

وقال السيوطي موجزا " وما نون منها نكرة ، بمعنى أنه إذا وجد دل على تنكير الحدث المفهوم من اسم الفعل ، وغيره معرفة " [٥] .

والواضح أن " صه " إنما هي في أساسها صوت صفيري يستخدم كثير من أصحاب اللغات المختلفة نظائر له لمنع المخاطب من إحداث أي صوت .

---

(١) انظر سيبويه : الكتاب ، ٥٣/٢ .

(٢) انظر ابن يعيش : شرح المفصل ، ٣٢/٤ ، ٧٠ – ٧١ .

(٣) انظر الأشموني : ٢٠٧/٣ .

(٤) انظر ابن جني : شرح الكافية ، ٧٠/٢ .

(٥) انظر السيوطي : الهمع ، ١٠٥/٢ .

و " مه " ترجع إلى اليمهمة التي يصدرها من ضاق صدره بمـــا يحدثـــه شخص آخر يريد بذلك أن يمنعه ويكفه .

نماذج صيغة فعال :

وقد قرروا أن " فعال " ليس بمطرد في الصفات نحو " حـــلاق " ولا فـــي مصدر نحو " فجار " ، وإنما يطرد هذا الباب في النداء وفي الأمر [١] .

ومنع المبرد أن يقاس وزن فعال في الأمر [٢] ، ومن أجازه شـــرطه بـــأن يكون من فعل ثلاثي مجرد تام متصرف [٣] .

وصيغة { فعل } المستعملة في الأمر والتي ارتضى النحاة أن يكون قياســـا مطردا من كل ثلاثي مجرد تام متصرف . فقد قرر سيبويه " أن { فعال } جـــائزة من كل ما كان على بناء فعل ، أو فعل ، أو فعل ، ولا يجوز من أفعلت لأنا لـــم نسمعه من نبات الأربعة ، إلا أن تسمع شيئا فتجيزه فيما سمعت ولا تجـــاوزه " [٤] ، وانتهى الأمر عند السيوطي بأنه " ينقاس فعاب في السبب بلا خـــلاف ، وفـــي الأمر – وفاقا لسيبويه وخلافا للمبرد – من كل فعل ثلاثي مجرد تام متصرف نحو : يا لآم ، ويا قذار ، بمعنى يا لئيمة ، ويا قذرة ، وجلاس ونطاق وقوام ، بمعنـــى اجلس ، وانطق ، وقم ، فلا يبنى من غير ثلاثي ولا من مزيد ، بل يقتصـــر فيـــه على ما سمع نحو : دراك من أدرك – خلافا لابن طلحة – ، ولا من ناقص ، فـــلا يجوز : كوان منطلقا ولا بيات ساهرا بمعنى: كن وبت ، ولا من جامد فلا يجـــوز : وذار ولا وداع زيدا بمعنى ذر ، و دع " [٥] .

---

(١) انظر سيبويه : الكتاب ، ٤٢/٢ .

(٢) انظر السيوطي : اليمع ، ١٧٨/١ ، والرضي : شرح الكافية ، ٧٦/٢ .

(٣) انظر السيوطي : الهمع ، ١٧٨/١ .

(٤) انظر سيبويه : الكتاب ، ٤١/٢ .

(٥) انظر السيوطي : الهمع ، ١/ ١٧٨ ، الرضي : شرح الكافية ، ٧٦/٢ .

ولم نجد من النحاة من يرفض شيئا من ذلك سوى المبرد ، وابن يعيش[١].

ومع أن النحاة أرادوا لهذه القاعدة أن تسير مع الاستعمال اللغوي ترى أن الصيغ المستعملة لم تتجاوز ما جمعه العلماء المتقدمون فلم يصف إليها جديد ، بل لقد توارى معظمها من الاستعمال .

لقد حصر الصغاني صيغة { فعال } في سب الأنثى في سبعة عشر لفظا ، هي :

{ رطاب – خباث – خناث – دفار – غدار – فجار – خناز – قفاس – لكاع – خضاف – قطاف – حباق – خزاق – فساق – رغال – عفال – قثام }[٢].

حكم أسماء الأفعال :

حكمها غالبا في التعدي واللزوم والإظهار والإضمار حكم الأفعال التي توفقها في المعنى .

فيكون اسم الفعل متعديا ، إذا كان الفعل الموافق له في المعنى متعديا ، مثل { رويد } ، فإن فعله : { أمهل } يأتي متعديا ، تقول : رويدا محمدا ، كما تقول : أمهل محمدا .

ويكون لازما ، إذا كان الفعل الموافق له لازما ، مثل : " صه " ، فإن فعله " اسكت " وهذا لازم ، فلا يتعدى أيضا " صه " .

ويكون ذلك غالبا ، وقد يأتي فعله متعديا بينما لم يسمع لاسم الفعل أنه أخذ مفعولا به ، مثل " آمين " فإن فعله متعد ولم يحفظ لـ " آمين " مفعول به ، بينما يتعدى فعله وهو " استجب " إلى مفعول به واحد ، تقول : استجب يا رب دعاءنا .

أما حكميا في الإضمار والإظهار ، فمعناه أن حكمها في إظهار فاعليا ، وإضماره حكم الأفعال ، فيجوز الوجهان في نحو : { هيهات } كما يجوز ان في

---

(١) انظر ابن يعيش : شرح المفصل ، ٥٢/٤ .

(٢)انظر الصغاني :ما بنته العرب على [فعال] ، تحقيق : د. عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٤م.

فعله " بعد " ، تقول : هيهات خالد – على الإظهار – وخالد هيهات – على الإضمار – كما تقول : بعد خالد ، وخالد بعد – ففاعل [خالد هيهات] ، و [خالد بعد] ضمير مستتر تقديره " هو " .

ويجب الإضمار في نحو : " صه " كما يجب في نحو " اسكت " ؛ لأن فعل الأمر يضمر فاعله ، فكذلك اسم الفعل الموافق به .

وقد يعمل اسم الفعل مضمرا – أي محذوفا – وهو ظاهر كلام سيبويه [١] ، ولا يبرز الضمير المرتفع بأسماء الأفعال ، بل يسكن مطلقا ، بخلاف الأفعال ، فتقول : هيهات ، للواحد والاثنين والجماعة ، والمذكر والمؤنث ، بلفظ واحد .

فإذا برز الضمير معها دل على أنها أفعال وليست أسماء أفعال ، مثل "هلم" ، بمعنى : " أقبل " ، في لغة تميم ، فإنه فعل عندهم ، وليس اسم فعل ؛ لأنهم يقولون : هلما ، وهلموا ، وهلمي ، وهلممن ، وبذلك اتصلت فيها ضمائر : الاثنين والجماعة والمخاطبة ونون الإناث .

وسائل التعبير عن الزمن :

مر الإنسان في نشأته بأطوار ومراحل ، وشهد تجارب كثيرة بعدها استقرت الفكرة الزمنية في ذهنه ، واحتاج للتعبير عنها إلى كلمات مستقلة تدل على المضي أو تدل على المستقبل ، فنشأ لذلك في كل لغة أمثال تلك الكلمات التي تصل في آخر الأمر إلى التعبير بدقة عن الفكرة الزمنية في اللغات الراقية ، والبيئات الإنسانية الناهضة .

ولا يلجأ الإنسان عادة إلى تلك الدقة الزمنية في شئونه العامة ، وإنما يكتفي بقدر ما في التعبير عن الزمن أيا كان هذا القدر من الوضوح أو الغموض ، ولكنه حين يهدف إلى التحديد الزمني قد ينطق بجملة ، مثل :

---

(١) انظر سيبويه : الكتاب ، ٢٤٢/١ .

" ولد النبي ﷺ في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٥٧١ ميلادية" ، أو " قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة " .

غير أن الناس في حديثهم العادي ، وفي حياتهم العامة ، لا يهدفون لمثل تلك الدقة الزمنية التي قد يلجأ إليها المؤرخ ورواة التاريخ ؛ ولذا نرى أساليب اللغة ترتبط بشكل ما بالناحية الزمنية ، ويختص كل أسلوب بالتعبير عن الأحداث التي تمت أو التي لم تتم ، دون حاجة في غالب الأحيان إلى كلمات مستقلة تعبر عن الزمن وتحدده .

وكان من الطبيعي لكل هذا أن نرى اللغات بوجه عام قد ربطت بين الأساليب والفكرة الزمنية ، غير أنها اختلفت اختلافا بينا في مثل هذا الربط وتعددت وجوهه فيها . فمن بين الجهات [أي القرائن المعينة للزمن] ما هو حالي وما هو مقالي .

وهناك جهات أخرى لتخصيص معنى الحدث بخصوصه ، أو قد تكون لتقييد إسناد الحدث إلى المسند إليه ، فالجهات التي تفيد تخصيص معنى الحدث دون نظر إلى إسناده يتم التعبير عنها بواسطة عناصر صرفية في المبنى كالتضعيف لإفادة المبالغة في مثل كسر وكالتكرار لإفادة منعاه في نحو [زلزل ، و دمدم ، و هدهد] .

الفعل باشتقاقه يدل على الحدث ويدل بصيغته على الزمن ، والفعل على المستوى الصرفي ، حيث يرتبط الزمن بالصيغة المفردة التي ليست داخلة في سياق . وصيغة الفعل أو الصفة أو المصدر وهي في السياق ليست بمفردها قرينة على الزمن المراد ،وإنما تظاهرها في ذلك قرائن أخرى حالية ومقالية في السياق.

وما سجله { فندريس } من اتهام الساميات بقصورها عن التعبير عن الزمن بدقة لقلة الظروف الدالة على الزمان صحيح من الناحية الصرفية ؛ إذ إن الفعل

في العربية منفصلاً عن السياق إما أن يكون ماضياً فقط ، وإما أن يكون حاضراً أو مستقبلاً ، ولكن { فندريس } غير دقيق فيما رمى به العربية واللغات السامية من افتقارها إلى وسائل التمييز بين الأزمنة المختلفة . .

ذلك أن الزمن النحوي " وظيفته في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف [١] . ولم يفرق بين الزمن صرفياً وبين الزمن في التركيب بالنسبة للغات السامية ، وقد جره إلى هذا الوهم قلة عناية نحاة العرب برصد الفروق الزمنية الدقيقة على الرغم من أن العربية تضم كثيراً من الوسائل التي تميز بين هذه الفروق الزمنية وهي في غالبها قرائن سياقية [٢] .

والجهة aspect تخصيص لدلالة الفعل ونحوه ، إما من حيث الزمن ، وإما من حيث الحدث ، فهناك جهات في اللغة العربية لتقييد معنى الزمني . والمباني الدالة على الجهات الزمنية هي في جملتها أدوات ونواسخ . وقد عددنا منها { قد ، ولم ، و لما ، و لن ، لا ، و ما ، و السين ، و سوف ، وكان ، و مازال ، و ظل ، و كاد ، و طفق } ، و فوق كل ذلك تلعب الظروف الزمانية دورها المهم في هذا المجال بتخصيص الزمن النحوي بواسطة الدلالة على توقيت الحدث الواحد الذي يدل عليه الفعل ونحوه في الجملة أو بواسطة الدلالة على الاقتران الزماني بين حدثين مدلول عليهما بعنصرين مختلفين في الجملة .

ويتم النوع الأول من نوعي التخصيص الزمني بواسطة الأسماء ونحوها مما ينقل إلى استعمال الظروف ويدل على أوقات كـ { الآن ، و اليوم ، و غدا ، و بعد سنة ، و منذ يومين ، و أمس } كما يتم النوع الثاني من التخصيص بواسطة الظروف الزمانية نفسها وهي { إذ ، و إذا ، و إذ ما ، و متى ، و أيان } فكل واحد من هذه الظروف الزمانية يدل على اقتران زمني بين حدثين .

---

(١) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٤٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

(٢) انظر السابق نفسه : ص ٢٤٠ – ٢٦٠ .

وتبلغ هذه الظروف غاية أهميتها في تخصيص أزمنة الصفات والمصادر بصفة خاصة . وقد ينقل الفعل إلى أداة ناسخة ، فيسقط عنه معنى الحدث ، ولا يبقى إلا الزمن كما في كان الناقصة وأخواتها ، أو مجرد التأكيد كما في كان الناقصة فقط ، أو معنى آخر من معاني الجهة كالمقاربة أو الشروع أو نحوها . ذلك هو المعنى أو المعاني التي نقلت إليها كان وأخواتها أو كاد وأخواتها . ففي قوله تعالى ﴿ ***وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا*** ﴾ (1) .

تحقق الإسناد في الحالتين بما فيه من معنى الحدث بقوله " تحته كنز " ، وقوله " أبوهما صالحا " ، ولكن خلو هذا الإسناد من معنى الزمن جعله بحاجة إلى ما يضيف ذلك إلى الجملة ، فجاءت كان لتدلّ على الزمن فقط ، وهي مفرغة تماما من معنى الحدث وذلك نقل لها عن معنى " كان التامة " التي تدل على حَدث وزمن ، وفي قوله تعالى ﴿ ***وكان الإنسان كفورا*** ﴾ (2) ، سقط المعنيان كلاهما [الحدث والزمن] عن كان ونقلت إلى أداة توكيد ؛ لأن الإنسان مازال وسيظل كفورا بطبعه .

ومثله ﴿ ***إن الباطل كان زهوقا*** ﴾ (3) ، وكذلك ﴿ ***وكان الإنسان قتورا*** ﴾ (4) ، وقوله ﴿ ***إنه كان حوبا كبيرا*** ﴾ (5) ، وقوله ﴿ ***إن الله كان عليما حكيما*** ﴾ (6) ، ويقال مثل ذلك في { كاد } وأخواتها ، إلا أن المعاني التي تضيفها هذه الأدوات المنقولة فوق ما تقدم في كان وأخواتها هي المقاربة والشروع والرجاء وهي جهات لفهم الحدث الذي في الخبر ، فإذا قلنا " كاد زيد يقوم " فالمقاربة التي عبرت عنها " كاد " تعد بالإضافة إلى إفادة الزمن جهة لفهم القيام الذي أسند إلى زيد ، وليست المقاربة حدثا أسند إلى زيد ، وكذلك الحال في البقية وموقع هذه

---

(1) سورة الكهف : الآية ٨٢ .
(2) سورة الإسراء : الآية ٦٧ .
(3) سورة الإسراء : الآية ٨١ .
(4) سورة الإسراء : الآية ١٠٠ .
(5) سورة النساء : الآية ٢ .
(6) سورة النساء : الآية ١١ .

المقاربة ونحوها من الحدث موقع الاستمرار والانقطاع والتجدد والقرب والبعد من معنى الزمن ، فإذا كان ذلك قصارى ما تدل عليه هذه الألفاظ التي على صورة الأفعال فإنها ليست باقية على فعليتها ، وإنما اعتراها النقصان أي أنها نقلت فجعلت أدوات تدخل على جمل اكتملت لها أركان الإسناد ، ومن شواهد كاد وأخواتها في القرآن الكريم ﴿ *وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك* ﴾ (١) ، فالإسناد واقع المضارع الذي بعدها والمشتمل على واو هي ضمير يعود على اسم كاد [واو تعود على واو] ، والمعنى الإسنادي تقديره " هم يفتنونك " ، ولما كان هذا الإسناد لم يقع بالفعل ، وإنما قارب الوقوع ، فقد جاءت " كادوا " على صورة الماضي لتدل على هذه المقاربة وهي خالية تماما من معنى الحدث وقل مثل ذلك في بقية أخواتها وإن كان المعنى المستفاد من أخواتها شروعا أو رجاء (٢) .

والفرق بين ما يدل عليه ظرف الزمان وبين الزمن الذي للفعل هو : الزمن يستفاد من الظرف بالمطابقة ومن الفعل بالتضمن .

الزمن في الفعل معنى أو حالية أو استقبال ، ولكنه في الظرف كناية عن زمان اقتران حدثين والفرق بين الزمن في الصفة وزمان الظرف أن زمان الظرف معنى للظرف وهو مفرد وأن زمن الصفة وظيفة لها في السياق دون الإفراد ؛ لأن معناها وهي مفردة هو الدلالة على موصوف بالحدث .

أما الأسماء فليس الزمن جزءا من دلالته ، وإذا دل بعضها على زمان فإنه يدل عليه من طريق التسمية . فالزمن هو مسمى الاسم كالليل والنهار لتسمية الوقتين المذكورين أو عن طريق معاملته معاملة الظرف مثل ليلا ونهارا حين يكون الوقتان وعاء لحدث ما .

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٧٣ .

(٢) انظر البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ، د. تمام حسان ، ص ٤٨ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

وقد دافع الأستاذ العقاد عن تعدد وسائل التعبير عن الزمن في العربية ردا على اتهام وجه إلى اللغات السامية بأنها تفتقر إلى الظروف الدالة على الزمن إذا ما قيست باللغات الهندية الجرمانية ، فالوسائل اللغوية التي تؤدي معنى الظرف أوفر وأوسع في لغتنا العربية من كل لغة هندية جرمانية نعرفها أو نستطيع مراجعتها .

إحدى هذه الوسائل أن اختلاف كيفيات الفعل ودرجاته متحقق من وفرة الأفعال التي تؤدي معنى كل فعل على أشكاله ، فإذا تحدث المتحدث عن هبوب الريح ففي وسعه أن يقول : إنها نسمت أو خففت أو سرت ، أو هبت ، أو عصفت ، أو قصفت ، أو تهزمت ، إلى أشباه هذا الترتيب في القوة والتأثير .. فيستغني عن قول القائل بلغة هندية جرمانية : إنها هبت بقوة ، أو هبت بلطف ، أو هبت بصوت عنيف ، سواء أدى هذا المعنى بإضافة علامة الظرف أو بإلحاق الجار والمجرور .

وإحدى هذه الوسائل أن التضعيف والزيادة عندنا يؤديان معنى الفعل على درجات وأشكال يستغنى بها المتكلم عن الظروف ، فعندنا – مثلا – فتح ، وفتح بتشديد التاء ، وافتح ، واستفتح ، وفاتح ، وما يلحق بها من الأفعال المطاوعة تغني المتكلم العربي عن أداء درجات الظرف إلى الصفات أو إلى الأسماء .

ومن وسائلنا أن صيغ التفضيل عندنا معروفة بأوزانها ولا حاجة بها إلى العلامات التي تؤدي معانيها باللغات الهندية الجرمانية . فعندنا " جميل وأجمل والأجمل " تغني المتكلم عن better, most, more, best وما يماثلها أو يقابلها من أدوات المفاضلة بين الصفات أو الأفعال .

وعندنا الفرق بين مفضول ومفضل تغني عن بعض الظروف ، كما يغنينا عن بعضها كل فرق عندنا بين اسم المفعول والصفة المشبهة وبين الفعل الذي يدل على الأخلاق الملازمة والفعل الذي يدل على التخلق أو الأخلاق العارضة .

ومن وسائلنا " الحال " مفرداً أو جملة – أو جاراً أو مجروراً متعلقين بمحذوف أو مذكور . فأنت تقول " أقبل مبتسماً " ، وأقبل يبتسم ، وأقبل وهو يبتسم ، وأقبل في ابتسام ، وتترقى بالابتسام – مع قوة الفعل – من ابتسم إلى هش – إلى استبشر ، إلى تهلّل ، إلى ضحك إلى قهقه ، إلى أغرب ضاحكا ، كما تستطيع أن تحقق هذا التعبير في ألوف من الكلمات غير كلمات هذه المادة قابلة مثلها للتعبير عن مختلف الظروف والدرجات والأشكال .

ومن وسائلنا " المفعول معه " وهو ظرف بكل معاني الظرفية في اللغات الهندية الجرمانية ، وقولك " سار والجبل " أو " سار والليل " هو تعبير عن ظرفية المكان والزمان يؤديه أبناء اللغات الهندية الجرمانية بظروف عدة لا تزيد على معنى هذا المفعول .

ومن وسائلنا المفعول المطلق موصوفاً ، وغير موصوف ، ففي وسعنا أن نقول : " اندفع اندفاعاً " لتوكيد قوة الاندفاع ، وأن نقول " اندفع اندفاعاً شديداً " ، أو اندفع اندفاعاً موفقاً أو مطرداً أو متلاحقاً للتعبير عن معاني الظروف التي يعبرون عنها بالمقاطع والإضافات .

فالمعول إذن على قوة التعبير اللغوي وليس على عنوان باب من الأبواب في كتب الأجرومية [1] . آثرت أن أورد التقسيمات التي أوردها د. تمام حسان في كتاب { اللغة العربية معناها ومبناها } كاملة عن الزمن في اللغة العربية وتعدده بتعدد أقسام الكلام التي افترضها زيادةً على تقسيمات نحاة العرب من اسمٍ ، وفعلٍ ، وحرف ، إلى صفات وظروف وخوالف ... إلخ مستعيناً في ذلك بفكرة القرائن التي أراد لها أن تكون بديلاً عن نظام العامل النحوية وموظّفاً لأقسام الكلام جميعاً التي قال بها نحاة العربية القدامى والتي أضافها هو تلميذه د. مصطفى فاضل الساقي في كتابه { أقسام الكلام العربي بين الشكل والوظيفة } لإثبات فكرة ثراء

([1]) انظر عباس محمود العقاد : أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، ص ٩٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ .

العربية ودفاعا عن فكرة أن العربية يقل فيها الصيغ الدالة على الزمان مما يدل على عدم قيمة الزمن في حياة العرب والتي دافع عنها من قبل الأستاذ عباس محمود العقاد في كتاب [أشتات مجتمعات في اللغة والأدب] غير أن تجربة د. تمام حسان تمتاز بالتفصيل كما سيرد .

وأوضح ما يفرق بين الزمن والزمان أن الزمان كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالثواني والدقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور ، فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة ولا في تحديد معنى الصيغ في السياق ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط الزمن النحوي ؛ إذ يعد الزمن النحوي جزء من معنى الفعل ، فزمان الظرف هو زمان اقتران حدثي فعلين لا فعل واحد ، وزمان ما نقل إلى استعمال الظرف من الأسماء هو مفهوم الفعل على طريق التضمن إن صح أن نلجأ إلى مصطلحات المنطق .

وإذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق ، فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة ، وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ يكون الزمن الصرفي قاصرا على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق . فلا مفر إذا من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف مما يكون للزمن في الصيغة ؛ لأن معنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي من حيث إن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة ، وإن الزمن النحوي وظيفة السياق تحددها الضمائم والقرائن .

وحين نظر النحاة العرب في معنى الزمن في اللغة العربية كان من السهل عليهم أن يحددوا الزمن الصرفي من أول وهلة ، فقسموا الأفعال بحسبه إلى ماض ، ومضارع ، وأمر ، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظاما زمنيا وطبقوها على صيغ الأفعال في السياق ، كما يبدو من تسمية الماضي ماضيا حتى حين يكون معناه في السياق الاستقبال .

وواضح أن كل نظاماً مهماً افترض لنفسه من الإطلاق لابد أن يصادف من مشكلات التطبيق ما يتطلب حلولاً من نوع ما ، فلما نسب النحاة المضي دائماً إلى صيغة [فعَل] وقبيلها ونسبوا الحال أو الاستقبال دائماً إلى صيغتي " يفعل " و "افعل " وقبيليهما نظروا في الجملة الخبرية المثبتة والمؤكدة فلم يجدوا هذه الدلالات الزمنية تتأثر تأثراً كبيراً بعلاماتها في السياق . ولكنهم عند نظرهم إلى الجملة المنفية وجدوا المضارع المنفي قد يدل على المضي ، وحين نظروا في الجملة الإنشائية وجدوا صيغة " فعَل " تفيد الاستقبال في التخصيص والدعاء والشرط مثلاً .

وإذا كان الزمن النحوي وظيفة في السياق فإن علينا أن ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن وإن الذي يمكننا أن ننظر إليه من أنواع السياق هو أنواع مباني الجملة العربية . فالجملة العربية تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما الجملة الخبرية والجملة الإنشائية وتحت كل منهما تفريعات .

وأول ما يخطر ببالنا هنا أن الجملة المثبتة تحتفظ لصيغتي " فعَلَ ، و يَفعل " بزمنهما الذي أعطاه إياهما النظام الصرفي ، فيظل " فعَلَ " ماضياً ، ويظل " يفعل " حالاً أو استقبالاً بحسب ما يضامّه من الأدوات كالسين ، وسوف ، ثم بحسب ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من معاني الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب والانقطاع والاتصال والتجدد والانتهاء والاستمرار والمقاربة والشروع والعادة والبساطة ، أي الخلو من معنى الجهة ، أو بعبارة أخرى عدم الجهة ، فيكون معنى الجهة هنا معنى عدمياً .

الزمن	الجهة	صيغة فعل	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	كان فعل	
الماضي	القريب المنقطع	كان قد فعل	
الماضي	المتجدد	كان يفعل	
الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل	
الماضي	المتصل بالحاضر	مازال يفعل	
الماضي	المستمر	ظل يفعل	
الماضي	البسيط	فعل	
الماضي	المقارب	كاد يفعل	
الماضي	الشروعي	طفق يفعل	
الحال	العاديّ		يفعل
الحال	التجددي		يفعل
الحال	الاستمراري		يفعل
الاستقبال	البسيط		يفعل
الاستقبال	القريب		سيفعل
الاستقبال	البعيد		سوف يفعل
الاستقبال	الاستمراري		سيظل يفعل [1]

(1) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٤٥ .

فالاختلاف بين زمن وزمن هنا هو في الواقع اختلاف في الجهة لا في المعنى والحال والاستقبال ، فهناك تسع جهات مختلفة للماضي وثلاث للحال وأربع للاستقبال ، وبذلك يكون زمن الجملة الخبرية المثبتة في اللغة العربية يقع في ست عشرة صورة يظل " فعل " فيها على مضيه دائماً ، ويدل " يفعل " فيها على الحال أو الاستقبال دائماً وبحسب القرينة أو الضميمة .

ومن الملاحظ أن تعبيرات الجهة في معنى الزمن هنا تأتي من الأدوات سواء أكانت هذه الأدوات حرفية كما في [قد ، والسين ، وسوف] أم نواسخ كما في كان ومازال وظل وكاد وطفق ، أو يكون الزمن مصحوباً بعدم الدهة كما في "فَعل ، و يفعل " الواردين في بعض الحالات .

أما في الجملة الخبرية المؤكدة فيظل الفعلان على معناهما الزمني الصرفي ، ولكن أدوات التوكيد تطرأ على الجملة على النحو الآتي :

الزمن	الجهة	صيغة فَعَل	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	لقد كان فعل	
الماضي	القريب المنقطع	إنه كان قد فعل	
الماضي	المتجدد	لقد كاد يفعل	
الماضي	المنتهي بالحاضر	لقد فعل	
الماضي	المتصل بالحاضر	إنه مازال يفعل	
الماضي	المستمر	لقد ظل يفعل	
الماضي	البسيط	إنه فعل	
الماضي	المقارب	لقد كاد يفعل	
الماضي	الشروعي	لقد طفق يفعل	

الحال	العاديّ		إنه يفعل
الحال	التجددي		إنه يفعل
الحال	الاستمراري		إنه يفعل
المستقبل	البسيط		ليفعلن
المستقبل	القريب		ليفعلن
المستقبل	البعيد		لسوف يفعل
المستقبل	الاستمراري		سيظل يفعل [1]

وبهذا نرى أن تأكيد الإثبات يمكن أن يتم باللام فقط ، أو بها مع " قد " قبل الفعل أو بوضع " إن واسمها الضمير " قبل الفعل المراد تأكيده ، أو باللام قبل الفعل ونون التوكيد بعده .

ويتضح من ذلك أن الجملة الخبرية المؤكدة والجملة الخبرية المثبتة لا فرق بينها من حيث الزمن ، وإنما يكون الفرق في التأكيد وعدمه . أما صيغة " فعل " فتظل دائما للماضي ، وأمنا صيغة " يفعل " فإنها تظل دائما وسيلة للتعبير عن الحال أ, الاستقبال بحسب ما تعين عليه القرائن .

وأما الجملة الخبرية المنفية ، فإن الغالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على المضي ؛ لأنه هو الذي يضام أكثر أدوات النفي [لم ، ولما ، و ليس ، وما ، و لا ، و لن] فكل هذه الأدوات تأتي لنفي المضارع ولا ينفى صيغة " فعل " منها إلا " ما " ، وإذا دخلت " لا " على " فعل " لم تكن للنفي ، وإنما تكون للدعاء ، كما يمكن أن يرى من الفرق في المعنى بين : " فلا نامت أعين الجبناء " ، و " فما نامت أعين الجبناء " وكذلك بين قولنا " لا فض فوك "، و " ما فض فوك " .

(1) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٤٦ .

فإذا عرفنا ذلك سهل علينا تصور أن نفي الماضي لا يكون لصيغة " فَعَل " إلا في حالة واحدة فقط هي نفي " قد فعل " الذي يكون " ما فَعَلَ " ، وأما فيما عـدا ذلك فنفي الماضي يتم دائماً بواسطة إدخال الأداة على صيغة " يفعل " كما يتضـح بالجدول التالي :

الزمن	الجهة	صيغة فَعَلَ	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع		لم يكن فعل
الماضي	القريب المنقطع		لم يكن قد فعل
الماضي	المتجدد		ما كان يفعل ، لم يكن يفعل
الماضي	المنتهي بالحاضر	ما فعل	
الماضي	المتصل بالحاضر		لما فعل
الماضي	المستمر		لم يفعل
الماضي	البسيط		لم يفعل
الماضي	المقارب		لم يكد يفعل
الماضي	الشروعي	ما فعل	-----
الحال	العاديّ		ليس يفعل
الحال	التجددي		ما يفعل
الحال	الاستمراري		ما يفعل
المستقبل	البسيط		لا يفعل
المستقبل	القريب		لن يفعل
المستقبل	البعيد		ما كان ليفعل
المستقبل	الاستمراري		لن يفعل [1]

(1) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٤٧ .

بهذا نرى أن الزمن وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائماً ، وإنما تختار الصيغة التي تتوافر لها الضمائم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق ، فلا يهم إن كان الزمن الماضي آتياً من صيغة " فَعَل " أو صيغة " يفعل " مادام يمكن بالتفريق بالضمائم والقرائن بين الأزمنة المختلفة أن نختار من بين الصيغتين أصلحهما للدلالة على المعنى الزمني المراد في سياق بعينه .

وهكذا نرى أن الجملة الخبرية المثبتة والمؤكدة لا فرق فيها بين دلالة الصيغة على الزمن في نظام الصرف وبين هذه الدلالة في السياق ، ولعل هذا هو ما غرر بالنحاة فلم يعنوا برصد الفروق الزمنية الدقيقة إلا في أضيق الحدود .

أما في الجملة الخبرية المنفية ، فقد رأينا أن أكثر ما يكون نفي الماضي إنما يكون بواسطة المضارع ، ولعل ذلك أيضاً هو الذي جعل النحاة ينسبون معنى الزمن إلى أدوات النفي مع أن الأداة لا يمكن أن تفيد زمناً ، وإنما يمكنها أن تفيد " الجهة " وهي تفيدها فعلاً في حالة الجملة المنفية .

وبعد الفراغ من الكلام في الجمل الخبرية الثلاث أحب أن ألقي نظرة على جمل الإنشاء وأن أبدأ منها بالجملة الاستفهامية . ولعل الجملة الاستفهامية هي الوحيدة بين الجمل الإنشائية التي تتوافق فيها دلالة الصيغة صرفياً ونحوياً على طول الخط ، فيدل فيها " فَعَل " على الماضي ، ويدل " يفعل " على الحال أو الاستقبال بحسب الضمائم والقرائن على نحو ما يبدو في الاستفهام في حيز الإثبات فيما يلي :

الزمن	الجهة	صيغة فَعَلَ	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	هل كان فعل	
الماضي	القريب المنقطع	هل كان قد فعل	
الماضي	المتجدد	هل كان يفعل	
الماضي	المنتهي بالحاضر	أقد فعل	
الماضي	المتصل بالحاضر	أما زال يفعل	
الماضي	المستمر	هل يفعل	
الماضي	البسيط	هل فعل	
الماضي	المقارب	هل كاد يفعل	
الماضي	الشروعي	هل طفق يفعل	
الحال	العاديّ		هل يفعل
الحال	التجددي		هل يفعل
الحال	الاستمراري		هل يفعل
المستقبل	البسيط		هل يفعل
المستقبل	القريب		أسيفعل
المستقبل	البعيد		أسوف يفعل
المستقبل	الاستمراري		أسيظل يفعل (١)

(١) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٤٩ .

والملاحظ أن الجملة الاستفهامية هنا قد بنيت على الإثبات بمعنى أنها اتخذت الجملة المثبتة نقطة ابتداء لها فكثر فيها استعمال " هل " ؛ لأنها تدخل على الفعل وقل فيها استعمال الهمزة ؛ لأنها تدخل على الأداة كالسين ، وقد ، وما .

ومن الاستفهام ما يبنى على جملة النفي ، فيكون للإنكار ونحوه وتكون الأداة فيه هي الهمزة ، كما يبدو فيما يلي :

الزمن	الجهة	صيغة فَعَلَ	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع		ألم يكن فعل
الماضي	القريب المنقطع		ألم يكن قد فعل
الماضي	المتجدد		ألم يكن يفعل
الماضي	المنتهي بالحاضر	أما فعل	
الماضي	المتصل بالحاضر		ألما يفعل
الماضي	المستمر		ألم يفعل
الماضي	البسيط		ألم يفعل
الماضي	المقارب		ألم يكد يفعل
الماضي	الشروعي		أليس يفعل
الحال	العاديّ		أما يفعل
الحال	التجددي		أما يفعل
الحال	الاستمراري		أما يفعل
المستقبل	البسيط		ألا يفعل
المستقبل	القريب		ألن يفعل
المستقبل	البعيد		ألن يفعل
المستقبل	الاستمراري		ألن يفعل (١)

(١) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٥٠ .

فالاستفهام من جملة الإثبات يتم بوضع الأداة قبلها والاستفهام من جملة النفي يتم بوضع الأداة قبلها ، كذلك ويبقى كل من الجملتين بعد أن توضع الأداة على حاله التي كان عليها قبل وضع الأداة ، وذلك من حيث الدلالة الزمنية وتوزيع الصيغ عليها .

وجمل الإنشاء فيما عدا الاستفهام قاصرة على إفادة الحال أو الاستقبال بحسب القرائن ولا دلالة فيها على المضي . فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام والنهي والعرض والتخصيص والتمني والترجي والدعاء والشرط . ومع أن المضي لا يخطر في معنى هذه الجمل نجد صيغة " فعل " تستعمل بإطراد لتدل على الحال أو الاستقبال في التخصيص نحو [هلا فعلت ، و لولا فعلت ، و لو ما فعلت ، وألا فعلت] وفي التمني نحو [تمنيت أن لو قد حدث كذا] ، غير أن " فعل " بعد ليت ربما دل على زمن ماض نحو " ليته فعل كذا ". وكذلك يدل " فعل " [عسى] في الترجي على الحال أو الاستقبال [مع الاعتراف بأن عسى قد تحول عن معنى الفعل إلى معنى الأداة] .

ويدل " فعل" أيضا في الدعاء على الحال أو الاستقبال نحو " رحم الله فلانا" و " لا أصاب الشر فلانا " . وكذلك القول في جملة الشرط ؛ إذ يدل " فعل " على الحال أو الاستقبال بحسب القرينة ، نحو :

إن قام زيد الآن قمت

إن قام زيد غدا قمت

إن يقم زيد غدا أقم

ويتضح ذلك مما يلي :

نوع الجملة	الزمن	الجهة	فعل	يفعل	افعل
الأمر بالصيغة	الحال	كل الجهات			افعل "الآن"
	الاستقبال	كل الجهات			افعل "غدا"
الأمر باللام	الحال	كل الجهات		ليفعل "الآن"	
	الاستقبال	كل الجهات		ليفعل "غدا"	
النهي	الحال	كل الجهات		لا تفعل"الآن"	
	الاستقبال	كل الجهات		لا تفعل"غدا"	
العرض	الحال	كل الجهات		ألا تفعل"الآن"	
	الاستقبال	كل الجهات		ألا تفعل"غدا"	
التخصيص	الحال	كل الجهات	هلا فعلت"الآن"		
	الاستقبال	كل الجهات	هلا فعلت"غدا"		
التمني	الحال	كل الجهات	تمنيت أن...	أتمنى أن ...	
	الاستقبال	كل الجهات	تمنيت أن ...	أتمنى أن ...	
الترجي	الحال	كل الجهات	عساه يفعل"الآن"		
	الاستقبال	كل الجهات	عساه يفعل"غدا"	لعله يفعل"الآن"	
الدعاء	الحال	كل الجهات	رحمه الله	يرحمه الله	اللهم ارحمه
	الاستقبال	كل الجهات	رحمه الله	يرحمه الله	اللهم ارحمه
الشرط	الحال	كل الجهات	إن قام زيد"الآن"	إن يقم زيد"الآن"	
	الاستقبال	كل الجهات	إن قام زيد"غدا"	إن يقم زيد "غدا" (١)	

(١) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٥٢ .

على أن معنى المضي قد يطرأ على التخصيص والتمني بواسطة النواسخ ، فيكون الزمن هنا ظيفة الناسخ أكثر مما هو وظيفة سياق التحضيض أو التمني وذلك نحو :

هلا كنت قد فعلت !

تمنيت أن لو كنت قد فعلت !

وليس منه " كنت أتمنى أن لو فعلت " ، ولا " كنت أتمنى أن تفعل " ؛ لأن ذلك خبر لا إنشاء .

الزمن جزء من معنى الفعل ، ولكنه ليس جزء من معنى الصفة ، فالفعل " ضرب " مثلا فيه عنصران : الضرب المستفاد من الاشتقاق والمضي المستفاد من الصيغة ، فإذا علمنا أن الضرب حدث وأن المضي زمن ، فقد علمنا أن " ضرب " فعل ماض .

أما " ضارب " فهي تدل على موصوف بالضرب على معنى صفة الفاعل ، أي أن الكلمة لا تدل على " الضرب " نفسه ، فلا تدل على " حدث " وهي أيضا لا تدل على " زمن " وإنما قصارى ما تفيده هو الموصوف بالحدث على معنى صفة الفاعل . ولكننا نلاحظ أن هذه الكلمة ذاتها صالحة لأن تدخل في علاقات سياقية كعلامة الإسناد والتعدية في قولك : " أضارب أخوك زميله " ، حيث أخوك فاعل ، وزميله مفعول به لضارب ، فكلمة " ضارب " في هذا التركيب محتملة للحال والاستقبال دون تعيين لأحدهما بواسطة قرينة لفظية . ولكنها لابد أن تتعين لأحدهما هنا بقرينة حالية وإلا كان في الكلام لبس .

فالذي يعين هذه الجملة الوصفية للحال ما يأتي :

[١] قرينة حالية : كأن تقال الجملة أثناء وقوع الضرب فتكون القرينة هي المقام .

أو [٢] قرينة لفظية : بواسطة الظرف كأن يقال : " أضارب أخوك زميله الآن ؟ " فتكون القرينة في المقال .

والذي يعين هذه الجملة للاستقبال أمران أيضا :

[١] قرينة حالية : كأن تقال الجملة وقد شاع في الناس أن الأخ عازم على ضرب زميله ، ولكن الضرب لم يقع فالمقام هنا قرينة حالية .

أو [٢] قرينة لفظية: بواسطة ذكر الظرف كان يقال: "أضارب أخوك زميله غدا؟ " .

فتكون القرينة في المقال . ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ ***ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله*** ﴾ (١) .

أما إذا أضيف الوصف إلى ما بعده ففي معناه من جهة الزمن احتمالان :

[١] الدلالة على الماضي : بقرينة حالية أو مقالية كقولك : " أبو بكر قاهر المرتدين " ، أو " هذا ضارب زيد أمس " على الترتيب .

[٢] الدلالة على مطلق الوصف كقولك في الله تعالى : " واهب النعم " ، وفي زيد من قولك " قام زيد " إنه " فاعل الفعل " . وفي هذه الحالة يكون الوصف خلوا من معنى الزمن .

ويخلو الوصف من معنى الزمن عند استعماله علما كما في " طاهر " ، و "صالح " و " هانئ " ، وكذلك إذا دخل في إضافة وصفية نحو " ساحر النظرة " و " طويل الجيد " أو إضافة الجزء إلى الكل مثل : " قائم السيف " و " مرفوض الكلام " ، و " سماعة الهاتف " ، و " بلاعة الحوض " . والمقصود بالوصف : صفة الفاعل وصفة المفعول وصفة المبالغة وصفة التفضيل والصفة المشبهة ، فكل هذه الصفات تخضع للقرينة في إفادة الزمن .

والمصدر كذلك حين يدخل في علاقات سياقية كالإسناد والتعدية يفيد معنى الزمن بحسب القرينة وحين يدخل المصدر في هذه العلاقات السياقية ، فإما أن يكون معلى معنى الإنشاء ، وإما أن يكون على معنى الإضافة . فإذا كان على

---

(١) سورة الكهف : الآية ٢٣ .

معنى الإنشاء صار شبيها بالأمر من مادته الاشتقاقية فيصير " ضربا زيدا " شبيها بقولك : " اضرب زيدا " ، ولكنه ليس هو هو ، فهو يشبهه من حيث :

[١] إسناده إلى مخاطب .

[٢] وهذا المخاطب لا يظهر في الكلام .

[٣] والمصدر صالح للحال أو الاستقبال ويتعين أحدهما بالقرينة الحالية أو المقالية ، ولكن المصدر في هذه الحالة يختلف عن فعل الأمر من مادته ، بأن الأمر للطلب المحض وهذا المصدر للإفصاح فهو قريب الشبه من " نزال " و " تراك " ...... إلخ . مما عد على معنى خوالف الإخالة ، فحين قال الشاعر :

فندلا زريق المال ندل الثعالب

لم يكن المعنى الذي قصد إليه مساويا تماما لمعنى " اندل " وإنما أراد بذلك معنى إصاحيا آخر انفعاليا فيه من الحث والحض على العجلة والخفة في محاولة الهرب ما عزره الشاعر بقوله : " ندل الثعالب " وهي معان لا توجد في صيغة الأمر المجردة .

أما على معنى الإضافة فإن المصدر يحتمل الماضي والحال والاستقبال جميعا ويتعين أحدها له بالقرينة الحالية أو المقالية أيضا فنقول " اعجبني ضرب زيد عمرا " فيدل على المضي بقرينة " أعجبني " ونقول : " يعجبني ضرب زيد عمرا الآن أو غدا " ، فيحدد الظرف معنى الزمن بالحال أو الاستقبال ونقول " ضرب زيد عمرا شديد " فتحتاج إلى القرينة الحالية لتدل على الزمن ، فإذا كان هذا الضرب قد حدث فالزمن ماض ، وإذا كان حادثا فهو الحاضر أو متوقعا فهو المستقبل .

بهذا العلم أن الصفات والمصادر ليست لها دلالة صرفية على الزمن كما يدل الفعل أي أن النظام الزمني في الصرف يأخذ في اعتباره الأفعال دون

الصفات والمصادر ، أما في الاستعمال حيث يكون النص مسرح القرائن ، فإن القرائن الحالية والمقالية تضيف إلى الصوت والمصادر معاني جديدة لم تكن لها في الصرف ، فهي مظهر من مظاهر تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد .

ويأتي التعدد هنا من أن الصفات والمصادر تكون أحيانا من قبيل المسند إليه ، وأحيانا من قبيل المسند ، ثم هي أحيانا من قبيل المتعدي ، وأحيانا من قبيل المفعول به الذي يتعدى المتعدي إليه وتكون أحياما حالا وأحيانا أخرى نعتا وهي مع كل هذا التقلب في المعنى باقية على مبناها فتظل الصفات صفات والمصادر مصادر لا يختلف النظر إليها .

هكذا يكون الزمن النحوي في اللغة العربية يكون صرفيا ونحويا سياقيا ومطلقا وهو صرفي ، فتدل الصيغة بشكليا عليه دلالة لا تتخلف ويكون مقيدا بالجهة وهو نحوي فيكون وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة بعينها فتصلح كل صيغة بحسب الجهة أن تدل على زمن ما قد لا ينسب إليها على مستوى النظام الصرفي [1] .

والتقسيم الثلاثي للفعل في العربية لا يطابق القسيم الزماني في الواقع ، فصيغتا الأمر والمضارع تشتركان في إمكان دلالة كل منهما على الحال والاستقبال ، ونتيجة لذلك حاول النحاة أن يضعوا من الوسائل ما يمكن به تحديد الزمن ، فصيغة الأمر عندهم تدل على الزمن المستقبل أو الحاضر والمستقبل .

وقد تناول ابن مالك الصلة بين القرائن والزمن وهو ما لا يحظى بعناية كبيرة من النحاة ، والماضي – عنده – ينصرف إلى الحال بالإنشاء ، وإلى الاستقبال بالطلب والوعد وبالعطف على ما علم استقباله ، وبالنفي بـ " لا " و "إن" بعد القسم ، ويحتمل المضي والاستقبال بعد همزة التسوية وحرف التخصيص ، و " كلما " ، و " حيث " وبكونه صلة أو صفة لنكرة عامة [2] .

---

(1) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢٥٧ .

(2) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص ٥ – ٦ .

فالحرفان " هلا " ، و " لولا " إن تجردا للتحضيض تغير الماضي بعدهما إلى معنى الاستقبال ، وإن تجرد للتوبيخ بقي الماضي بمعناه ، وإن كان توبيخا مشربا معنى التحضيض صلح للأمرين [1] ، وهذا لم يشر إليه ابن مالك وتوهم جماعة خلافه .

وفي قول الرسول ﷺ " نصر الله أمرأ سمع مقالتي " اعتبر ابن مالك الاستقبال في الفعل " سمع " بسبب وقوعه صفة للنكرة العامة " امرأ " ، و " هذا وهم أيضا ، فإن ذلك لا يوجب استقبالا بحال تقول : كم مال أنفقته وكم رجل لقيته ... وإنما جاء الاستقبال من جهة ما تضمنه الكلام من الشرط ، فهو في قوة " من سمع مقالتي فوعاها نصره الله " [2] .

و " حيث " لا تدل على الاستقبال ، كما ذهب ابن مالك وسبب وهمه راجع إلى ما فهمه من قوله تعالى : ﴿ *ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره* ﴾ [3] ، فالاستقبال في الفعل الماضي هنا ليس بسبب " حيث " ، وإنما جاء من قبل ما تضمنه الكلام من الشرط [4] .

وقد بين ابن مالك أن المضارع صالح للحال والاستقبال ولو نفي بـ " لا " خلافا لمن خصها بالمستقبل ، ويترجح الحال من التجريد ، ويتعين عند الأكثر بمصاحبة " الآن " ، و " ما " ، و " إن " ، ويتخلص للاستقبال بظرف مستقبل ، وبإسناد إلى متوقع ، وباقتضائه طلبا أو وعدا ، وبمصاحبة ناصب أو أداة ترجٍ أو إشفاق أو مجازاة أو " لو " المصدرية ، أو نون توكيد ، أو حرف تنفيس وهو السين أو سوف أو " سف " أو " سو " أو " سى " ، وينصرف إلى الماضي بـ " لم "

---

(1) ابن القيم : بدائع الفوائد ، ٤/١٩٠ .

(2) ابن القيم : بدائع الفوائد ، ٤/١٩٠ .

(3) سورة البقرة - الآية ١٥٠ .

(4) ابن القيم : بدائع الفوائد ، ٤/١٩٠ - ١٩١ .

، و لما " الجازمة ، ولو الشرطية غالبا ، و " إذ " ، و " ربما " وقد في بعض المواضع ".(١) .

وإذا استعرضنا مسلك كل لغة في الربط بين الأساليب والفكرة الزمنية ، وجدناه في معظم اللغات قد بعد عن الناحية المنطقية العقلية ، واتخذ طرائق شتى . ونحن حين نفطر تفكيرا منطقيا في تلك الفكرة الزمنية ، ندرك أن الماضي يلتقي بالمستقبل عند ذلك الزمن الذي نسميه الحاضر ، كما ندرك أن الزمن الحاضر لا يعدو أن يكون نقطة اتصال ليس من السهل تحديد مداها ، وأن كلمة مثل " الآن " كلمة غامضة عسيرة التحديد ، غير أنا نقبلها على غموضها ، ولا نعني في حياتنا العادية بتحديدها ، وكل ما نتطلبه منها أن تكون وصلة بين أمور انتهت وأمور لم تنشأ بعد ، قبلها الماضي وبعدها المستقبل . ولكن الأحداث الماضية تختلف أيضا في زمنها حين يقارن بعضها ببعض ، فمنها ما يسبق هذا الماضي ومنها ما يليه .

وكذلك المستقبل وأحداثه حين تقارن بعضها ببعض ، فهناك أحداث مستقبلة يمكن أن يكون قبلها أحداث ، ويمكن أن يكون بعدها أحداث وكلها في الزمن المستقبل . ومن هنا نشأ ذلك التقسيم الزمني المسمى بـ " التقسيم السباعي " عند كثير من المحدثين :

قبل الماضي ←—— الماضي ←—— بعد الماضي ←—— الحاضر←——

قبل المستقبل ←—— المستقبل ←—— بعد المستقبل .

وقد شهدنا بعض اللغات تحرص على التعبير بالأساليب والصيغ عن معظم تلك الأزمنة في هذا التقسيم المنطقي .

ومن " التحويل في أزمنة الأفعال " قوله تعالى ﴿ *فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط* ﴾ (٢) ، ولم يقل جادلنا ، ومثله في

---

(١) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص ٤ – ٥ .

(٢) سورة هود : الآية ٧٤ .

الكلام لا يأتي إلا بفعل ماض كقولك : فلما أتاني أتيته . وقد يجوز : فلما أتاني أثب عليه ، كأنه قال : أثب عليه [1] ، أن الأصل المقدر للجملة :

لما أتاني أثب عليه

هو :

لما أتاني أقبلت أثب عليه

وتقدير الفعل " أقبلت " ، وهو فعل ماض للتوافق مع الفعل الماضي السابق عليه ، بالإضافة إلى أن " الموقع الإعرابي " للفعل " أثب " أصبح في موضع نصب على أنه " حال " .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ *إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية* ﴾ [2] ، ثم قال : " فظلت " ولم يقل " فتظل " كما قال " تنزل " ، وذلك صواب ، أن تعطف على مجزوم الجزاء بـ " فعل " ؛ لأن الجزاء يصلح في موضع " يفعل " ، وفي موضع " يفعل فعل " . ألا ترى أنك تقول : إن زرتني زرتك ، وإن تزرني أزرك . والمعنى واحد ، فلذلك صلح قوله " فظلت " مردودة على " يفعل " وكذلك قوله ﴿ *تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات* ﴾ [3] ، ثم قال ﴿ *ويجعل لك قصورا* ﴾ ، فرد " يفعل " على " فعل " وهو بمنزلة رده " فظلت " على " ننزل " .

وكذلك جواب الجزاء يلقى " يفعل " بـ " فعل " و " فعل " بـ " يفعل " كقولك : إن قمت أقم ، وإن تقم قمت . وأحسن الكلام أن تجعل جواب " يفعل " بمثلها ، و " فعل " بمثلها كقولك : إن تتجر تربح ، أحسن من أن تقول : أن تتجر ربحت ، وكذلك : أن تجرت ربحت ، أحسن من أن تقول : أن تجرت تربح ،

---

(1) انظر معاني القرآن للفراء : ٢/٢٣ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

(2) سورة الشعراء : الآية ٤ .

(3) سورة الفرقان : الآية ١٠ .

وهما جائزان ، قال الله تعالى ﴿ *من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم* ﴾[1] ، فقال : " نوف " وهي جواب لـ " كان " ، وقال الشاعر :

إن يسمعوا سبة طاروا بيا فرحا

منى وما يسمعوا من صالح دفنوا

فرد الجواب بـ " فعل " وقبله " يفعل " [2] .

وهناك ما يسمى بالعدول عن صيغة المضي إلى صيغة الاستقبال كقوله تعالى ﴿ *ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون* ﴾ [3] ، حيث لم يقل [وفريقا قتلتم] ، كما يوى بينهما في سورة الأحزاب فقال : ﴿ *ففريقا تقتلون وتأسرون فريقا* ﴾ [4] ، وذلك لأجل أنها رأس آية " [5] .

وكذلك قوله تعالى ﴿ *أتى أمر الله فلا تستعجلوه* ﴾ [6] ، " أتى " بمعنى " يأتي " ، أقام الماضي مقام المستقبل لتحقيق إثبات الأمر وصدقه .

وقد يقوم الماضي مقام المستقبل ، كما يقام المستقبل مقام الماضي ، فإقامة الماضي مقام المستقبل كقول الشاعر :

وكنت أرى كالموت منبين ليلة

فكيف ببين كان ميعاده الحشر

أي يكون ميعاده الحشر .

---

(1) سورة هود : الآية ١٥ .

(2) انظر معاني القرآن للفراء : ٢٧٦/٢ .

(3) سورة البقرة : الآية ٨٧ .

(4) سورة الأحزاب : الآية ٢٦ .

(5) انظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ٦٧/١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، الحلبي ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م .

(6) سورة النحل : الآية ١ .

وإقامة المستقبل مقام الماضي كقول الشاعر :

وإذا مررت بقبره فانحر لـــه ... كوم الهجان وكل طرف سابح

واتضح جوانب قبره بدمائهـــا ... فلقـــد يكون أخادم وذبائــــح

أي فلقد كان [1]

وقوله تعالى : ﴿ *فلم تقتلون أنبياء الله من قبل* ﴾ [2] ، يقول القائل : إنمــا " تقتلون " للمستقبل ، فكيف قال : " من قبل " ونحن لا نجيز فـــي الكـــلام : أنـــا أضربك أمس . وذلك جائز إذا أردت بـــ " تفعلون " الماضي .

ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله ، فتقول : ويحك لم تكذب ! لم تبغض نفسك إلى الناس ! ومثله قول الله تعالى ﴿ *واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان* ﴾ [3] ، ولم يقل : ما تلت الشياطين ، وذلك عربي كثير في الكـــلام ، أنشدني بعض العرب :

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

ولم تجدي من أن تقري به بدا

فالجزاء للمستقبل ، والولادة كلها قد مضت ، وذلك أن المعنى معـــروف ، ومثله في الكلام : إذا نظرت في سير عمر – رحمه الله – لم يسيء ، المعنى : لم تجده أساء . فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه ، لم يقع في الوهم أنه مستقبل ، فلذلك صلحت " من قبل " مع قوله ﴿ *فلم تقتلون أنبياء الله من قبل* ﴾ وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياء أسلافهم للذين مضوا ، فتولوهم علـــى ذلك ، ورضوا به ، فنسب القتل إليهم [4] .

([1]) انظر أبو البركات الأنباري : البيان في غريب إعراب القرآن ، ٧٤/٢ ، ٧٥ ، تحقيق طـــه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٩ هـــ – ١٩٦٩م .

([2]) سورة البقرة : الآية ٩١ .

([3]) سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

([4]) انظر معاني القرآن للفراء : ٦٠/١ – ٦١ .

وهذا النص الذي أخذناه عن الفراء يبين أن استعمال الفعل " تقتلون " الدال على المستقبل، مع الظرف " قبل " الدال على الماضي ، يعلل في ضوء تأويل صيغة " تفعلون " بالماضي .

وربما يتم تأويل صيغة " أفعل " بـ " فعل " كقوله تعالى ﴿ *فما أصبرهم على النار* ﴾ (١) معناه : فما الذي صبرهم على النار (٢) .

والأصوليون يبحثون في صيغة الأمر العادي من القرائن عما إذا كان يقتضي التكرار المستوعب لزمان العمر مع الإمكان أم أنه للمرة الواحدة مع احتمال التكرار ، وهل التكرار يستلزم قرينة أم لا ؟ (٣) .

أما صيغة الماضي فالأصل فيها أن تدل على حدث وقع في الزمن الماضي ، كما تدل صيغة المضارع على الحدث الحاضر المستقبل ، وهناك من القرائن ما يحدد اختصاص الصيغة بزمن معين ويجعلها مقصورة عليه ، فصيغة الماضي قد تدل على المستقبل ، وذلك " بعد أدوات الشرط وفي الوعد والإنشاء ونحوه لا في الخبر " (٤) ، وكذلك تدل صيغة الماضي على الاستقبال بقرينة الطلب والدعاء كقولك : غفر الله لك ، وأدخلك الجنة ، وأعاذك من النار ، والوعد كقوله تعالى : ﴿ *إنا أعطيناك الكوثر* ﴾ (٥) ، وكذلك إذا عطف الماضي على ما علم استقباله ، كما في قوله تعالى عن فرعون : ﴿ *يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار* ﴾(٦) .

(١) سورة البقرة : الآية ١٧٥ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء : ١٠٣/١ .

(٣) انظر الآمدي : الإحكام في أصول الأحكام ، ٢٢/٢ - ٢٦ ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨م .

(٤) انظر ابن القيم : بدائع الفوائد ، ١٨٧/٤ ، طبع القاهرة ، الطباعة المنيرية [د.ت] .

(٥) سورة الكوثر : الآية ١ .

(٦) سورة هود : الآية ٩٨ .

وقوله ﴿ *ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات* ﴾ [1] ، وينصرف أيضا إلى الاستقبال بـ " لا " ، و " إن " بعد القسم ، كما في قوله تعالى ﴿ *ولئن زالتا إن امسكهما من أحد من بعده* ﴾ [2] ، وقول الشاعر :

ردوا فو الله لازدناكم أبدا   مادام في مائنا ورد لنزال

وصدد هذه القرائن المعينة على تحديد الزمن ، فساد ما يذهب إليه بعض النحاة الذين يعدون مجرد الشرط بـ " إن " دالا على الاستقبال ، وفساد تأويلهم لبعض النصوص التي تعارض مذهبهم على ألا يكون ذلك على سبيل الخبر ، كما في قوله تعالى ﴿ *إن كنت قلته فقد علمته* ﴾ [3] .

---

(1) سورة النمل : الآية ٨٧ .

(2) سورة فاطر : الآية ٤١ .

(3) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

الفصل الثالث

خصائص مبنوية

[١] التقسيم من حيث الصحة والإعلال :

المصطلح :

مصطلحا الصوامت والصوائت [أو السواكن والحركات عند القدماء] :

يعد الخليل في كتاب سيبويه أن البناء هو الساكن وأن الحركات زوائد (١) .
ويورد فيما بعد الكلام عن الحرف الساكن (٢) .

والحرف عند النحاة العرب يتألف من عنصرين : صامت وصائت ، وأنه يكوّن وحدة لا تتجزأ في بنية الكلمة (٣) .

إن كلمة ساكن عند القدماء تطلق على ما ليس بمتحرك ، أي على ما لا تعقبه حركة ، فهذا المصطلح عندهم يصف الصوت لا باعتبار ذاته ، بل حسب ما بعده (٤) .

ويتكلم د. تمام حسان عن الصحاح بمعنى ensonants وعن العلل بمعنى vowels ، أما د. إبراهيم أنيس فيستعمل عبارة أصوات ساكنة مقابل ensonant ، وأصوات لين مقابل vowels .

ولفظ صامت يعبر عن ensonant وصائت يعبر عن vowels ونستعمل مصطلحي صائت وصامت للتعبير عن طبيعة هذه العناصر (٥) .

---

(١) انظر سيبويه : الكتاب ، ٣١٥/٢ .

(٢) انظر السابق نفسه : ص ٣٢٩ ، ٣١٣ .

(٣) انظزر دك الباب جعفر : الصوامت والصوائت في العربية ، مجلة اللسان العربي ، ١٩٨٢/١/١٩م .

(٤) انظر د. عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ٢٨ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠م .

(٥) انظر إدريس السعروشني : مدخل للصواتة التوليدية ، ص ٤٥ ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٨٧م .

الحروف الصوامت والصوائت :

أي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين العامين المعروفين بالصوائت والصوامت . وقبل أن نحدد الأصوات العربية التي يصدق عليها لفظ " صوائت " ، وتلك التي يصدق عليها لفظ " صوامت " ، ينبغي أن نسأل : أما الأساس الذي بنى عليه تقسيم الأصواتَ إلى هذين القسمين ؟

يحدد الصوت الصائت [في الكلام الطبيعي] بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم ، وخلال الأنف معهما أحياناً ، دون أن يكون ثمة عائق [يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً] أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعا (١) .

وأيّ صوت [في الكلام الطبيعي] لا يصدق عليه هذا التعريف يعد صوتاً صامتاً ، أي أن الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهواء اعتراضاً كاملاً [كما في حالة الباء] ، أو اعتراضاً جزئياً من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع [كما في حالة الثاء والفاء مثلاً] .

من التعريفين السابقين يتضح أن الصوائت جميعاً مجهورة ، أما الصوامت فمنها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس . والأصوات العربية التي يصدق عليها تعريف الصائت هي ما سماه نحاة العربية بالحركات [الفتحة a ، والضمة u ، والكسرة i] وبحروف المد واللين [مقصوداً بها الألف في مثل عدا [aa] ، والواو في مثل قالوا [uu] ، والياء في مثل القاضي [ii] .

من تعريفنا للصائت بأنه مجهور ينتج أن كل الأصوات غير المجهورة [أي المهموسة] تعد صامتة ، وذلك مثل السين والشين والفاء ، ...... إلخ . كما ينتج من تعريفنا للصائت بأنه المجهور الذي لا يعترض مجرى الهواء عند نطقه

(١) Daniel Jones, An outline of English phonetics P.22 Sixty edition, Heffer, Cambridge, 1947 .

في الحلق والفم اعتراضاً تاماً أو ناقصاً محدثاً لاحتكاك مسموع ، أن كل الأصوات التي يعترض فيها مجرى الهواء في الفم - سواء أكانت مجهورة أن مهموسة - تكون صامتة ، وذلك مثل الباء والتاء واللام والراء ، وكذلك ما يعترض مجرى الهواء في تكوينه في الحنجرة مثل همزة القطع ، وأن كل الأصواتَ التي لا يمر الهواء في نطقها من الفم - مجهورة أو مهموسة - تدخل في باب الصوامت كذلك وذلك كالميم ، وأن همزة القطع مثلاً خارجة من الصوائت ، ويصدق عليها أنها صامت ؛ لأنه يحدث في نطقها أن الهواء يعترض اعتراضاً تاماً في الحلق [في الحنجرة] ، وأن كل الأصوات التي يحدث في نطقها احتكاك مسموع ، كالفاء والسين والزاي تتدرج تحت الصوامت .

إذن كل الأصوات المهموسة تدخُل تحت طبقة الصوامت ، أما المجهورة فبعضها [وهو الذي لا يحدث في نطقه اعتراض كامل لمجرى الهواء أو تضييق له يحدث احتكاكاً] يدخل تحت الصوائت ، وسائرها ينطوي تحت الصوامت .

والصوامت العربية هي :

همزة القطع ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و [في مثل ولد] ، ى [في مثل يترك] [1] .

والمعرفة بهذه الخصائص في غاية الأهمية ؛ لأن بعض حروف العربية عند الاستعمال أو نظمها في الكلام يعتريها التغير بالظهور أو الاختفاء أو التفخيم نتيجة لقدرة الجهاز النطقي أو ميله إلى السهولة واليسر ، فلهذين الأمرين تأثير على سلوك الكلمات العربية سلوكاً تصريفياً يمكن التعرف عليه من خلال الميزان الصرفي .

(1) انظر د. محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص ١٦٠ - ١٦٢ .

حروف العلة والمد واللين :

أصوات اللين مع أنها عنصر رئيسي في اللغات ، ومع أنها أكثر شيوعاً فيها ، لم يعن بها المتقدمون من علماء العربية . فقد كانت الإشارة إليها دائماً سطحية ، لا على أنها من بنية الكلمات ، بل كعرض يعرض لها ، ولا يكوّن منها إلا شطراً فرعياً .

ولعل الذي دعا إلى هذا أن الكتابة العربية منذ القدم ، عنيت فقط بالأصوات الساكنة فرمزت لها برموز ، ثم جاء عهد عليها أحس الكتاب فيه بأهمية أصوات اللين الطويلة ، كالواو والياء الممدودتين ، فكتبوهما في بعض النقوش والنصوص القديمة ، وظلت الحال هكذا حتى وضعت أصوات اللين القصيرة التي اصطلح القدماء على تسميتها بالحركات في العصور الإسلامية ، فالكتابة التي ليست إلا وسيلة ناقصة للتعبير عن الأصوات اللغوية ، صرفت القدماء عن أهمية أصوات اللين ، فلم يرمز لها برموز في صلب الكلمات .

وقد أشار ابن جني في كتابه " سر صناعة الإعراب " إلى هذه الأصوات في قوله " اعلم أن الحركات أبعاض لحروف المد واللين ، وهي [الألف والواو والياء] ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة .

وقد كان متقدمو النحاة - رحمهم الله تعالى - يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة . ألا ترى أن الألف والياء والولو اللواتي هن حروف توام كوامل ، قد تجدهن في بعض الأحول أطول وأتم منهن في بعض ، وذلك إذا وقعت بعدهن الهمزة والحرف المدغم نحو [يشاء] ، [دابة] ، وهن في كلا الموضعين يسمين حروفاً كوامل .

فإذا جاز فليست تسمية الحركات حروفاً صغاراً بأبعد في القيـــاس منــه . ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه . إلا أن هذه الحروف التي يحدثن شباع الحركـــات لا يكنَّ إلا سواكن ؛ لأنهنَّ مدات ، والمدات لا يحركن أبداً " .

وحروف العلة الأحرف الثلاثة التي هي الألف المنفتح ما قبلـــها ، واليـــاء المنكسر ما قبلها ، والواو إذا انضم ما قبلها تسمى حروف العلة وحـــروف المـــد واللين ، والحركات الثلاث التي هي الضمة والفتحو الكسرة مجانسة لها ، وعنـــد أكثر النحويين أن الحركات مأخوذة منها ، وعند بعضهم أن الحروف مأخوذة مـــن الحركات بدليل أنه متى أشبعت الفتحة صارت ألفـــاً ، والضمـــة صـــارت واواً ، والكسرة صارت ياءاً ، فإن لم يكن مَا قبل الواو مضموماً ، ولم يكن ما قبل اليـــاء مكسوراً لم يكونا حرفي علة .

وحروف العلة إذا سُكِّنَتْ وانفتح ما قبلها سُمِّيَتْ حروف اللين ، نحو : قَـولٌ ، بَيْعٌ ، ثَوْبٌ ، سَيْفٌ . أما إذا سُكِّنَتْ وسبقتها حركة من جنسها ، كأن يُسْبَق الألف بفتحة ، ويسبق الواو بضمة ، ويسبق الياء بكسرة ، سُمِّيَتْ حروف [مَدّ] نحـــو : صَامَ ، يَصُومُ ، يَبِيعُ ، مَاءٌ ، غِيدٌ ، عُودٌ .

كمية الصوت صحيح أو معتل:

المقصود بالكمية اعتبار القيمتين الخلافيتين اللتين تسميان " الطول والقصر" ، فالطول في الحروف الصحيحة تشديد ، والقصر إفراد ، والطول فـــي حـــروف العلة مد ، والقصر حركة ، وكلا الاصطلاحين يترددان في دراسة المقاطع فمنـــها الأقصر والقصر والمتوسط والطويل .

وليس يخفى ما للكمية من صلة في التفريق بين الصيغة والصيغة ، وبيـــن الكلمة والكلمة ، فالفرق بين [فَعَلَ ، و فَعَّلَ] فرق في الإفراد والتشديد ، والفـــرق بين فَعَلَ ، وفَاعَل فرق في الحركة والمد ، والفرق بين [لم ، ولام فـــرق] فـــي

الحركة والمد أيضاً ، وبذلك تكون الكمية عظيمة الأهمية في مجال القيم الخلافيــة في اللغة ، ومن ثم تكون ذات صلة عظيمة بالمعنى ، أو على الأصــح بالجــانب السلبي العدمي من هذا المعنى أي أن الجزء السلبي من معنى [لم] أنها ليســت [لام] ولا غيرها مما يستبدل بها في التركيب من اللام والحركة [أو المد] والميـم ، وأما الجزء الإيجابي من معناها فهو وظيفتها التي تؤديها في إطار نظام اللغــة من كونها للنفي والمعاني الأخرى . فالاختلاف في الكمية إذاً يعد في قوة مفــهوم المخالفة .

ومما يتصل بالكمية ما يلاحظ في الكلمات المنتهية بألف أو واو أو يــاء ، وتتلوها كلمات مبدوءة بالساكن في ظاهرة التوصل وذلك نحو " الفتى العربـي " و "القاضي الفاضل " ، و " يدعو الله " ، فالألف في المثال الأول تفقد كميتها وتصبح من ناحية المدة في طول الفتحة والياء في المثال الثاني تفقد الكمية وتصبــح فــي طول الكسرة ، والواو في المثال الثالث تفقد طولها وتصبح في مقدار الضمة .

ولقد كان النحاة يلاحظون هذه الظاهرة ويعدونها جزءً من ظاهرة التخلـص من التقاء الساكنين ويقولون : إن الألف والواو والياء تحذف للتخلص من التقــاء الساكنين ، وكأنهم أرادوا القول بأن الحركة الباقية بعد حذف الحروف الثلاثة هـي حرجة دليل على المحذوف .

وهناك فرق بين كمية الحرف وبين المدة التي يستغرقها نطق الصــوت ، والكمية جزء من النمطية اللغوية فهي جزء من النظام والمدة هي الوقــت الــذي يستغرقه النطق فهي جزء من تحليل الكلام .

والكمية مقابلات وقيم خلافية ، ولكن المدة تقاس بالثواني والوحدات الزمنية الأكبر من الثواني والكمية هي الطول والقصر النسبيين غير المرتبطين بمقــاييس الزمان الفلسفي ، أما المدة فمرتبطة بالزمان الفلسفي .

وقد يكون الحرف مفرداً [أي قصير الكمية] ، ولكن مدة نطقه تكون أطول من المشدد [أي الطويل] في بعض المواقع قارن مدة نطق الكافين في كلمة "شكّاك" أي كثير الشك ، فمدة المفردة أطول .

وقد أحس بعض القدماء كما أحس المحدثون بأن الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المدّ لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية . وكذلك الفرق بين ياء المد ، وواو المد إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضمة ، ليس إلا فرقاً في الكمية ، فما يسمى بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة ، وما يسمى بياء المد ليست إلا كسرة طويلة ، وكذلك واو المد تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة ، فكيفية النطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النطق بما يسمى ألف المد ، مع ملاحظة فرق الكمية بينهما .

ونستنتج مما رواه ابن جني أن أصوات اللين التي اعترف بها القدماء ، هي في الحقيقة ثلاثة فقط ، بصرف النظر عن طول الصوت وقصره ، فلا يغير هذا من حقيقته ، وتلك الأصوات هي ما تسمى عادة بالفتحة والكسرة والضمة ، فكلما أشرنا هنا إلى أصوات اللين القصيرة في اللغة ، لا نعني أكثر مما سماه القدماء بالفتحة والكسرة والضمة (١) .

الفعل الصحيح والمعتل:

تقسيم الفعل إلى صحيح ومعتل يرجع إلى نوع الحروف التي يتكون منها الفعل . والمعروف أن علماء العربية قسموا الحروف إلى حروف صحيحة وحروف علة ، فسموا الألف والواو والياء حروف علة .

وينبغي الاهتمام بما يقدمه الدرس الصوتي الحديث من تقسيم الأصوات إلى صوت صامت ensonant وصوت صائت vowel . وعند التطبيق لمعرفة

(١) انظر د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٣٨ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦ ، ط ١٩٨٤م .

الصحيح من المعتل يجب أن تجرد الفعل من زوائده لتعرف نوعه ؛ لأن التقسيم السابق مبني على الأحرف الأصول ، فمثلا الفعل لاسم فعل صحيح ؛ لأن أصوله [لكم] تخلو من أحرف العلة ، والفعل [اتخذ] فعل صحيح مهموز ؛ لأن أصوله [أخذ] ، والفعل [اتعد] فعل مثال ؛ لأن أصوله [وعد] أي أن فاءه حروف علة.

وتدخل أحرف المد في بناء الفعل الثلاثي ، فتكون من أصوله . وهذا يعني أن الفعل في هذه الحالة مؤلف من أصلين من الأصوات الساكنة ، ثم يأتي حروف المد فيقلب الثنائي الصحيح فيصبح ثلاثيا .

اصطلح الصرفيون على تسمية الأصوات بالحروف الصحيحة ، وأصوات اللين بأحرف العلة . وكان مصطلح " اللين " أو " أحرف المد " من مصطلحات علماء الأصوات وهو العلم الذي انصرف إلى حسن الأداء وهو ما دعى عند المتأخرين بالتجويد .

وقد كان الصرفيون على حق في وسم هذه الأحرف بالعلة ، وذلك أن الفعل إن كان في أصوله شيء منها كان على هيئة مخصوصة ، وقد أسموه بالفعل المعتل . وكونه معتلا أصابته العلل في بنيته وهي إما واو ، وإما ياء ، والواو والياء في هذه الأفعال لا تصح باختلاف الصيغ ، فقد تصبح الواو ياء ، وقد تصبح الواو أو الياء ألفا ، وقد تصبح الواو أ, الياء همزة . ومن أجل هذا فإن هذه الأحرف تعل عندهم ، والإعلال في اصطلاحهم سلب العلة .

وكون الأفعال المشتملة على هذه الأصوات معتلة ، فهي إذن ضعيفة عندهم وهي من أجل ضعفها لا تحتمل الحركة ، فإذا تحركت لابد أن يتخلص من الحركة ، وإذا اجتمعت الواو والياء في بناء من الأبنية فلابد أن يتخلص من هذا الاجتماع بطريقة من الطرق .

هكذا كان الصرفيون يجرون هذه المسائل ، ولذلك قيدوا مسائل الإعلال في مواضع ذكروها في كتبهم . والذي يدل عليه الاستقراء أن ملاحظاتهم في الإعلال

ليست قواعد ثابتة ، فهي لا تعرض لكثير من الألفاظ مما وردت فيه الواو أو الياء أو اجتمعت فيه الواو والياء . وعلى هذا فإن قولهم إن هذه الأحـــرف ضعيفـــة لا تتحمل الحركة شيء يحتاج إلى كثير من القول .

إن هناك فرقاً بين أحرف اللين أو أحرف المد الساكنة [ويدخل في ضمـــن هذا ما ندعوه بالحركات الثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة] ، وبين الـــواو المتحركة والياء المتحركة . وهذان الحرفان إن تحركا فقدا صفة كونهما أحـــرف لين أو مد ، وذلك فإن الواو في [وَجَد] وفي [سرُوَ] وفي [حورَ] ، والياء فـــي [يَسَرَ] وفي [أيس] وفي [هوِىَ] الواو والياء في هذه الأفعال حرفان متحركان وهما في هذه الحالة لا يختلفان عن الحروف الســاكنة الأخـــرى ، أومـــا يدعـــى بالحروف الصحيحة ، وربما كان علماء التجويد على حق في التزامهم بمصطلـــح اللين أو المد .

وينبني على هذا أن ليس لنا أن نقول إن المد فـــي [قـــال] آتٍ مـــن واو متحركة والأصل [قَوَلَ] ، وكذلك في [باع] فإنها مـــن [بَيَـــع] . والحقيقـــة أن الفرق كبير بين هذا المد والواو المتحركة والياء المتحركة في [قَوَلَ] ،و[بَيَـــعَ]. وعلى هذا فلا يصح أن يكون أصل قال ، و باع [قَوَل ، و بَيَعَ] .

والواو المتحركة لا تختلف كثيراً عن الباء كما لا تختلف كثيراً عن النون ، ولا أريد بكونها لا تختلف أن هذه من طبيعة واحدة أو قل إنها تنشأ نشوءاً واحـــداً وأن أحيازها متفقة ، ولكني أريد أنها كهذه الأصوات الساكنة ، وربما كان بســـبب من هذا أن بين الواو المتحركة والباء أو النون يقع كثير من الإبدال نحو : " نبّـــه " ، و " نوّه " ، و " قبّب " ، و " قوّب " ، وقد حصل من هذا الكثير في العربيـــــة ، نحو : " وشر " ، و " نشر " ، و " وقص " ، و " نقص " ، ومثل هذا كثيراً أيضاً ، ومثل هذا قد حصل للياء المتحركة .

والإبدال بين الأصوات مادة تدخل في موضوع اختلاف الدلالة ، فـــالإبدال الذي عرض للأصوات يؤدي إلى معانٍ جديدة .

ونخلص من هنا إلى أن حرف اللين أو المد إنما يحتفظ بهذه الصفة إن لم يكن متحركاً ، ومن هنا فإن الواو المتحركة والياء المتحركة شيء آخر (١) .

أقسام الفعل:

وهو كلمة تدل على حدث وزمن ، والدلالة على الحدث والزمن هو المعنى الصرفي للفعل وهي وظيفته الصرفية المركبة ، بمعنى أن كلاً من الزمن والحدث جزء من معنى صيغة الفعل . " ودلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة ، والمعروف أن المصدر اسم الحدث فما شاركه في مادة اشتقاقه كالفعل والصفة والميميات لابد ان يكون على صلة من نوع ما بمعنى الحدث ، كالدلالة على اقتران الحدث بالزمان ، أو على موصوف بالحدث ، أو على مكان الحدث أو زمانه أو آلته " (٢) .

وأما تقسيم الفعل إلى الصحيح والمعتل ، فالفعل الصحيح هو ما خلت أصوله من أحرف العلة . وهو ثلاثة أقسام : سالم ، ومهموز ، ومضعف ، فالفعل السالم : ما سلمت أصوله من أحرف العلة والهمزة والتضعيف ، والفعل المهموز : ما كان في أصوله همزة .

والفعل المضعف نوعان : *مضعف الثلاثي* ، وهو ما كانت عينه ولامه من لفظ واحد . *ومضعف الرباعي* : وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من لفظ ، وعينه ولامه الثانية من لفظ . وأما *الفعل المعتل* فهو ما كان في أصوله واو أو ياء . وهو أربعة أقسام : مثال ، وأجوف ، وناقص ، ولفيف .

فالفعل المثال : ما كانت فاؤه واو أو ياء . وسمي مثالا ؛ لأنه يماثل الصحيح في ثبوت حركاته .

---

(١) انظر د. ابراهيم السامرائي : الفعل زمانه أبنيته ، ص ١١١ .

(٢) انظر د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٠٤ .

والفعل الأجوف : ما كانت عينه واواً أو ياء . *والفعل الناقص* : ما كانت لامه واواً أو ياء . وسمي ناقصاً لنقصانه عن قبول بعض الإعراب . *والفعل اللفيف* : ما اعتلّ فيه أصلان ، وهو نوعان : اللفيف المفروق ، وهو من الثلاثي ما اعتلت فاؤه ولامه . ومن الرباعي ما اعتلت فاؤه ولامه الأولى ، أو عينه ولامه الثانية . واللفيف المقرون ، وهو ما اعتلت عينه ولامه .

أقسام الصحيح:

الصحيح من الأفعال : ما خلت أصوله من أحرف العلة [الألف والواو والياء] ، وهي إن سكنت بعد حركة تناسبها فهي حروف [علة ولين ومد] مثل : عاد - يعود - يعيد ، وإن سكنت بعد حركة لا تناسبها سميت حروف [علة ولين] مثل : سيطر ، اغد ودن ، وإن سكنت وانفتح ما قبلها سميت حروف [لين] فقط ، مثل : النوم ، والسيف ، وإن حركت فهي حروف [علة] فقط ، مثل : وهب ، حور ، هيف ، رضى ، ويلاحظ أن [الألف] حرف [مد] دائماً ؛ لأن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً ، فلا تكون حرف لين ، بخلاف الواو والياء ، أما الهمزة فإنها لا تعد من حروف العلة ، بل هي في هذا الباب من قبيل الحروف الصحيحة .

وينقسم الفعل الصحيح إلى:

[١] *سالم* :

وهو ما سلم من الهمز ، والتضعيف ، أي : ما خلت أصوله من الهمز ، ومثال ذلك : نَجَح ، وعَرَفَ ، وفَهِمَ ، وذَهب ، وعَلِمَ ، ونَظر ، ضَرَبَ ، ظَـرف ، بعثر ، دحرج ، كتب ، رسم ، درس ، جلس ، كاتب ، سمع قَرُب ، غربلَ .

[٢] *المهموز* :

وهو ما كان أحد أصوله همزة ، نحو : أخذ ، وسأل ، وقرأ ، وأمر ، طمأن ، طأطأ ، اشمأزّ ، اشرأبّ ، ألمّ ، ...... إلخ .

والمهموز ينقسم إلى ثلاثة أقسام : مهموز الفاء ، ومهموز العين ، ومهموز اللام ، وتحتسب وفقا لموضع ورود الهمزة من الفعل ، والمهموز لا يـأتي مـن الثلاثي وحسب ، بل يمكن أن يأتي مما زاد على ثلاثة أحـرف مثـل : طمـأن ، واشمأز ، واشرأب ، وألم .

فالمهموز في موضع الفاء ، مثل : أخذ ، أمر ، ألم ، أبق [هرب] ، كمـا في قوله تعالى ﴿ *إذ أبق إلى الفلك المشحون* ﴾ [1] . أو في موضع العين : سـأل ، دأب ، سئم ، لؤم ، أو اللام : قرأ ، خبأ ، ظمئ ، جرؤ .

ومن مزيد الثلاثي المهموز الفاء : ما يجيء على وزن [أفعل] ، فتجتمـع همزتان تسكن ثانيتهما ،فتقلب مدة من جنس حركة الأولى ، وذلك نحو : آثـر ، ومضارعه : يؤثر ، وآمن يؤمن ، ومثله : كل فعل ماض [مهموز الفاء] صيـغ منه المضارع [مع همزة المضارعة] نحو : آخذ ، آمر ، ونحو : إيتمن ، أصلـه : إئتمن : قلبت الهمزة الثانية ياء ، وكذلك : أوذى : أصله : أؤذى : قلبت الـهمزة الثانية واوا لكونها بعد ضم ، وبعض الأفعال قد يكون مهموزا أو معتلا ، مثـل : جاء ، شاء [مما هو معتل الوسط ، ومهموز الآخر] ، ومثل نأى ، رأى [ممـا هو معتل الآخر ومهموز الوسط] .

وقد يجتمع في الفعل الوحد من القسم الواحد صفتان ، فقد جمع الفعل {أوى} بين أنه مهموز الأول ومعتل الآخر ، كما جمع الفعل { ألم } بين أنه مهموز الفـاء ومضعف اللام ، وهاتان صفتان يعدان قسمين من أقسام الفعل ، فالمهموز قسم من أقسام الأفعال الصحيحة ، والمعتل قسم من أقسام الأفعال المعتلة ، والمضعف قسم من أقسام الصحيح .

[٣] <u>مضعف</u> :

وينقسم إلى قسمين :

---

[1] سورة الصافات : الآية ١٤٠ .

[أ] *مضعف الثلاثي* ، ويسمى الأصم ؛ لشدته عند النطق ، وهو المراد عند إطلاق كلمة مضعف .

ومضعف الثلاثي : هو ما كانت عينه ، ولامه من جنس واحد ، مثل " شدَّ ، ومدَّ ، وعَدَّ ، ومَزَّ ، وجَرَّ ، وشَمَّ ، وهَدَّ ، وقَلَّ ، رشَّ ، حَدَّ ، شقَّ ، ذمَّ ، لفَّ ، شعَّ ، هبَّ ، قبَّ ، سحَّ ، منَّ ، هشَّ ، ردَّ ، مرَّ ، عضَّ ، فرَّ ، قرَّ ، رقَّ ، ومزيده أمدّ [أفعل] ، وامتدّ [افتعل] ، واستبعد ، ابترد ، استظل بوزن استفعل .

[ب] *مضَعَف الرباعي* :

وهو ما كانت فاؤه ، ولامه الأولى من جنس ، وعينه ، ولامه الثانية من جنس آخر . ومن أمثلته : " وسوس ، وزلزل ، وعبعس ، وضعضع ، ولا يتطرق الإدغام إلى هذا النوع من المضاعف ، لوجود الفاصل بين المثلين ، وهو يمنع من الإدغام .

ومنه أمثلته كذلك (دمدم ، زلزل ، جرجر ، شقشق ، حمحم ، صرصر ، قهقه ، قعقع) ، وأما نحو (علم ، سلم ، سخز) مما شددت عينه ، فليس من المضعف الاصطلاحي ، وإنما هو من الثلاثي المزيد بتضعيف ، أي تشديد حوف ؛ لأن هذه الأفعال قبل زيادتها بالتضعيف كانت (علم ، سلم ، سخر بكسر عين الفعل) فلما شددت عين الفعل بالزيادة ضعفت في الميزان ، ويقال في وزن ما سبق : (فعل) بتشديد العين .

أقسام المعتل :

والمعتل أصله المعتلل ، وهو اسم مفعول من باب الافتعال .

وفي اصطلاح علماء الصرف : ما كان أحد أصوله حرف علة وحروف العلة : الواو ، والألف ، والياء ، ويقال لها حروف علة حيثما وجدت ، وقد ينضم إلى ذلك وصفف ، أو وصفان .

وقيل لحروف العلة إنها حروف علة ؛ لكثرة القلب ، والتغيير ، تشبيهاً لـها بحالة المريض ، الذي يتغير من حال إلى حال . فإذا سكنت حروف العلة قيل لـها حروف اللين ؛ لأنها لانت في النطق بسبب ذلك ، نحو : قَوْل ، وبَيْع .

فإذا كان حركة ما قبلها من جنسها تسمى حروف المد - أيضاً - نحو " قَالَ" ، و " يَقُول " ، ويَبِيعُ " . وذلك لم افيها من مد الصوت ، وتطويله عند التلفظ بها .

وعلى ذلك فإن الألف تكون دائماً حرف علة ، ومد ، ولين ؛ لأنها سـاكنة أبداً ، وما قبلها مفتوح أبداً . أما الواو والياء فإنهما يكونان على حسب التفصيـل المتقدم ، ولكن ما موقف أحرف العلة من الأصالة والزيادة ؟

وللإجابة عن ذلك نقول :

إن الألف لا تكون أصلية أبداً ، لا في الاسم ، ولا في الفعل ، وإنما تكـون زائدة كما في " ضَارِب " ، وإما منقلبة عن واو ، أو ياء كما في " قَالَ " ، و " بَاعَ" ، وكما في " سَمَا " ، و " هَدَى " .

وهي في الحروف أصلية ؛ لأن الحروف غير مشتقة ، ولا متصرفة ، فـلا يعرف لها أصل ، غير هذا الظاهر ، ولا يعدل عن الظاهر إلا لدليل .

أما الواو ، والياء : فإنهما تكونان أصليتين ، أو زائدتين ، والأمثلة للنوعين كثيرة ... والمعتل ينقسم - بحسب وقوع الحرف في مكان معين - إلـى الأقسـام الآتية :

[١] المثـال:

والمثال : هو ما اعتلت فاؤه ، أي ما كان حرف العلة فيه مقابلاً لفاء الكلمة . وقيل له المثال : لأنه يماثل الصحيح إذا أسندت الماضي منه إلى الضمائر ، كما أن حرف العلة منه يحتمل الحركات كالصحيح - أيضاً - .

ومن أمثلته : وعد ، وصف ، وقف ، وجل ، وحل ، وضـــؤ ، وييـس ، ويقظ ،ويسر ، وصل ، وجد ، وسع ، يبس ، يمن ، ورث ، يئس ، وزن ، وهب.

[٢]الأجـوف :

ويقال له : ذو الثلاثة ؛ لأنك إذا أخبرت عن نفسك ، فقلت : " قلت ، وبعت ، وصمت ، وهمت ...... " لكان على ثلاثة أحرف ، فالعين قد حذفـــن ، وأسـند الفعل لتاء المتكلم : فنزل الضمير منزلة حرف من حروف العلة .

والأجوف : ما اعتلت عينه ، أو ما قابل حرف العلة فيه العيـــن . وسـر التسمية بالأجوف : أن حرف العلة واقع في وسطه ، فكأن الجوف عليـــل ، ولأن وسطه يحذف عند إسناد ماضيه إلى ضمير الرفع المتحرك .

تقول : " ضمت ، ربعت " ، فقد صار الفعل كالخالي الجوف . ومن أمثلـة الأجوف : " قال ، باع ، صام ، نام ، هام ، كال ، عال ، حول ، وعور ، عــاد ، هان ، صار ، غاب ، غار .

ومن أمثلة الأجوف الواوي العين المزيد بحرف الهمزة : أبـــاح ، أثــاب ، أثار ، أجاب ، أجاد ، أجار ، أجاز ، أجاع ، أجال ، أحاط ، أحال ، أخـاف ، أدار ، أدال ، أدام ، أذاب ، أذاق ، أراح ، أراد ، أراع ، أزاح ، أزال ، أساء ، أسام ، أشار ، أصاب ، أصاخ ، أضاء ، أطاح ، أطاع ، أطاق ، أطال ، أعاد ، أعاذ ، أعار ، أعان ، أغاث ، أغار ، أفاق ، أقات ، أقام ، أمات ،أناب ، أناخ ، أنـار ، أناف ، أنام ، أهان .

ومن أجوف اليائي العين : أباد ، أبان ، أتـاح ،أدان ، أذاع ، أراب ، أراق ، أسال ، أشاح ، أشاد ، أشاط ، أشاع ،أضاع ، أضاف ، أطاب ، أطار ، أفـاء ، أفاد ، أفاض ، أقال ، ألان ، أماط ، أمال ، أنال ، أهاب ، أهال .

[٣]الناقص:

وهو ما اعتلت لامه ،أو ما قابل حرف العلة منه اللام . ويقال له : *ذو الأربعة* ؛ لأن ماضيه يكون على أربعة أحرف عند أسناده لتاء المتكلم . *وقيل له الناقص* : لنقصان لامه عند الجزم؛ إذ أن الفعل المضارع عند جزمه يجزم بحذف حرف العلة ، والأمر تابع له . *ويقال له أيضا الأطرف* ؛ لأنه حرف العلة يقع في طرفه .

ومن أمثلة الناقص : غزا ، وزرمى ، وعصى ، ورجا ، وأنى ،وسما ، وبذوء من البذاء وهو الكلام القبيح ، والصفة المشبهة بذئ ، وسرو ، وبهو من البهاء وهو الحسن ، لقى ، خشى ، دعا، رضى ، رنا ، بنى ، قضى ، سعى ، مشى ، حظى ، رقى .

[٤]اللفيف المفروق:

وهو ما اعتلت فاؤه ، ولامه ، أو ما قابل حرف العلة منه الفاء ، واللام . وسمي لفيفا لالتفاف حرفي العلة فيه ، وسمي مفروقا ؛ لافتراق حرفي العلة بحرف صحيح .

وأكثر هذا النوع واوي الفاء نحو : " وفى يفي ، ووشى يشي ، ووعى يعي ، وولى يلي ، وورى الزند يرى ، طوى ، نوى ، عوى ، شوى ، وشى ، وقى ، ولى ، وجى ، يدى ، فقل اليائي منه ، فقد جاءت منه كلمة " يداه " أي : أصاب يده ....

ومعرفة أبنية هذه الأفعال تعني معرفة هيئاتها بحروفها وحركاتها وسكناتها ، ولما كانت هذه الهيئات كثيرة ومنوعة فإن منهج تقسيمها قائم على ثلاثة اعتبارات :

[١] الزمان ماض ، ومضارع ، وأمر .

[٢] عدد الحروف مجرد ومزيد فيه .

[٣] حركات وسكنات هذه الحروف (١) .

يقرر علماء العربية أن " الفعل " لا يقل عن ثلاثة أحرف أصلية . وحين نقول إن الفعل يتكون من أحرف أصلية معناه أنه لا يمكن أن يكون للفعل معنى إذا سقط منه حرف واحد في صيغة الماضي .

فإذا قلنا مثلاً : كَتَبَ ، فإنه لا يدل على معنى ما إلا بهذه الأحرف الثلاثة مجتمعة ، ونحن لا نستطيع أن نحذف الكاف أو التاء أو الباء . أما إذا قلنا : كاتَبَ ، أو اكْتَتَبَ ، أو استَكْتَبَ ، فإننا نستطيع أن نحذف الألف من الفعل الأول ، وألف الوصل والتاء من الفعل الثاني ، وألف الوصل والسين والتاء من الفعل الثلاثي ، ويبقى مع ذلك للفعل معنى .

فالحروف (ك ، ت ، ب) هي الحروف الأصلية التي يتكون منها الفعل {كتب} أما الحروف الأخرى فتسمى حروفاص زائدة . ومن المعلوم أنها لا تزاد اعتباطاً ، بل تزاد لتؤدي وظائف معينة . والحرف الأصلي هو منا لا يسقط في تصاريف الكلمة ، وإن سقط فالغالب أن يسقط لعلة صرفية ، فمثلاً الفعل : " قَتَلَ " نجد أن القاف والتاء واللام حروف أصلية ؛ وذلك لأن هذه الحروف تبقى في جميع تصاريف الكلمة ، فتقول : قتل – قاتل – مقتول – قتال – مقتل ...... ، فالمادة الأصلية موجودة في كل تصريف كما تقدم .

(١) انظر حسن قراقيش : الصرف والنظام اللغوي ، ص ٥١ ، ط١ ، عمان ١٩٩٠م .

والغالب في الحرف الأصلي أن يسقط لعلة صرفية كسقوط الواو من الفعل : " يعد " ، وأصله : " وعد " مضارعها : " يوعد " محذوف الواو لوقوعها بين الياء والكسرة . وكذلك الأفعال : " وزن – وجد – ورث ...... " .

والحرف الزائد هو الحرف الذي يضاف إلى أصول الكلمة لغرض ما ،ويصلح سقوطه في بعض تصاريفها ، مثل : حرف الألف في " قاتل " ، ومثل حرفي : الميم والواو في " مقتول " من المادة الأصلية : " قَتَلَ " فهذه حروف زائدة في التصاريف المختلفة .

وكذلك همزة " أكْرَمَ " زائدة ؛ لأنها تحذف في المضارع ، فتقول " يُكْرِمُ " ،وفي اسم الفاعل : " مُكْرِمٌ " ...... إلخ .

أنواع الزيادة :

[أ] زيادة ناشئة عن تكرار حرف أصلي ، نحو : هَذَّب ، عَظَّمَ ، علَّمَ ، أخَّرَ ، قَدَّمَ ... ، فالحرف المشدد أصله حرفان مدغمان .

[ب] زيادة ناشئة عن الحروف التالية : " أ – ت – س – ل – م – ن – هـ – و – ى – الهمزة " .

وقد جمعت هذه الحروف في : " أمان وتسهيل " ، أو " سألتمنيها " أو "هناء وتسليم " ، أو " نهاية مسئول " ، وهذه الحروف تسمى حروف الزيادة ، نحو : "مستخرج " فالميم والسين والتاء من أحرف الزيادة .

المجرد :

وهو ما كانت حروفه كلها أصولاً ، ولا يمكن إسقاط أي منها لغير علة ، نحو : شكر ، نام ، باع ..

أما ما يسقط لعلة فلا يعد زائداً ، كسقوك الواو في : قلت ، والياء في : بعث ، والفعل المجرد قسمان :

[١] مجرد ثلاثي .　　　　[٢] مجرد رباعي .

أبنية الماضي الثلاثي المجرد :

للماضي الثلاثي المجرد ثلاثة أوزان : هي فَعَل ، وفَعِل ، وفَعُل .. مثل : كَتَب ، فَرِح ، كَرُم .

وتفسير ذلك أن الماضي الثلاثي المجرد [المعلوم] مفتوح الفاء لا محالة وحركة عينه متحركة كذلك ، فإما أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة ، ففاء مفتوحة مع عين مفتوحة وهي مع عين مكسورة أو مع عين مضمومة ، فالحاصل ثلاثة أوزان .

وإذا نظرنا إلى هذه الأوزان مع مضارعها نرى لها ستة أوزان ، هي :

[١] فَعَل يفْعِل　　مثل : فَتَح يَفْتَح .

[٢] فَعَل يفْعِل　　مثل : ضَرَب يَضْرِب .

[٣] فَعَل يَفْعُل　　مثل : نصَرَ يَنْصُر .

[٤] فَعُلَ يفْعُل　　مثل : كَرُم يكرُم .

[٥] فَعِلَ يفعَل　　مثل : فرِح يَفْرَح .

[٦] فَعِل يَفْعِل　　مثل : حَسِب يَحسِب (١) .

وجد الصرفيون أن الفعل المجرد الثلاثي كثير ، فأرادوا أن يضعوا لذلك تصانيف تشبه التقاسيم التي وضعوها للفعل وفقاً للزمن أو التجرد والزيادة أو الصحة والاعتلال أو المعاني ، لكنهم وجدوا أن مجرد الثلاثي له محور واحد متغير وهو عين الفعل له فقسموا على أساسها الفعل الماضي المجرد الثلاثي إلى أقسام ثلاثة هي : مفتوح العين ، ومضموم العين ، ومكسور العين .

---

(١) انظر حسن قراقيش : الصرف والنظام اللغوي ، ص ٥١ .

ولما كانت الأفعالَ قد كثرت لجأوا إلى تصريفها في الزمن المضارع فبقي بعضها على حركته مثل : فتَحَ يفتَح ، وشَرُف يَشرُف ، وحسِب يَحسِب ، ولكن تغيرت عين الفعل في بعضها الآخر بحيث تشكلت ستة أبواب .

توفر الصرفيون على نماذج لها في الاستعمال العربي ، فصنفوا الفعل الثلاثي المجرد إلى هذه الأبواب وحاولوا عقدَ علاقة بين هذه الأبنية وبين دلالاتها . وقضية التقسيم هذه غاية في الأهمية ؛ لأن الدارس يعرف منها موضع الهمزة وما إذا كانت على الواو أو على نبرة أو على الألف وفقاً لحركة عين الفعل وما إذا كانت ضمة أو كسرة أو فتحة على الترتيب . وحركة العين هذه تؤثر على حروف العلة في وسط الفعل وآخره ، وعلى أساسها يعرف أصل حرف العلة وما إذا كان ياءاً أو واواً .

وقد يظنها بعض الدارسين من قوانين الإملاء والكتابة ، لكنها في الحقيقة من قوانين اللغة والتصريف ، ففيها تغير في البنية والدلالة .

<u>أبنية الثلاثي المجرد</u> :

له ستة أبنية هي :

[١] فعَل : الذي مضارعه يَفعُل ، ومثاله : " نَصَرَ ← يَنصُرُ " .

وهذا البناء لم يختص بمعنى من المعاني ، بل استعمل في جميعها . ومما يختص بهذا الباب الأفعال الجوفاء الواوية ، مثل : " قال ← يقول " ، ماعدا قله منها ، مثل : " خاف ← يخاف " ، إذ الأصل : " خَوِف ← يَخْوَف " .

ومما يختص به أيضاً كل فعل يدل على المغالبة ، مثل : كارمني فكَرَمته ← أكرُمُه " ، أي : غلبته في الكرم . إلا أن يكون الفعل مثالاً واوياً كـ "وعد" ، أو أجوف يائياً كـ " باع " ، أو ناقصاً يائياً كـ " رمى " ، فالمغالبة من الأفعال تختص بباب " فَعَل ← يَفعِل " .

واعلم ان ليس باب المغالبة قياسا بحيث يجوز لك نقل كل فعل أردت إلى هذا الباب لهذا المعنى ، فلا تقول : نازعني فنزعته أنزعه ، بل تقول : فغلبته . وإذن يكون سماعيا ، ولكنه كثير .

ومما اختص به أيضا الناقص الواوي ، مثل : " غزا ← يغزو " ماعدا قلة منه ، مثل : " رضى ← يرضى " ؛ إذ الأصل : " رضو ← يرضو " ؛ لأنه من " الرضوان " وأكثر المضاعفات المتعدية تأتي منه ، مثل : " شد ← يشد " .

وقد يأتي منه المضاعف اللازم ، مثل : " مر ← يمر " .

[٢] فعل الذي مضارعه يفعل : ومثاله : " ضرب ← يضرب " . وهذا الباب كسابقه ، لم يختص بمعنى من المعاني ، بل استعمل فيها جميعا .

وقد التزموا هذا الباب في المثال ، واويا كان أو يائيا ، مثل: " وعد ← يعد ، يسر ← ييسر " . كما التزموه أيضا في الأجوف والناقص اليائيين ، مثل : " باع ← يبيع ، رمى ← يرمى " .

وأكثر المضاعفات اللازمة تأتي منه ، مثل : " فر ← يفر " .

وقد تأتي من غيره ، مثل : " صد ← يصد " .

[٣] فعل الذي مضارعه يفعل : ومثاله : " فتح ← يفتح " .

ولم يعد النحاة هذا البناء أصلا ، بل عدوه فرعا على " فعل يفعل " أو على " فعل يفعل " واعتبروا فتح العين في مضارع هذا البناء مسببا عن كون عينه أو لامه واحدا من حروف الحلق .

والواقع أن عين هذا البناء أو لامه هو في أغلب الأحيان واحد من حروف الحلق الستة : الهمزة والهاء والعين والحاء الغين والخاء ، مثل : " سأل ← يسأل ، قرأ ← يقرأ ، زحم ← يزحم ، فتح ← يفتح ... إلخ .

وقالوا : لو لم تكن عينه أو لامه دائماً من حروف الحلق لانكسرت العين في المضارع أو ضمت . وليس هذا بصحيح ، فقد جاءت من هذا الباب أفعال كثيرة ليس في حروفها شيء من حروف الحلق ، مثل : أبى - يأبى ، جبا - يجبا ، قلى - يقلى ، ركَن - يركَن ، زكَنَ - يَزكَن ، غسا الليل - يغسى ، قَنَطَ - يقنَط ...... إلخ .

[٤] فَعِلَ : الذي مضارعه يَفْعَلُ : ومثاله : " عَلِمَ ← يَعْلَمُ " .

واللازم في هذا الباب أكثر من المتعدي . وأكثر أفعاله تدل على الوجع وما يجري مجراه ، مثل : " حزِنَ - نَكِدَ - عَسِر - شكِس " ، أو على هيجان عاطفي ، مثل " بَطِرَ - فَرِحَ - غَضِبَ - قَلِقَ " ، أو على امتلاء أو فراغ ، مثل " شَبِعَ - عَطِشَ "، أو على لون ، مثل "كَدِرَ - شَهِبَ " . أو على خلية ، مثل : " صَلِعَ - عَوِرَ " .

[٥] فَعِلَ الذي مضارعه يَفْعِلُ : ومثاله " وَرِثَ ← يَرِثُ " .

والأفعال التي جاءت من هذا الباب قليلة جداً ، وهي : " حَسِبَ - نَعِمَ - يَئِسَ - يَبِس - وَرِثَ - وَثِقَ - وَمِقَ - وَفِقَ - وَرِهَ - وَلِيَ - وَرِيَ - وَبِقَ - وَحِرَ - وَغِرَ - وَرِعَ - وَلِهَ - وَهِمَ - وَعِمَ " . وأكثر هذه الأفعال سمع في عين مضارعه لفتح أكثر من الكسر ، مثل " يحسَبُ - ينعَمُ - ييئَس ...... إلخ " . وهذا الذي حمل النحاة على اعتبار هذا الباب فرعاً على سابقه .

[٦] فَعُلَ ومضارعه يَفْعُل : ومثاله : كَرُمَ ← يكرُمُ .

وأفعال هذا الباب كلها لازمة ؛ لأنها لا تدل إلا على الطبائع ونحوها ، مثل : حَسُنَ - كَبُرَ - قَبُحَ - صَغُرَ ...... إلخ " [1] .

والحقيقة أن تعميم مثل هذه المعاني والدلالات على الأبواب بطريقة الاستقراء الناقص لا تعد طريقة سوية أو سليمة ، فإن للسياق دوراً مهماً ومؤكداً دلت عليه الدراسات خصوصاً التي تعرضت لأزمنة الأفعال ناهينا بدلالاتها .

([1]) انظر محمد الأنطاكي : المحيط ، ١/١٧٧ .

تحليل نماذج الأبواب :

الثلاثي المجرد له باعتبار ماضيه فقط ثلاثة أبواب ؛ لأنه دائماً مفتوحة ، أو مكسورة ، أو مضمومة ، نحو نَصَرَ ، وضَرَبَ ، وفَتَحَ ، ونحو : كَرُمَ ، ونحو: فَرِحَ ، وحَسِبَ . وباعتبار الماضي مع المضارع لـه ستة أبواب ؛ لأن عين المضارع إما مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة ، وثلاثة في ثلاثة بتسعة ، يمتنع كسر العين في الماضي مع ضمها في المضارع ، وضم العين في الماضي مع كسرها أو فتحها في المضارع ، فإذن تكون أبواب الثلاثي ستة .

الباب الأول : فَعَلَ يَفْعُل ، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ، كـ " نَصَرَ : يَنْصُر ، و قَعَدَ : يَقْعُدُ [فَعَل يفعُل] .

وأخَذَ : يأخُذُ [فَعَل يفعُل] . وبرأ : يَبْرُوُ ، يث حُوِّلَت الهمزة في الماضي إلى الواو في المضارع نتيجة للضم ، وذلك من خلال تصرف الفعل من الماضي إلى المضارع . وبرأ المريض : أي شفي منه .

وقال : يقُول ، حيث حُوِّلت الألف في الزمن الماضي للفعل إلى واو نتيجة تصرفها في الفعل المضارع ووجود الضمة [أي فَعَل : يَفْعُل] .

وغزا : يَغزُو ، أي فَعَل : يَفْعُل ، وذلك حيث حُوِّلَت الألف المتطرفة في الفعل الماضي إلى الواو نتيجة تصرفها في الفعل المضارع ووجود الضمة [أي فَعَل : يَفْعُل] .

ومَرَّ : يَمُرُّ ، أي فَعَل : يَفْعُل ، ونتيجة لوجود الفعل في حالى التضعيف يصعب وجود العلامة بوضوح ، ولذلك نلجأ إلى فك التضعيف ليصبح مَرَرَ يمْرُر.

الباب الثاني: فَعَل يفْعِل ، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، كـ " . ضَرَبَ : يَضْرِب ، أي فَعَل : يَفْعِل . و جَلَسَ : يَجلِسُ ، أي فَعَل : يَفْعِل .

ووعد : يعد ، فاء الفعل أصبحت ساكنة في المضارع صارت يوعد نتيجة وجود ياء المضارعة المتحركة بالفتح بدلا من الواو .

وباع : يبيع أي فعل يفعل ، حيث حولت الألف نتيجة للكسر إلى الياء لتصير باع : يبيع . ورمى : يرمي ، أي : فعل : يفعل ، حيث حولت الألف المتطرفة في الفعل الماضي [رمى] إلى الياء نتيجة لكسر عين الفعل في المضارع .

ووقى : يقي ، حيث حولت الألف المقصورة في الماضي إلى ياء في المضارع نتيجة لحركة الكسر في عين الفعل . و طوى : يطوي ، حيث حولت الألف المقصورة في ماضي الفعل إلى ياء نتيجة لكسر عين الفعل في المضارع .

وفر : يفرر ، أي : فعل : يفعل ، ونتيجة لوجود الفعل في حالي التضعيف يصعب وجود العلامة بوضوح ، ولذلك نلجأ إلى فك التضعيف ليصبح فرر يفرر.

وأتى : يأتي ، أي فعل : يفعل ، حيث حولت الألف المقصورة في الماضي إلى ياء في المضارع [أتى : يأتي] نتيجة لحركة عين الفعل المكسورة في المضارع .

وجاء : يجئ ، أي : فعل : يفعل ، حيث حولت الألف في الماضي إلى ياء نتيجة لحركة عين الفعل المكسورة في المضارع . وأبر النخل يأبره ، أي : فعل : يفعل . وهنأ : يهنئ ، أي : فعل : يفعل ، حيث حولت الألف في الماضي إلى ياء نتيجة لحركة عين الفعل المكسورة في المضارع .

وأوى : يأوي ، أي : فعل : يفعل ، حيث حولت الألف المقصورة في الماضي إلى الياء نتيجة لحركة العين المكسورة في المضارع . ووأى : يئي ، بمعنى وعد ، حيث حولت الألف في الماضي إلى ياء في المضارع نتيجة لحركة كسر عين المضارع .

الباب الثالث: " فعل : يفعل بالفتح فيهما ، كـ " فتح : يفتح ، أي : فعل : يفعل . وذهب : يذهب ، أي : فعل : يفعل . وسعى : يسعى ، أي : فعل : يفعل . ووضع : يضع ، أي : فعل : يفعل .

ويفع : ييفع ، أي : فعل : يفعل ، نلاحظ أن الياء هنا لم تحذف رغم أن الفعل مثال ، ولكن فاؤه ياء ، ويبدو أن تجاور الياءين لم يجز حذف الياء الثانية ، بل سكنت بالرغم من أن الفعلين المثالين وجد ووضع حذفت فيهما الواو بدلا من تسكينها ، ويبدو أن ياء المضارعة لا تجتمع مع الواو الساكنة .

ووهل : يوهل ، ، نلاحظ هنا أن ياء المضارعة دخلت على الفعل المثال الواوي الفاء ولم تحذف الواو كما هو الحال مع الفعلين وجد ، ووضع ، ويبدو أن السبب في ذلك هو وجود الحرف الحلقي الهاء ، فثبتت الواو ساكنة .

وأله : يأله ، أي : فعل : يفعل . وسأل : يسأل ، أي : فعل : يفعل . وقرأ : يقرأ ، أي : فعل : يفعل .

وكل ما كانت عينه مفتوحة في الماضي والمضارع ، فهو حلقي العين أو اللام . وليس كل ما كان حلقيا كان مفتوحا فيهما . وحروف الحلق ستة : الهمزة ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والعين ، والغين .

وما جاء من هذا الباب بدون حرف حلقي فشاذ ، كـ " أبى يأبى ، و هلك يهلك ، في إحدى لغتيه ، أو من تداخل اللغات كـ " ركن يركن ، و قلى يقلى ، واللغة الثانية : بكسر عين مضارعه . غير فصيح والفصيح بكسر عين مضارعه . وبقى يبقى : لغة طيئ ، والأصل كسر العين في الماضي ، ولكنهم قلبوه فتحة تخفيفا ، وهذا قياس عندهم .

الباب الرابع: فعل يفعل بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المضارع ، كـ " فرح يفرح ، أي : فعل يفعل . علم : يعلم ، أي : فعل : يفعل .

ووجل : يوجل ، أي فعل : يفعل . وييس : ييبس ، أي : فعل : يفعل .

وخاف : يخاف ، والملاحظ أن حرف العلة الألف وهو عين الكلمة لم يتغير عند تصرف الفعل في الزمن المضارع ، والملاحظ أن مصدر الفعل خاف هو خوف ، والواو يمكن تحريكها بالكسر فيصبح في المضارع يخوف ، ولكن هذه الكسرة لا تظهر في حالة وجود الألف ؛ لأن حرف العلة لا يتحرك لأنه ذاته علة ، كما أن الخاء وهي من الحروف الحلقية لا تقبل إلا الفتحة ، ولذلك جاءت الألف امتدادا لهذه الفتحة ، فأصبح الفعل يخاف وليس يخيف .

وما سلكه الفعل خاف في تصرفه يسلكه الفعل هاب يهاب ، وذلك لأن حرف الهاء حرف حلقي . عيد : يغيد ، أي : فعل : يفعل . عور : يعور ، أي : فعل : يفعل . ورضي : يرضى ، أي : فعل : يفعل ، وإن ظل الرسم الإملائي لم يتغير ، ولذلك يجب التفريق بين الألف والياء بوضع نقطتين تحت الياء الأصلية .

وهذا هو المسلك نفسه الذي يسلكه الفعلان قوي يقوى ، ووجي يوجى . عض يعض ، أي : فعل يفعل ، والتضعيف لم يظهر حركة عين الفعل ولبيانها نفك التضعيف ، فتصبح عضض : يعضض . وأمن يأمن ،أي : فعل : يفعل .

وسئم يسأم ، أي : فعل يفعل ، فقد حولت الياء في الماضي إلى الألف نتيجة لحركة عين الفعل في المضارع . صدئ : يصدأ ، فقد حولت الياء في الماضي إلى الألف بسبب حركة عين الفعل في المضارع .

ومن الدلالات التي حاول الصرفيون أن ينسبوها إلى هذه الفئة من أفعال هذا الباب ، الأفعال الدالة على الفرح وتوابعه ، والامتلاء والخلو ، والألوان والعيوب والخلق الظاهرة ، التي تتكر لتحلية الإنسان في الغزل : كـ " فرح ، وطرب ، وبطر ، وأشر ، وغضب وحزن " ، وكـ " شبع ، وروى ، وسكر " ، وكـ " عطش وظمئ ، وصدى وهيم " ، وكـ " حمر وسود " ، وكـ " عور وعمش وجهر ، وكـ " غيد وهيف ولمى .

الباب الخامس: فعل يفعل بضم العين فيهما ،

كـ " شرف يشرف ، أي : فعل يفعل .

ووسم : يوسم ، أي : فعل : يفعل .

ويمن : ييمن ، أي : فعل يفعل .

وأسل يأسل ، أي : فعل : يفعل .

وجرؤ يجرؤ ، أي : فعل : يفعل .

وسرو يسرو ، أي : فعل : يفعل .

ولم يرد من هذا الباب يائي العين إلا لفظة هيؤ : صار ذا هيئة ، ولا يائي ، اللام وهو متصرف إلا نهو ، من النهية ، بمعنى العقل ، ولا مضاعفا إلا قليلا ، كـ " شررت " مثلث الراء ، ولببت بضم العين وكسرها ، والمضارع تلب بفتح العين لا غير .

وهذا الباب للأوصاف الخلقية ، وهي التي لها مكث ، ولك أن تحول كل فعل ثلاثي إلى هذا الباب ، للدلالة على أن معناه صار كالغزيزة في صاحبه . وربما استعملت أفعال هذا الباب للتعجب ، فتنسلخ عن الحدث .

الباب السادس: فعل يفعل بالكسر فيهما :

كـ " حسب يحسب ، أي : فعل يفعل .

ونعم ينعم ، أي : فعل يفعل . وهو قليل في الصحيح كثير في المعل .

يلاحظ على تحليل نماذج أفعال الأبواب الستة : نلاحظ أن الأبواب الستة ينقسم إلى قسمين : القسم الأول لا تتحول فيه عين الفعل عند تصرفها من الماضي إلى المضارع وذلك لا يحدث أي تغيير في هيئة الفعل عند تصرفه حتى وإن كانت حروفه علة أو همزات :

بينما هناك قسم آخر مكون من ثلاثة أبواب تتغير فيه حركة عين الفعل عند تصرفه من الزمن الماضي إلى المضارع ، ولذلك يحدث تغيير في هيئة الفعل المعتلة والمهموزة الوسط والآخر وفقا لنوع الحركة :

كل أفعال هذه الأبواب تكون متعدية ولازمة ، إلا أفعال الباب الخامس ، فلا تكون إلا لازمة . وأما رحبتك الدار ، فعلى التوسع . والأصل : رحبت بك الدار ، والأبواب الثلاثة الألى تسمى دعائم الأبواب ، وهي في الكثرة على ذلك الترتيب .

أن فعل المفتوح العين ، إن كان أوله همزة ، أو واوا ، لاالغالب أنه من باب ضرب ، كـ " أسر يأسر " ، و " أتى يأتي " ، و " وعد يعد ، و " وزن يزن" ، ومن غير الغالب : أخذ وأكل ووهل .

وإن كان مضاعفا متعديا ، فالغالب أنه من باب نصر إن كان متعديا ...... إلخ " ، ومن غير الغالب : مر به يمر ، وجلا القوم من المنزل يجلون جلاء وجلوالا : ارتحلوا عنه ، وهبت الريح تهب هبيبا وهبوبا ، وذرت الشمس تذر : فاض شعاعها على الأرض عند الطلوع ، وأج الظليم ، وهو ذكر النعام في سيره يؤج : إذا سمع له دوي ، وكر الفارس على قرنه يكر : إذا رجع ، وهم بالأمر يهم : عزم عليه ، وعم النبت يعم : طال ، وزم بأنفه يزم : بمعنى تكبر ،وسح المطر يسح سحا : نزل ، وشك في الأمر يشك : وشق عليه الأمر يشق ، وجن عليه الليل يجن : أي أظلم ، وخب الحصان يخب : أي أسرع في سيره ، وكذا خب النبات يخب خبيبا : إذا طال بسرعة . وكـ " مده يمده ، وصده يصده " .

ومن باب ضرب ، إن كان لازما كـ " خف يخف ، وشذ يشذ " ، بالذال المعجمة . ومن غير الغالب حبه يحبه ،بفتح الياء وكسر الحاء ، لغة في : أحبه يحبه . وقد جاء الوجيان عدة أفعال متعدية ، وعدة أفعال لازمة .

فمن الأول هرفلان الشيء يهره ويهره : بمعنى كرهه . وأصل الـــهرير : صوت الكلب الخفي ، وشد متاعه يشده ويشده بمعنى أوثقه ، وعله الشراب يعلـــه ويعله ، سقاه عللاً بعد نهل . والعلل : الشرب الثاني ، والنهل محركاً : الشـــرب الأول ، وبت الحبل وغيره يبته ويبته بتاً : قطعه ، ونم الحديثِ ينمه وينمـــه نمـــا ونمة : حمله وأفشاه ، على وجه الإفساد .

ومن الثاني : صد عن الأمر يصد ويصد صدوداً : أعـــرض عنـــه ، وأث الشجر يؤث ويئث : أي كثر والتف ، وخر الحر يخر ويخر : أي سقط من علـــو إلى أسفل ، وحدث المرأة على زوجها تحد وتحد : تركت الزينة ، وثرب العيـــن تثر وتثر ، ثروراً : غزر ماؤها : ودرت الشاة تدر وتدر ، وجم الماء يجم ويجم : بمعنى كثر : وعن له الشيء يعن ويعن : بمعنى عرض .

وشذ عن الجمهور يشذ ويشذ انفرد ، وشطت الدار تشط وتشطط : بمعنـــى بعدت ، وطش المزن يطش ويطش : أمطر دون الرش ، وأل السيف يؤب ويئل : لمع .

<u>*مما تقدم من الأمثلة تعلم أن :*</u>

[١] المضاعف يجيء من ثلاثة أبواب : من باب نصر ، وضرب ، وفرح ، نحو سرَّه يسرُّه ، وفرَّ يفِرّ ، وعضّه يعَضُّه .

[٢] ومهموز الفاء يجيء من خمسة أبواب : من باب نصر ، وضـــرب ، وفتح ، فرح ، وشرُف ، نحو : أخذ يأخُذ ، وأسَرَ يأسِر ، وأهَب يـأهَبُ ، وأمِنَ يأمَن ، وأسُل يأسُل .

[٣] ومهموز العين يجيء من أربعة أبواب : من باب ضـــرب ، وفتـــح ، وفرح ، وشرُف ، نحو : وأى يئي ، وسأل يسأل ، وسئِم يسأم ، ولـــؤم يلؤم .

[٤] ومهموز اللام يجيء من خمسة أبواب : من باب نصر ، وضرب ، وفتح ، وفرح ، وشرُف ، نحو : بَرأ يبرُؤ ، وهَنأ يهنئ ، وقَرأ يقْرأ ، وصدئ يَصدَأ ، وجرُؤ يجرُؤ .

[٥] والمثال يجيء من خمسة أبواب : من باب ضرب ، وفتح ، وفرح ، وشرُف ، وحسِب ، نحو : وَعد يعِدُ ، ووهِل يوْهَل ، ووجِل يوجَل ، ووسُم يوسُم ، وورِث يرِثُ ، وقد ورد من باب نصر لفظة واحدة في لغة عامرية : وهي وجَد يَجُد ، قال جرير :

لو شِئْتِ قد نَقَعَ الفؤادُ بشَرْبَةٍ

تَدَعُ الصَّوَادِي لا يَجُدْنَ غَليلاً

رُوي بضم الجيم وكسرها . يقول لمحبوبته : لو شئت قد روِيَ الفؤادُ بشربةٍ من ريقك ، تترك الصَّوادي ، أي العِطاش ، لا يَجدن حرارة العطش .

[٦] والأجوفَ يجيء من ثلاثة أبواب : من باب نَصَرَ ، وضَرب ، وفرِح ، نحو : قال يقول ، وباع يبيع ، وخَاف يخاف ، وغَيد يَغْيَد ، وعَوِر يعوَر ، إلا أن شرطه أن يكون في الباب الأول واوياً ، وفي الثاني يائياً ، وفي الثالث مطلقاً ، وجاء طال يطول فقط من باب شرُف .

[٧] والناقص يجيء من خمسة أبواب : من باب نصر ، وضربَ ، وفتح ، وفرح ، وشرف ، نحو : دعا ، ورمى ، وسعى ، ورضى ، وسرُو . ويشترط في الناقص من الباب الأول والثاني ، ما اشترط في الأجوف منهما .

[٨] واللفيف المفروق يجيء من ثلاثة أبواب : من باب ضرب ، وفرح ، وحسب ، نحو : وقَى ، يقِي ، وجَىَ يوْجَى ، وولَى يلِي .

[٩] واللفيف المقرون يجيء من بابي ضرب ، وفرح ، نحو : روى يروى ، وقوي يقوى ، ولم يرد يائي العين واللام إلا في كلمتين من باب فرح ، هما عيي ، وحيي .

[١٠] الفعل الأجوف إن كان بالألف في الماضي ، وبالواو في المضارع ، فهو من باب نصر ، كـ " قال يقول " ، ماعدا طال يطول ، فإنه من باب شرف . وإن كان بالألف في الماضي وبالياء في المضارع ، فهو من باب ضرب كـ " باع يبيع " . وإن كان بالألف أو بالياء أو بالواو فيهما ، فهو من باب فرح ، كـ " خاف يخاف ، وغيد يغيد ، وعور يعور " . والناقص إن كان بالألف في الماضي وبالواو في المضارع ، فهو من نصر ، كـ " دعا يدعو " . وإن كان بالألف في الماضي وبالياء في المضارع ، فهو من باب ضرب ، كـ " رمى يرمي " . وإن كان بالألف فيهما ، فهو م نباب فتح ، كـ " سعى يسعى " . وإن كان بالواو فيهما ، فهو باب شرف كـ " سرو يسرو " . وإن كان بالياء فيهما ، فهو من باب حسب ، كـ " ولي يلي " . وإن كان بالياء الماضي وبالألف في المضارع ، فهو من باب فرح ، كـ " رضي يرضى " .

لم يرد في اللغة ما يجب كسر عينه في الماضي والمضارع إلا ثلاثة عشر فعلا ، وهي : وثق به ، ووجد عليه ، أي حزن ، وورث المال ، وورع عن الشبهات ، وورك : أي اضطجع ، وورم الجرح ، ووري المخ : أي اكتنز ، ووحق عليه : أي عجل ، ووفق أمره : أي صادفه موافقا ، ووقه له أي سمع ووكم : أي اغتم وولي الأمر ، وومق : أي أحب .

وورد أحد عشر فعلا ، تكسر عينها في الماضي ، ويجوز الكسر والفتح في المضارع ، وهي : بئس ، بالباء الموحدة ، وحسب ، ووبق : أي هلك ، ووحمت الحبلى ، ووحر صدره ، ووغر : أي أغتاظ فيهما ، وولغ الكلب ، ووله ، ووهل ، اضطرب فيهما ، ويئس منه ، ويبس الغصن .

كون الثلاثي على وزن معين من الأوزان الستة المتقدمة سماعي ، فلا يعتمد في معرفتها على قاعدة ، غير أنه يمكن تقريبه بمراعاة هذه الضوابط . ويجب فيه مراعاة صورة الماضي والمضارع معاً ، لمخالفة صورة المضارع للماضي الواحد . وفي غيره تراعى صورة الماضي فقط ؛ لأن لكل ماض مضارعاً لا تختلف صورته فيه .

ما بُني من الأفعال مطلقاً للدلالة على الغَلَبة في المفاخرة ، فقياس مضارعه ضم عينه ، كـ " سابقني زيد فسبقته " ، فأنا أسبُقه ، ما لم يكن واويَّ الفاء ، أو يائي العين أو اللام ، فقياس مضارعه كسر عينه ، كـ " واثبته فوَثَبْته " ، فأنا أثِبه وبايعته فبِعته ، فأنا أبيعه ، وراميته فرَمَيْته ، فأنا أرميه .

إن السماع وحده هو المرشد إلى معرفة الفعل الثلاثي المجرد من أي باب هو من هذه الأبواب الستة .

إن كثيراً من الأفعال جاء بها السماع من بابين مختلفين ، مثل : " نفر - شتم - نسل ، علف ، فسق ، حسد ، لمز ، ...... إلخ " ، فقد سمعت من الباب الأول والثاني . حتى قال أبو زيد : إن ضم عين " فَعَلَ " في المضارع وكسرها على حد سواء ، وكلاهما قياس ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ، إلا أنه ربما يكن أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتى يطرح الآخر ويقبح استعماله . فإن عز الاستعمال فذاك ، وإلا استعملا معا ، وليس على المستعمل شيء [1] .

قد تسمع فعلا من غير الأبواب الستة التي ذكرناها للمجرد الثلاثي . وذلك مثل : " فضل يفضل ، نعم ينعم " ، أي بكسر العين في الماضي وضمها في المضارع . وليس هذا بباب معروف ، ولكنه من تداخل اللغات . ويعني ذلك أن بعض القبائل تنطق هذا الفعل من الباب الأول : " فضل يفضل " ، وإن قبائل أخرى تنطقه من باب " علم " : " فضل يفضل " ، ثم يأتي من يمزج بين اللغتين ،

---

(1) انظر شرح شافية ابن الحاجي : ١/١١٧ - ١١٨ .

فيأخذ المضارع من اللغة الأولى ، والماضي من اللغة الثانية ، فيقول : " فَضِـــلَ يَفْضُلُ " (١) .

الرباعي المجرد :

تعريفه وميل العرب إلى التخفف من ثقل الأوزان :

أكثر كلمات اللغة العربية : أفعالاً ، وأسماء ... ثلاثية الحروف ، لتســاير ذلاقة اللسان العربي ، وميله إلى الأخف ، الذي له جرس في الأذن وعذوبة فــي النطق . والكلمة تثقل بزيادة أحرفها عن ثلاثة أحرف ويتضح ذلك أكثر إذا كــانت فعلا ؛ وذلك لأن الفعل معرض لكثرة التصرف ، وبزيادة احرف المضارعة فــي أوله ، واتصال ضمائر الرفع المتحركة بآخره ، وكأنها منه .

من أجل ذلك لم يرد الفعل الرباعي المجرد إلا وزن واحد هو بناء : "فعلل" : مفتوح الأول ، ساكن الثاني ، مفتوح الثالث ...

وكأن العربي راعى عند الوضع ثقل البناء بتجاوره ثلاثة أحرف ، وبلوغــه أربعة أحرف ، لهذا جاء التعويض عن ثقل الحروف بالفتحات جنوحا إلى الخفــة ، وطلبا لها .

أما فتح الحرف الأول : فتلك طبيعة الأفعال ، وأما فتح الثالث فلطلب الخفة - أيضا - وحتى لا يلزم التقاء الساكنين على غير حده إذا اتصل الفعــل بضمــير رفع متحرك ...

وأما الحرف الرابع : فإنه حرف بناء ، ولا دخل لحركته ، أو سكونه فــي البنية ؛ ولأن حركة هذا الحرف ، أو سكونه إنما يخص النحوي ، لا الصرفــي ، ولكن لم سكن الحرف الثاني من بناء " فعلل " ، ولم لم يسكن غيره ؟

---

(١) انظر محمد الأنطاكي : المحيط ، ١٧٧/١ .

لقد جاء الحرف الثاني ساكنا ؛ لأنه لو تحرك للزم توالي أربع متحركات في الكلمة الواحدة ، وهو ممنوع ، وخص الحرف الثاني بالتسكين ، لتعذر التسكين في غيره ...

- ويتألف الفعل الماضي ، الرباعي المجرد ، من أربعة أحرف أصول ، يرمز إليها بالفاء والعين واللام الأولى ، واللام الثانية : فعلل . وتحتمل هذه الأحرف ثمانية وأربعين بناء . إلا أن ثقل الفعل من ناحية ، وثقل الرباعي منه خاصة حالا دون التصرف فيه ، فلم يأت منه إلا بناء واحد ، هو أخف ما يمكن أن يصاغ منه و فعلل - بسكون عينه وفتح ماعداها .

ولاشك أن الرباعي ثقيل بالنسبة إلى الثلاثي ؛ لأن كثرة الحروف تستدعي كلفة ومشقة ، لذلك قل استعمالهم للرباعي ، ولم يكن له إلا بناء واحد ، والتزموا في هذا البناء فتح جميع حروفه : لأن الفتحة أخف الحركات ، ولكنهم لما كرهوا توالي أربع حركات في الكلمة الواحدة كانوا بصدد أن يسكنوا واحدا من أحرف الرباعي ، فلم يمكن أن يكون الأول ؛ لأنهم لا يبتدئون بالساكن ، ولا الأخير ؛ لأنه حرف البناء ، ولا الثالث ؛ لأنه الأخير الأول لأنهم لا يبتدئون بالساكن ، ولا الثالث لأن الأخير بصدد أن يسكن عند إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة ، لاجرم كان الساكن هو الثاني .

والفعل الرباعي مضموم حرف المضارعة وغير الرباعي مفتوح حرف المضارعة ، ولكي نعرف أن الفعل مجرد نحذف منه حرفا ، فإن لم يكن للفعل معنى فنعلم أنه مجرد ،أي جميع حروفه أصلية ، ليس فيها حرف زائد .

وفعلل بزيادة لام على الثلاثي ومن أمثلته : دحرج - وسوس - عسعس - زلزل - بعثر - وحرجم [يقال حرجم إبله ، رد بعضها على بعض] - حشرج - حصحص [بمعنى برز وظهر] - طمأن ، وعربد ، عسكر ، زحلق ، عرقل ، برهن ، حملق ، سربل ، بعثر ، غربب ، زخرف ، برنس ، برقع ، عصفر ، زغرد ، عترس ، برعم ، فلفل ، قلقل ، زعزع ، جمجم ، قرقر ، زلزل ، بسمل ،

حمدل [قال الحمد لله رب العالمين] ، ضوضى ، عاعى [زجر الإبل] ، أمـــا " فعلل " المبني للمجهور فهو بناء فرعي ، إنه منقول من المبني للمعلوم ، فلا يجعل أصليا في الأبنية .

ومجرد الرباعي نوعان (1) :

الأول : مضعف ، وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس ، وهو إما مرتجل ، مثل : زلزل ، يزلزل ، وسوس يوســـوس ، حصحص يحصحص ، قلقل يقلقل ، سلسل يسلسل ، زحزح يزحــزح .. أو منحوت مثل : بأبأ يبأبئ [إذا كرر قوله : بأبي] ، ودعــدع يدعــدع [إذا كرر لفظة : دع] .

والثاني : غير مضعف ، مثل : دحرج يدحرج ، حرجم يحرجم ، بعـــثر يبعـثر ، سرهف [أحسن غذاءه] يسرهف .

تصرف المجرد الرباعي :

للفعل الماضي الرباعي المجرد وزن واحد وهو " فعلل " ، مثل : دحــرج ، طمأن ، وسوس ، ولمضارع الرباعي المجرد وزن واحد أيضا ، وهــو يفعلــل ، مثل : يدحرج ، يبعثر .

ماضي الرباعي المجرد من فعلل ، نحو : دحرج ، طمأن ، عربد ، عسكر ، زحلق ، عرقل ، برهن ، حملق ، سربل ، بعثر ، غربل ، زخـــر ، برنـــس ، برقع ، عصفر ، زغرد ، عترس ، برعم ، قلفلل ، قلقل ، زعزع ، جمجم ، قرقر ، زلزل ، بسمل ، حمدل ، ضوضى ، عاعى .

ويصاغ الفعل المضارع بزيادة أحد أحرف المضارعة مضموما ، قبل الفاء ، وكسر اللام الأولى : يفعلل : نحو : يدحرج ، يطمئن ، يعربد ، يعسكر ، يزحلق ، يعرقل ، يبرهم ، يبعثر ، يزعزع ، يزلزل ، يبسمل ، يضوضي ، يعاعي .

(1) انظر سيبويه : الكتاب ، 1/177 ، 2/245 وما بعدها .

ويصاغ فعل الأمر من المضارع ، فيحذف حرف المضارعة ، ولا يحتاج إلى همزة وصل ؛ لأن الفاء متحركة في الأصل ، فيكون على :

فعلل : نحو : دحرج ، طمئن ، عربد ، عسكر ، زحلق ، عرقل ، برهن ، بعثر ، عربل ، زعزع ، زلزل ، بسمل ، ضوض [بني على حذف حرف العلة ، فسقطت لامه الثانية] والمسلك نفسه قد سلك في الفعل [عاع] .

الجمل المحكية بحروف مختصره [النحت] :

مما وظفه العرب واستثمروه في تنمية هذا الوزن أن جعلوا اختصار الجمل على هذا الوزن بهدف تنمية المفردات على هذا الوزن الذي تتسم مفرداته بأنه محدودة وهي إحدى وسائل تنمية اللغة .

واختصار حكاية المركب ، ويسمى هذا النوع بالنحت الفعلي عند علماء الاشتقاق ، وقد يصاغ هذا البناء من مركب ، قصدا إلى اختصاره ، للدلالة على حكايتيه ، ولا يقاس عليها ، مثل : بسمل ، إذا قال : بسم الله .

سبحل : إذا قال سبحان الله .

حوقل : إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله .

حمدل : إذا قال الحمد لله .

طلبق : إذا قال أطال الله بقاءك .

جعفل : إذا قال جعلني الله فداءك .

دمعز : إذا قال أدام الله عزك .

هيلل : إذا قال لا إله إلا الله .

حيعل : إذا قال حي على الصلاة .

حسبل : إذا قال حسبي الله .

وتقول " بأبأ " لمن قال : " بأبى أنت " .

كما جاء " سمعل " أي قال : السلام عليكم . كما سمع " فذلك " ، أي : يقال : فذلك حسابه ، أي : أجمله بقوله : " فذلك كذا ، وكذا " [1] ، وغير ذلك .

وهذا النوع لا يشترط فيه سوى المحافظة على ترتيب ما نأخذه من حروف الجملة المختصرة ، ولا يلزم الأخذ من كل كلمة من كلمات الجملة حرفا ، أن نأخذ حرفا بعينه ، ولا أن ننقل الحرف بحركته .

وقد ورد - أيضا - " فعلل " من الأصوات المركبة من حرفين بتكرار الصوت لحكايتها . تقول : " بأبأ الصبي " إذا قال : " بابا " . وتقول : " سأسأ بالحمار " ، أي : دعاه ليشرب ...... وهكذا .

وإذا أردنا رد الكلمات المنحوتة إلى أصولها : أن نعمد إلى الكلمة التي نحتت من غيرها ، ونفك بناءها حرفا حرفا ، وترجع كل حرف إلى الكلمة التي نحتت منه .

وبهذا تصير الكلمة المنحوتة إلى كلمتين فأكثر، فإذا قيل : " حيعل " عرفنا أنها منحوتة من " حي على الفلاح"،وعرفنا مرد كل حرف في الكلمة المنحوتة ...

وهذا النوع هو الذي يسميه العلماء " النحت " ولا يشترط فيه سوى المحافظة على ترتيب ما تأخذه من حروف الجملة ، فليس يلزمك أن تأخذ من كل كلمة من كلمات الجملة حرفا ، ولا أن تأخذ - إن اعتزمت الأخذ من كلمة - حرفا بعينه ، ولا أن تنقل الحرف بحركته .

خصائص بناء فعلل من حيث التعدي واللزوم:

وقد ورد الفعل " فعلل " عن العرب لازما ، ومتعديا : فمن أمثلة اللازم : حشرج [أي غرغر وتزدد نفسه] ، وفرشج [أي قعد مسترخيا فألصق فخذيه بالأرض] .

---

(1) انظر السيوطي : المزهر ، ١/٢٨٥ - ٢٨٨ .

ودربخ : أي طأطأ رأسه ومد ظهره في ذلة وخضوع .

وعربد : أي ساء خلقه .

وجربذ : من سر الإبل والخيل ، أو هو عدو ثقيل .

وجرمز : أي انقبض واجتمع بعضه إلى بعض .

وكرفس : أي مشى مشي المقيد .

وقرفظ : أي تقارب خطوه .

وخذرف : أي أسرع .

وقرقف : أي ارتعد ، ومنه سموا الخمر قرقفا ؛ لأنها ترعد شاربها .

وخربق : خربق في مشيه ، أي :أسرع .

وعملق : عملق في كلامه ، أي تعمق .

وبهدل : أي خف وأسرع .

وخزعل : وخزعل الضبع ، أي : عرج .

وعثجل : وعثجل الرجل ، أي ثقل عليه النهوض لمرض أو هرم .

وبرشم : أي : وجم ، وأظهر الحزن .

وبرطم : أي عبس وجهه ، وانتفخ غضبا .

وخضرم : أي لحن في كلامه .

ولعثم : أي توقف في كلامه .

وهذرم : هذرم في كلامه أي أسرع .

وهينم : أي أخفى صوته .

وميمن : ميمن على الدعاء ، أي : أمن - أي قال : آمين .

ومن أمثلة التعدي :

قرطبه : قرطبه ، صرعه ، أو على قفاه ، والجزور قطع عظامه ، وعـــدا شديدا ، وهرب ، وغضب ...... " [١] .

قرضبه : قرضبة : قطعه ،واللحم في البرمة جمعه ، والشيء فرقه - ضد - واللحم أكل جميعه ...... " [٢] .

قرطحه : عرضه ، ورأس فرطاح ، ومفرطح . وبعثره وكردحه : صرعه ... ، والمكردح - بفتح الدال : المتذنلل ، المتصاغر [٣] .

وجحدره : الجحدر: القصير ، وجحدره : صرعه ، ودحرجه ، وتجحـــدر الطائر : تحرك ، فطار ...... " [٤] .

ودعثر : الدعثر الأحمق [٥] . عركسه : عركس الشيء : جمع بعضه على بعض [٦] .

وبرقشه : ... وبرقش على في الكلام : خلطه .

وقرمط الكتابة : دقة الكتابة ، ومقاربة الخطو [٧] .

وكرسف : والكرسفة : قطع عرقوب الدابة ، وأن تقيد البعيد ، فتضيق عليه ، وتكرسف : تداخل بعضه في بعض [٨] .

---

(١) انظر القاموس المحيط : قرطبه .

(٢) انظر السابق نفسه : قرضبه .

(٣) انظر القاموس المحيط : [كردح] .

(٤) انظر القاموس المحيط : [جحدر] .

(٥) انظر السابق نفسه : [دعثر]

(٦) انظر السابق نفسه : [عركس] .

(٧) انظر السابق نفسه : [قرمط] .

(٨) انظر السابق نفسه : [كرسف] .

وحرجم إبله : حرجم الإبل : رد بعضها على بعض ...... [1].

وغربل الدقيق .

وثرمل اللحم : ثرمل : سلخ ، وأكل اللحم ، ولم ينضجه [2] .

ولهذم الشيء : قطع لهذميته ، وهما ناقتان تحت الأذنين [3] .

ودحرج الكرة .

ودمدم الشيء ودمدم عليه : كلمه مغضبا [4] .

ودغ ق الماء : دغفق الماء : صبه صبا كثيرا [5] .

وقد لوحظ من أمثلة الماضي الرباعي المجرد " فعلل " أن معظم الأفعال ضمتها بطون معاجم اللغة ، ولكنها نادرة الاستعمال للنقل ، والكثير منها يشبه أن يكون حوشيا .

ويقول ابن مالك في التسهيل :

" انفرد الرباعي " يفعلل " لازما ، ومتعديا لمعان كثيرة ، وقد يصاغ عن اسم رباعي ، لعمل بمسماه ، أو لمحاكاته ، أو لجعله في شيء ، أو لإصابته ، أو لإصابة به ، أو لإظهاره [6] .

ومن الفعل الرباعي المجرد ما هو مشتق من أسماء الأعيان ، إما لمحاكاتها مثل : عفريت الصدغ ، أي لويته كالعقرب ، وإما لجعله فيها مثل : فلفلت الطعام ، أي جعلت فيه الفلفل ، وعنبرت الطيب ، جعلت فيه العنبر ، وزعفرت الثوب : صبغته بالزعفران ......

---

(1) انظر القاموس المحيط : [حرجم] .

(2) انظر السابق نفسه : [ثرمل] .

(3) انظر السابق نفسه : [لهذم] .

(4) انظر السابق نفسه : [دمدم] .

(5) انظر السابق نفسه : [دغق] .

(6) انظر ابن مالك : تسهيل الفوائد ، ص ١٩٨ .

والمعاني التي يؤخذ من اجلها هذا البناء ستة ، وهي :

الأول : الدلالة على اتخاذ ذلك الاسم المشتق منه وصنعه ، نحو " قمطرت الكتاب ، ودخرصت الثوب ، وقرمضت : أيي : اتخذت قمطرا - بزنة هزبر - وعاء الكتب .

ودخريصا : والدخريص : بزنة قنديل ، وتقلب داله تاء ، ويقال تخريصة أيضا - بنيقة القميص ولبنته ، وهو معرب تيريز .

وقرموضا : والقرموض - بزنة عصفور - واحد القراميض ، وهي : حفر صغار يسكن فيها من البرد .

الثاني : الدلالة على مشابهة المفعول لما أخذ منه الفعل ، نحو " بندقت الطير أي جعلته قطعا صغيرة تشبه البندق في الحجم .

وعقربت فاطمة صدغها : أي جعلته ملتويا كالعقرب . وعثكلت شعرها أي أرسلته شبيها بالعثكال ، وهو العذق ، أو الشمراخ .

ونحو " حنظل خلق فلان " ، أي صار شبيها بالحنظل ، ونحو " علقم خلق فلان " أي صار شبيها بالعلقم .

الثالث : الدلالة على جعل الاسم المأخوذ منه في المفعول ، نحو " عصفرت الثوب ، وزبرقته ، وعندمته - أي : صبغته بالعصفر ، والزبرق ، والعندم " ، ونحو " عبهرت الدواء ، ونرجسته ، أي : جعلت فيه العبهر ، والنرجس " ، ونحو " فلفل الطعام ، وكزبره ، وشبرمه ، أي : وضع فيه الفلفل ، والكزبر ، والشبرم " .

الرابع : الدلالة على إصابة ما أخذ منه الفعل ، نحو " عرقبته ، وغلصمته ، وحرقدته ، أي : أصبت عرقوبه ، وغلصمته ، وحرقدته " .

الخامس : الدلالة علىأن الاسم المأخوذ منه آلةٌ للإصابة به ، نحو " عَرْقَصْتُــه ، وعَرْجَبْتُه ، وعَتْكَلْتُه ، وقَحْزَنْتُه - أي : ضربته بالعِرْقاص ، والعُرْجُـون ، والعتكال ، والقَحْزَنة " ، ونحو " فُرْجَنَ الدابة - أي : حكَّها بالعِرْجُوْن " .

السادس : الدلالة على ظهور ما أُخذ الفعل منه ، نحو " عَسْلَجَتِ الشجَرةُ وبَرْعَمَتْ - أي : ظَهَرَتْ عَسَالِيجُها [جمع عسلوج ، وهو مـــا لان واخضــر مــن قضبان الشجر] ، وبُرْعُمُها [البرعم: الزهر قبل أن يتفتح ، ووزانه برثن].

الملحق بالمجرد الرباعــي :

الإلحاق ، هو زيادة حرف أو أكثر زيادةً غير مطردة لمعنى من المعــاني ، كما هو الشأن في الثلاثي المزيد فيه . وكل فائدتها تنحصر في نقل الكلمـــة مــن وزن إلى وزن اخر . فالملحق بالرباعي إذن ، هو ثلاثي زيد حرفاً على غير قياس ، صار كالرباعي المجرد وزناً ومصدراً ، مثل " جَهْوَرَ جَهْوَرَةً " ، حيث ســاوى " دحرج دحرجة " لا يكفي ان يتوزان فعلان حتى يعد أحدهما ملحقاً بالآخر ، بــل لابد من اتحادهما في المصدر أيضاً . فــ " أكرم " موازن لــ " دحرج " ، إلا أنــه ليس ملحقاً به ؛ لأن مصدر " أكرم " هو " إكرام " ، ومصـــدر " دحـرج " هــو " دحرجة " . ولا فرق بينه وبين الرباعي سوى أن أحد حروفه محقق الزيادة .

وأبنيه الثلاثي الملحق بالرباعي كثيرة ، ولكن أشهرها ثمانية هي :

[١] فَعْلَلَ : بتكرير اللام ، مثل : " شَمْلَلَ " ، أي : شمّر واسرع ، ومثل جَلْبَبَـــه ، أي : أَلْبَسهُ الجلباب .

[٢] فَعْوَلَ : بزيادة الواو بين العين واللام ، مثل " جَهْوَرَ " ، أي رفـــع صوتــه ، ورَهْوَك في مشيته أي أسرع ، ودهور إذا جمعه وقذفه في مهواد [أو فـــي هوة] ، وهَرْوَلَ ي مشيه : أي أسرع .

[٣] فَوْعَلَ : بزيادة الواو بين الفاء والعين ، مثل : " رَوْدَنَ " ، أي : تعب وجَوْرَبَه ، أي : ألبسه الجوارب ، وخَوْجَلَ الرجل [نام نومة خفيفـــة] ، وكَــوْدَن

[أبطأ في مشيته] ، وحَوْقَلَ [كبر وضعف] ، وهذه غير " حوقل " ، بمعنى قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

[٤] فعْيَلَ : بزيادة الياء بين العين واللام ، مثل : " رَهْيَأ " أي : ضعف وشَرْيَفَ الزَّرْعَ ، أي قطع شريافَه [أي ورقه الطويلة] ، وعثْيَرَ . أي أثار التراب.

[٥] فَيْعَلَ : بزيادة الياء بين الفاء والعين ، مثل " سَيْطَرَ " ، أي راقب وتعهّد ، ومثل " بَيْطَرَ " ، أي أصلح الدّواب ، أو عالج الحيوان .

[٦] فَنْعَلَ : بزيادة النون بين الفاء والعين ، مثل : " شَنْتَرَ " ، أي : مزق الثوب ، وسَنْبل الزرع ، أي : أخرج سنبله ، وشنبث الهوى قلبه : علق به ، وشَنْطَرَ بهم : شتم أعراضهم .

[٧] فَعْنَلَ : بزيادة النون بين العين واللام ، مثل : " قَلْنَسَ " ، أي : ألبسه القَلَنسوة.

[٨] فَعْلَى : بزيادة الياء في آخره ، مثل : " سلْقَى " ، أي : استلْقَى على ظهره . ونحو " قَلْسَى " ، أي : ألبسه القلنسوة ، وجَعْبَى .

ولا نستطيع أن نسمي هذه الأوزان الملحقة بالرباعي المجرد - أوزاناً للمجرد ، وإنما هي ملحقة بالرباعي المجرد . فأصل هذه الكلمات في الأوزان ليست مجردة ، وإنما زدنا حرفاً أو أكثر لتصير تلك الكلمة مثل كلمة أخرى وفي عدد حركاتها وسكناتها .

ومن المهم أن تعرف أن وزن " فَعْلَلَ " الذي ينتمي إليه المجرد الرباعي وزن له أهمية خاصة ، إذ استعمله العرب في معانٍ كثيرة ، ونحن نحتاج إليه في عصرنا الحاضر عند استعمالنا أفعالاً من ألفاظ الحضارة أو عند النحت .

ومن المعاني التي يستعمل فيها هذا الوزن المعاني الآتية :

[١] الدلالة على المشابهة مثل : علْقَمَ الطَّعَامُ ، أي صار كالعلقم .

[٢] الدلالة على أن الاسم المأخوذ منه آلة ، مثل : عرجن ، أي استعمل العرجون ، ونستعمل ذلك كثيرا في الألفاظ الأجنبية ، مثل : تلفن ، أي استعمل [التليفون] .

[٣] الصيرورة ، مثل : لبنن ، أي صيره لبنانيا ، ونجلز ، أي صيره إنجليزيا (١) .

الإلحاق في اللغة ، في الأفعال والأسماء المجردة والمزيدة :

فالإلحاق أن يزاد في بنية الكلمة ، للتوسع في اللغة ، حرف واحد ، أو حرفان ، فتصير على بناء يوازن غيره من الناحية الشكلية ، أي : في عدد الحروف ونسق الحركات السكون . وعلى ذلك نرى أن الملحق والملحق به يكونان كما يلي :

الملحق	*الملحق به*
جوهر	جعفر
خروع	درهم
أسلوب	عصفور
عرمرم	سفرجل
منجنيق	عندليب
جلبب	دحرج
تجاهل	تدحرج
اقعنسس	احرنجم
اكوهد	اطمأن

(١) انظر د. عبده الراجحي : التطبيق الصرفي ، ص ٢٩ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٩م .

فإذا كان الملحق فعلا وجب أن يكون التوازن في الماضي ، والمضارع ، والأمر ، والمصدر ، والمشتقات ، نحو :

سيطر ، يسيطر ، سيطر ، سيطرة ، مسيطر ، مسيطر ، دحرج ، يدحوج ، دحرج ، دحرجة ، مدحرج ، مدحرج .

فالفعل " سيطر " ملحق بـ " دحرج " لثبوت ذلك كله فيه . أما " أكرم " ، و " قاتل " ، و " كذب " فليست ملحقة ؛ لأن مصادرها وبعض مشتقاتها وتصاريفها لا توازن ما يقابلها في الرباعي ، ولا يحتج بموازنة " كذاب " ، وقيتال " لـ " دحراج " ؛ لأن الحكم للمصدر القياسي ، وهذان غير قياسيين .

و " تكذيب " ، و " قتال " لا يوازنان " دحرجة " ، وإذا كان الملحق اسما وجب أن يكون التوازن في التصغير التكسير ، نحو :

جوهر	جويهر	جواهر
جعفر	جعيفر	جعافر

فالاسم " جوهر " ملحق بـ " جعفر " لثبوت ذلك كله فيه . أما نحو " أخضر " فليس ملحقا ؛ لأن الجمع " خضر " لا يوازن " جعافر " . وكذلك " كتلب " فإنه ليس ملحقا بـ " قمطر " ؛ لأن جمعه " كتب " لا يوازن " قماطر " .

ويكون هذا إذا كان الملحق به رباعيا ، فإذا كان خماسيا جاز أن يحذف من الملحق في التصغير والتكسير ما يخل بالموازنة . ويشترط في الإلحاق أيضا ، في الاسم والفعل ، إنه إذا كان في الملحق به حرف زائد وجب أن يقع هذا الحرف نفسه فيما يقابله من الملحق . ولذلك كان " تجلبب " ملحقا بـ " تدحرج " ، و " اقعنسس " ملحقا بـ " احرنجم " ، و " إكليل " ملحقا بـ " برميل " ، و " عقنقل " [السيف] ملحقا بـ " نحنفلاً " ، و " عنكبوت " ملحقا بـ " عضرفوط " [ذكر العظاء] .

أما " استخرج " و " اغدودن " و " استلقى " فإنها ، وإن كانت موازنة لـ " احرنجم " ، لا تلحق به ؛ لأن النون الزائدة فيه ليست فيها . وكذلك " مستفهم " و "مغرورق " و " مستلق " ، وإن كانت موازنة لـ " محرنجم " لا تلحق به ؛ لأن النون الزائدة فيه ليست فيها .

ولهذا أيضا لم يكن الحرف المزيد ، في الملحق والملحق به ، من حروف الإلحاق [1] ، وإنما حروف الإلحاق هي الزوائد في الملحق وليس لها نظير في الملحق به . فالتاء في " تشيطن " ليست هي حرف الإلحاق ؛ لأنها مزيدة أيضا في " تدحرج " ، ولكن الياء هي حرف الإلحاق فيه ، وكذلك فإن الواو في " أسلوب " ليست هي حرف الإلحاق ؛ لأنها مزيدة في " عصفور " أيضا . ولكن الهمزة هي حرف الإلحاق فيه .

وكل حرف يجوز أن يزاد في الأفعال للإلحاق ، إلا حرفي المد : الياء والواو ، فالباء الأولى في " جلبب " ، والميم في " تمسكن " ، والياء في " سيطر " ، والواو في " دهور " ، والنون في " سنبل " ، والألف في " قلسى " و " تجاهل " ، و " اسلنقى " ، واللام الأولى في " تعلم " ، هي حروف إلحاق ؛ لأنها جعلت الفعل الذي دخلت عليه موازنا لآخر من الناحية الشكلية ، وجعلت تصرفاته ومصدره ومشتقاته موازنة لتصرفات ذلك الآخر ومصدره ومشتقاته .

وكذلك الحال في الأسماء ، على أن تستثني أيضا الهمزة والميم أولين بلا زيادة أخرى ، والألف حشوا [2] . فالدال الأولى في " سودد " ، والواو في" كوثر " ، و" جدول " ، و " فردوس " ، والألف في " أرطى " [ضرب من الشجر يدبغ به] ، و " حبنطى " [الممتلئ غضبا] ، والميم والحاء الأوليان في " صمحمح " [الشديد المجتمع الألواح] ، هي للإلحاق ؛ لأنها جعلت الاسم الذي دخلت عليه موازنا لآخر من الناحية الشكلية ، وجعلت تصاريفه موازنة لتصاريف ذلك الآخر.

---

(1) انظر الرضي : شرح الشافية ، ١/ ٥٤ - ٥٥ .

(2) انظر شرح الشافية : ٥٧/١ - ٥٨ .

ويشترط في حرف الإلحاق ألا تكون زيادته لإفادة معنى مطرد . فالهمزة في " أكرم " ، و " أسود " ، والميم في " ملعب " ، و " مبرد " ، والألف في " جادل " ، و" عالم " ، تزداد في الأفعال والأسماء للدلالة على معان مطردة ، فهي ليست للإلحاق .

أما اللام الأولى في " شملل " ، والواو في " جوهر " و " دهور " ، والياء في " بيدر " ، و " هيمن " ، فليست لمعنى مطرد ، فهي للإلحاق ، وإن أفادت الكلمات التي دخلت عليها معنى جديدا لم يكن فيها من قبل [١] .

وأما الألف في " تخاصم " والدال الأولى في " تقدم " فهما ليسا لمعنى مطرد أيضا ، وإنما إفادة المعنى المطرد فيهما ترجع إليهما مع التاء الزائدة في الفعل . وأما الميم في " تمسكن " ، والواو في " تجورب " ، فمعنى المطاوعة آت في فعليهما من التاء الزائدة ، لا منهما .

ومثلهما في هذا مثل السين الأولى في " اقعنسس " ، فالمطاوعة في فعلها هي من الهمزة والنون وليست منها . ويشترط [٢] في حرف الإلحاق غالبا ألا يكون في أول الكلمة . فالهمزة في " أعرج " ، و " الأحول " والميم في " مصحف " ، و " مسجد " ، والياء في " ينبوع " ، و " يربوع " ، والتاء في " تكذيب " ، و "تعليم " ، والهمزة في " أكرم " ، و " أسمع " ، والتاء في " تمرد " ، و " تمشيخ " ، لا يجوز أن تكون للإلحاق .

ويشترط في الملحق أنه إذا التقى فيه مثلان ، أو متقاربان ، وكان الإدغام يخل بصورة بناء الملحق ، ويجعله مغايرا للمحلق به ، لم يجز الإدغام حفاظا على الموازنة بينهما . ولذلك لم يدغم في نحو " جلبب " ، و " شملل " الملحقين بـ " دحرج " ، وفي نحو " اقعنسس " الملحق بـ " احرنجم " ، وفي نحو " سودد " ،

(١) انظر المصدر السابق : ٥٢/١ .

(٢) انظر المنصف : ٨٨/١ ، وشرح الشافية ٥٩/١ ، وشرح المفصل : ١٥٦/٧ .

و " عندد " [الحيلة] الملحقين بـ " جؤذر " [ولد البقرة الوحشية] ، وفي نحو " قردد " الملحق بـ " جعفر " .

أما نحو " تحاب " ، و " تحيز " فقد كان فيه الإدغام مع إلحاقه بـ " تدحرج " ؛ لأنه لم يكن في الإدغام نقل حركة من حرف إلى آخر فيخل بصورة البناء الموازن . أما قولهم " ادارأ " في : تدارأ ، و " اطير " في : تطير " ، فجاز فيه الإدغام ، مع أنه ملحق بـ " تدحرج " ؛ لأن " تدحرج " يجوز فيه مثل هذا الإدغام . فتقول " ادحرج " .

ونظير هذا وجوب الإدغام في " اكوهد " ، و " ابيضض " وهما ملحقان بـ " اطمأن " . فلما وجب في الملحق به هنا الإدغام وجب في الملحق الإدغام . وقد أجاز العكبري في اختلال الموازنة ، فزعم أن " اطمأن " ملحق بـ " احرنجم " .

بخلاف نحو " جلبب " فلو أدغم لنقلت حركة الباء الأولى إلى اللام ، فصار " جلب " ، واختلت الموازنة . ولهذا أيضا امتنع الإبدال مع الإدغام في نحو " توءم " ، و " جيئل " [الضخم من كل شيء] .

وجاز حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ؛ لأن في ذلك إشعارا بالأصل وصورته . ويشترط في الملحق أيضا أنه إذا كان في إعلاله ما يخل بالموازنة امتنع الإعلال [١] ، فلو أعللت " جدول " إعلال " يخاف " بنقل الفتحة إلى الدال وقلب الواو ألفا ، لصار " جدال " ، وفقد موازنته لـ " جعفر " وكذلك عثير " لا يجوز إعلاله إعلال " إدخال " لئلا يفقد موازنته لـ " درهم " وقد وقع الإعلال في " جديل " تصغير جدول ، و " اسلنقاء " مصدرا سلنقي [نام على ظهره] ، و " سوطر " المبني للمجهول من سيطر ، و " تجوهل " ، و " أساليب " ؛ لأنه لا يخل بالموازنة .

---

(١) انظر الغلاييني : جامع الدروس العربية : ٢٢٨/١ - ٢٢٩ .

والإلحاق منه القياسي ومنه السماعي ، أما القياسي فهو بتكرار اللام ، نحو : " قشعريرة " ، حندقوق [الرجل الطويل المضطري] ، شحرور ، ســـودد . أو بزيادة النون في وسط الكلمة نحو : جينم ، حجنفل ، حزنبل ، والسماعي ما خالف ذلك (١) .

ثانيا : المزيد بنوعيه :

مزيد الأفعال قسمان :

[١] مزيد الثلاثي . [٢] مزيد الرباعي .

وقد بلغت أبنية مزيد [الثلاثي] خمسة وعشرين بناء ، مـــا بيـــن أصلـــي وملحق به ، وفي بعضها خلاف .. أما مزيد [الرباعي] فأبنيتـــه ثلاثـــة ، وقـــد أفاضت كتب التصريف واللغة في سرد هذه الأبنية وأمثلتها ، ونعرض - في هـــذا المقام - بذكر ما اشتهر منها مع الإشارة إلى بعض ما تلحقه حروف الزيادة مـــن تلك الأفعال ، ونبدأ ببيان حروف الزيادة .

ولمفهوم الزيادة عند علماء التصريف اعتباران :

أولهما : عام يطلق على كل ما زاد على أصل بنية الكلمة ، سواء كانت من مجـرد الثلاثي أو الرباعي ، أو كانت الزيادة بتضعيف بعض الحروف الأصليـــة ، أو بوجود بعض حروف " سألتمونيها " .

ثانيهما : خاص بحصر الزيادة فيما يوجد من حروف " سألتمونيها " العشـــرة دون غيرها ، وفي ضوء هذين الاتجاهين يمكن التفرقة بين ثلاثة أنـــواع مـــن الأفعال التي يزيد عدد حروفها على ثلاثة :

النوع الأول : ما كانت زيادته أصلية ، بمعنى أنه وضع في الأصل على أكثر من ثلاثة أحرف ، وهو ما أطلق عليه [مجرد الرباعي] ، وقد سبق بيانـــه

---

(١) انظر د. لإخر الدين قباوة : تصريف الأسماء والأفعال ، ص ١١١ .

مثل : دحرج ، بعث ، وهذا النوع من الأفعال عند الوزن تزاد لام ثانية على الميزان الثلاثي [فعل] ، فيقال في وزن : دحرج [فعلل] ، وهكذا .

النوع الثاني : ما كانت زيادته بتضعيف أحد حروف الفعل الأصلية ، وذلك كتضعيف [عين] الأفعال : قدم ، فجر ، هذب .. وهذه توزن على [فعل] بتشديد العين أيضا ؛ لأنه لم يفصل بين الحرفين المشددين ، فإذا فصل بينهما مثل : اخلولق ، اغدودن ، اعشوشب . ومعاني هذه الأفعال على الترتيب : اخلولق كان خليقا ، اغدودن الزرع : طال ، اعشوشب المكان : صار ذا شعب ... كانت على وزن [افعوعل] بزيادة الواو بين الحرفين ، وقد يكون التضعيف في [لام] الفعل مع الإدغام ، مثل : اخضر ، ابيض ، هذا يوزن بتضعيف اللام أيضا ، فيقال : اعفل ، أما نحو : جلبب ، مضعف اللام من غير إدغام ، فإنه يفك إدغامه في الميزان ، فيكون بوزن : فعلل .

النوع الثالث : ما كان من الأفعال مزيدا بحرف أو أكثر من حروف الزيادة " سألتمونيها " ولمعرفة الأصلي من الزائد يمكن ملاحظة حروف الفعل في تصاريفه المختلفة ، فما بقي من هذه الحروف في جميع التصاريف فهو أصلي ، وما ذكر في بعضها دون بعض فهو زائد ، فمثلا : الخاء والراء والجيم [أصلية] وما عداها [زائد] في تصاريف الفعل خرج ، وهي : أخرج ، تخرج ، استخرج ، وهكذا . وهذه الزيادة تبقى عند الوزن كما هي ، فيقال في وزن : استخرج : استفعل .

وحروف " سألتمونيها " تزاد في الأفعال والأسماء على السواء ، وقد يتخلف بعضها عن الأفعال ، كاللام والميم ، وقد يجتمع أكثر من حرف في الفعل الواحد ، كالهمزة والسين والتاء في مثل : استغفر ......

وتأتي حروف الزيادة في الأفعال لمعان خاصة لا تفهم إلا بها ، وذلك [كهمزة التعدية] التي تدخل على اللازم ، فتجعله متعديا في مثل : أذهب ، أكرم

، أوقف ، وقد تفيد معاني أخرى ، ومثل [ألف المفاعلة] التي تدل على المشاركة نحو : واجه ، قاتل ، نازل ، أو على غيرها ، مثل : عاقب ، سافر ، ساعد ، ومثل زيادة [الهمزة والنون] للمطاوعة في نحو : انكسر أو لغيرها مثل : انطلق ، ومثل زيادة [الهمزة والسين والتاء] للدلالة على الطلب في نحو : استغفر ، أو لغيره مثل : استحجر الطين : صار حجرا ، واستحسنت المقال : عددته حسنا .. لكننا نذكر أولا مجمل أبنية المزيد من الأفعال ، ونتبعه بذكر مواضع حروف الزيادة وبعض أغراضها ثم بيان لأثر زيادة هذه الحروف في معاني تلك الأفعال.

يزاد في الفعل المجرد حرف أو حرفان أو ثلاثة إذا كان ثلاثيا ، وحرف أو حرفان إذا كان باعيا، وتؤدي هذه الزيادات معاني فرعية سنفصل القول فيها تاليا:

والفعل المزيد قسمان :

[١] مزيد الثلاثي .   [٢] مزيد الرباعي .

<u>*مزيد الثلاثي*</u> :

هو الفعل الذي اشتمل على بعض أحرف الزيادة ويعرف الحرف الزائد بالاستغناء عنه في بعض التصريفات دون أن يختل المعنى الأصلي للكلمة مثل [خرج استخرج] . ويمكن أن يزاد على الفعل الثلاثي المجرد حرف ، أو حرفان ، أو ثلاثة ، فغاية يما يبلغ الفعل بالزيادة ستة بخلاف الاسم فإنه يبلغ بالزيادة سبعة ؛ لثقل الفعل وخفة الاسم .

والفعل الثلاثي المجرد يمكن أن يزاد حرفا واحدا أو حرفين أو ثلاثة أحرف .

<u>*أولا : مزيد الثلاثي بحرف واحد*</u> :

وهو ثلاثة أوزان :

[١] زيادة همزة القطع في أوله ليصير على وزن " أفعل " .

[٢] زيادة حرف من جنس عينه ، أي تضعيفها ليصير على وزن " فعل " .

[٣] زيادة ألف بين الفاء والعين ليصير على وزن " فاعل " .

كيفية الاستدلال على الزائد من الحروف :

تناولت كتب التصريف الأدلة التي تيسر معرفة الحرف " الزائد " ليمتاز عن " الأصلي " في الكلمة العربية ، وقد تعددت تلك الأدلة تبعاً لتعدد أنواع كل من الأسماء والأفعال ، ونكتفي هنا بذكر ما يتصل بتصريف الأفعال ، ومن هذه الأدلة :

[١] سقوط الحرف الزائد من " الأصل " عند الاستعمال ، وذلك كسقوط "الهمزة" في أخرج ، و" الهمزة والسين والتاء " في استخرج ، عند ذكر أصل الفعل ، وهو خرج ، وفي ضوء هذا يمكن الاستدلال على أصول ما زيد بحرف أو أكثر من الأفعال المجردة .

[٢] ما يدل عليه وجود الحرف الزائد من معنى في الفعل لا يفهم إلا به ، وهذا في الوقت نفسه من أدلة زيادة هذا الحرف ، ومن أمثلة ذلك همزة " التعدية " في أذهب ، وألف " المفاعلة " التي تأتي للمشاركة في مثل : نافس ، والهمزة ، والنون في انكسر ، مما دل على " المطاوعة " إلى غير ذلك من المواطن التي ترد فيها أحرف الزيادة لتدل على تغيير متصل بمعنى الفعل.

[٣] العناية بدراسة أبنية المجرد والمزيد ومواضع حروف الزيادة وأغراضها ، وآثارها ؛ لأن الاهتمام بهذه المسائل وغيرها مما تتناوله مباحث " التصريف " يساعد على التفرقة بين الأصلي والزائد ، بل إن بعض أمثلة الأفعال وصيغها ، مما ورد في مبحث " المجرد والمزيد " لا يعرف إلا عن طريق إتقان هذه الدراسة واستيعابها .

[٤] ومما يدعم هذه الدراسة ، ويعين على توضيح الكثير من مسائلها وأمثلتها دراسة " الميزان الصرفي " وتطبيقاته ، و " القلب المكاني " وحالاته ؛ لأن فيهما تدريباً عملياً وتحليلاً وافياً لعدد من الأفعال المجردة والمزيدة مما

دخله تغيير بالإدغام ، أو الإعلال أو الإبدال أو الحذف أو القلب ، أو غير ذلك .

أبنية الثلاثي المزيد:

قد يقع في الفعل الثلاثي حرف واحد زائد ، أو حرفان زائدان ، أو ثلاثة زوائد . فالمزيد فيه حرف يحتمل مئات الأبنية ، غير أنه لم يستعمل منها إلا أبنية قليلة جعلها النحاة قسمين :

القسم الأول : ما هو وزن الرباعي المجرد وغير ملحق به ، وليس المراد بالوزن هينا الوزن الصرفي ، وإنما يراد به الوزن الشكلي الظاهري ، أي : عدد الأحرف ونسق الحركات والسكون عليها ،

ولهذا القسم أبنية ثلاثة هي : أفعل : نحو : أكرم ، أسمع ، أخرج ، أنقذ ، أو صل ، أيقظ ، أعاد أصله " أعود " ثم نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ، أبان أصله " أبين " ثم نقلت حركة الياء إلى الساكن قبلها وقلبت ألفا ، أعطى ، أوصى ، أعد أصله " أعدد " ، ثم نقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت في الدال الثانية . وكذلك حال : أقر . فاعل : نحو : قاتل ، فاخر ، واعد ، ياسر ، قاوم ، بايع ، سامى ، رامى ، حاد ، أصله " حادد ، ثم سكنت الدال الأولى وأدغمت في الدال الثانية ، وكذلك حال ضار .

فعل : نحو : علم ، قطع ، ولد ، يسر ، طول ، بين ، صلى ، رقى ، مدد ، قرر . فهذه الأبنية الثلاثة توازن الفعل الرباعي " دحرج " من الناحية الشكلية ؛ لأن كلا منها يتألف من أربعة أحرف : مفتوح ، فساكن ، فمفتوحين ، ولذلك قيل عنها : إنها على وزن الرباعي .

وللثلاثي المزيد فيه اثنا عشر بناء : ثلاثة لزيادة الحرف الأول ، وخمسة لزيادة الحرفين ، وأربعة لزيادة الثلاثة ، وهي :

تحليل نماذج :

ومزيد الثلاثي بحرف فله ثلاثة أبنية :

الأول : أفعل - بزيادة همزة قطع في أوله - نحو أكرم يكرم أفعل يفعل .

وأنقذ : ينقذ .

وأقام : يقيم .

وأفاء : يفئ .

وأولى : يولى .

وأعطى : يعطى .

وأخرج : يخرج .

وأكرم : يكرم .

وأشار : يشير .

وأوفى : يوفى .

وأسمع : يسمع .

وأوصل : يوصل .

وأيقظ : يوقظ .

وأعاد : يعيد .

وأبان : يبين .

وأعد : يعد .

وأقر : يقر .

وآتى : يؤتى .

وآمن : يؤمن .

وأنزل : ينزل .

وأسلم : يسلم .

وأشعل : يشعل .

وأماط : يميط .

وأجاب : يجيب .

وأحسن : يحسن .

وأذهب : يذهب .

وأشرف : يشرف .

وأنطق : ينطق .

وأقال : يقيل .

وأعان : يعين .

والثاني : فعل ـ بزيادة حرف من جنس عينه ، فيدغم الحرفان ـ نحو : قدم يقدم .

أي فعل : يفعل .

وقدر : يقدر .

وزكى : يزكي .

وصلى : يصلى .

وكبر : يكبر .

وربى : يربى .

وروح : يروح .

وعلم : يعلم .

وقطع : يقطع .

ولد : يولد .

يسر : ييسر .

طول : يطول .

وبين : يبين .

ورقى : يرقى .

وفرح : يفرح .

ولى : يولى .

وبرأ : يبرأ .

وسلم : يسلم .

وطوف : يطوف .

وحسن : يحسن .

وشرف : يشرف .

وخرج : يخرج .

وفهم : يفهم .

والثالث : فاعل ـ بزيادة ألف بين الفاء والعين ، نحو : قاتل : يقاتل ، أي : فاعل يفاعل .

وشارك : يشارك .

ودافع : يدافع .

وناضل : يناضل .

وفاخر : يفاخر .

ووالى : يوالى .

وناجى : يناجى .

وبايع : يبايع .

وقاوم : يقاوم .

وجادل : يجادل .

وواعد : يواعد .

وقاتل : يقاتل .

وياسر : يياسر .

وقاوم : يقاوم .

وسامى : يسامى .

ورامى : يرامى .

وحاد : يحاد .

وضار : يضار .

وآخذ : يؤاخذ .

وقاتل : يقاتل .

وسالم : يسالم .

ونازل : ينازل .

وسامح : يسامح .

وواجه : يواجه .

ولاكم : يلاكم .

وناقش : يناقش .

وسابق : يسابق .

وقاتل : يقاتل .

وساوم : يساوم .

وبادر : يبادر .

حاور : يحاور .

خامر : يخامر .

نافح : ينافح .

زاول : يزاول .

راوح : يراوح .

صافح : يصافح .

طاول : يطاول .

عاون : يعاون .

ساور : يساور .

شاور : يشاور .

راسل : يراسل .

داوم : يداوم .

راجع : يراجع .

راوغ : يراوغ .

بالغ : يبالغ .

حايل : يحايل .

حاول : يحاول .

فاوض : يفاوض .

فاضل : يفاضل .

آذر : يؤازر .

مزيد الثلاثي بحرفين:

وأما مزيد الثلاثي بحرفين فله خمسة أبنية :

الأول : " انفعل " بزيادة الألف والنون ،

نحو : انكسر : ينكسر ، أي : انفعل : ينفعل .

وانفتح : ينفتح .

وانقاد : ينقاد .

وانداح : ينداح .

وانمحى : ينمحي .

وانهوى : ينهوي .

وانشق : ينشق .

وانقد : ينقد .

وانطلق : ينطلق .

وانحدر : ينحدر .

واندلع : يندلع .

وانقطع : ينقطع .

وانهار : ينهار .

وانساب : ينساب .

وانقضى : ينقضي .

وانطوى : ينطوي .

وانسدَّ : ينسدَّ .

وانجرَّ : ينجرُّ .

وانصرف : ينصرف .

واندفع : يندفع .

وانعقد : ينعقد .

وانثنى : ينثني .

وانهدم : ينهدم .

وانفطر : ينفطر .

وانقسم : ينقسم .

انشطر : ينشطر .

انتصر : ينتصر .

انتصف : ينتصف .

انبسط : ينبسط .

انتثر : ينتثر .

انبعث : ينبعث .

انخرط : ينخرط .

انهمك : ينهمك .

اندحر : يندحر .

انشغل : ينشغل .

انزوى : ينزوي .

انصهر : ينصهر .

اندثر : يندثر .

الثاني: " افتعل " بزيادة ألف وتاء ، نحو : اجتمع : يجتمع ، أي : افعتل : يفتعل .

و اعتمد : يعتمد :

و ابتسم : يبتسم .

واتصل : يتصل .

واتقى : يتقي .

واصطفى : يصطفي .

واحتشد : يحتشد .

واحتوى : يحتوي .

وارتوى : يرتوي .

واشتوى : يشتوي .

واجتوى : يجتوي .

واكتوى : يكتوي .

واختمر : يختمر .

واستوى : يستوي .

واضطلم : يضطلم .

واعتمر : يعتمر .

واعتور : يعتور .

اغتفر : يغتفر .

افتقر : يفتقر .

افتضح : يفتضح .

وارتسم : يرتسم .

وادعى : يدعي .

واختار : يختار .

وامتشق : يمتشق .

واشتق : يشتق .

واشتد : يشتد .

وانتوى : ينتوي .

وانتفى : ينتفي .

انتهى : ينتهي .

اهتدى : يهتدي .

واتزن : يتزن .

وايتسر : ييتسر .

واشتبه : يشتبه .

واتحد : يتحد .

احترم : يحترم .

احتدم : يحتدم .

احترق : يحترق .

استمع : يستمع .

افترى : يفتري .

اهترئ : يهترئ .

استمع : يستمع .

اعتاد : يعتاد .

اعتدى : يعتدي .

ارتد : يرتد .

اهتم : يهتم .

اغتم : يغتم .

افتتح : يفتتح .

وانتشى : ينتشي .

وافترش : يفترش .

واشتاق : يشتاق .

واصطبر : يصطبر .

واتخذ : يتخذ .

واتقى : يتقي .

وادعى : يدعي .

وامتد : يمتد .

واحتار : يحتار .

واتصل : يتصل .

وانتصر : ينتصر .

واجتزأ : يجتزئ .

واشتمل : يشتمل .

واقترب : يقترب .

واكتسب : يكتسب .

وابتعد : يبتعد .

واضطر : يضطر .

وامتاز : يمتاز .

وابتعد : يبتعد .

وارتفع : يرتفع .

وافتخر : يفتخر .

احتسب : يحتسب .

وقد أتى هذا الوزن عن طريق زيادة ألف الوصل ، والتاء . وتلك التاء قد تُبدل دالاً كما في " ادعى " أو طاء كما في " اضطرب " و " اصطبر " . ونلاحظ أن الفاء في هذه الأفعال أصلها تاء أبدلت طاءاً لمجاورتها لحروف الإطباق - الاستعلاء وهي مفخمة .

الثالث: " افعلّ " بزيادة الألف وتضعيف اللام ، نحو : احْمَرَّ : يحمرّ [افعلّ : يفعلُّ] .

وابيض : يبيض .

واسود : يسود .

واخضر : يخضر .

واحمر : يحمر .

واصفر : يصفر .

اعور : يعور .

واصيَدَّ : يصيَدُّ .

واقتوى : يقتوي .

وارعوى : يرعوي .

واحورَّ : يحورّ .

واعوجّ : يعوجّ .

واشهبّ : يشهبّ .

وهذا الوزن يكون غالباً في الألوان والعيوب ، وندر في غيرهما نحو : ارْفَضَّ عرقاً ، واخضلَّ الروضُ ، ومنه ارْعَوَى أصله ارعووا ، قدموا الإعلال على الإدغام لخفته ، كما قدموه في قوى .

الرابع: تفاعل بزيادة التاء والألف أي تفاعل يتفاعل .

تشارك : يتشارك .

تغافل : يتغافل .

تجاهل : يتجاهل .

تعامى : يتعامى .

توالى : يتوالى .

تبايع : يتبايع .

تباهى : يتباهى .

تفاخر : يتفاخر .

تناوم : يتناوم .

تهادى : يتهادى .

تساوى : يتساوى .

تلاقى : يتلاقى .

تدافع : يتدافع .

تواعد : يتواعد .

تيامن : يتيامن .

تجاور : يتجاور .

تمايل : يتمايل .

تداعى : يتداعى .

ترامى : يترامى .

تحاب : يتحاب .

تضام : يتضام .

تشاكى : يتشاكى .

اثاقل : يتثاقل .

تساهل : يتساهل .

تشاور : يتشاور .

تجادل : يتجادل .

تعادل : يتعادل .

تفادى : يتفادى .

تصارع : يتصارع .

تصابى : يتصابى .

تناثر : يتناثر .

تدافع : يتدافع .

ترافع : يترافع .

تدارك : يتدارك .

تحاور : يتحاور .

تبارى : يتبارى .

تباعد : يتباعد .

تثاءب : يتثاءب .

تجافى : يتجافى .

تنافى : يتنافى .

تباسل : يتباسل .

تواطؤ : يتواطؤ .

تناطح : يتناطح .

تآزر : يتآزر .

تدانى : يتدانى .

تناصر : يتناصر .

تسامح : يتسامح .

تعاظم : يتعاظم .

تعارك : يتعارك .

تجاهل : يتجاهل .

تعالى : يتعالى .

تبايع : يتبايع .

تعاون : يتعاون .

تصالح : يتصالح .

تسامر : يتسامر .

تشاور : يتشاور .

تبارك : يتبارك .

تفانى : يتفانى .

ادارك ، وأصله : تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال ، فسكنت الدال المنقلبة عن تاء ، فاجتلبت [همزة الوصل] لينطبق بالساكن ، فصار الفعل : ادارك ، بوزن : تفاعل ، ومثله : اثاقل ، وأصله : تثاقل [أبدلت التاء ثاء ، وأدغمت في الثاء ثم جيء بهمزة الوصل] وفي القرآن الكريم ﴿ *ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض* ﴾ (1) .

الخامس: تفعل بزيادة التاء وتضعيف العين ، أي : تفعل : يتفعل .

نحو : تقدم : يتقدم .

وتصدق : يتصدق .

وتزكى : يتزكى .

وتردى : يتردى .

وتكرم : يتكرم .

وتهدم : يتهدم .

وتعلم : يتعلم .

وتأدب : يتأدب .

وتصبر : يتصبر .

---

(1) سورة التوبة : الآية ٣٨ .

وتشجع : يتشجع .

وتجلد : يتجلد .

وتكرم : يتكرم .

وتسنم : يتسنم .

وتوسد : يتوسد .

وتهد : يتهجد .

وتأثم : يتأثم .

وتحرج : يتحرج .

تمرد : يتمرد .

توصل : يتوصل .

يتمم : يتيمم .

تجول : يتجول .

تبين : يتبين .

تغذى : يتغذى .

تبنى : يتبنى .

تولى : يتولى .

تبدد : يتبدد .

تعلل : يتعلل .

تطهر : يتطهر .

تقرب : يتقرب .

توسم : يتوسم .

تعلم : يتعلم .

ترحم : يترحم .

تفهم : يتفهم .

تألم : يتألم .

تحطم : يتحطم .

تعرف : يتعرف .

تحسن : يتحسن .

تنبأ : يتنبأ .

تقدم : يتقدم .

تصدق : يتصدق .

تعرف : يتعرف .

تجمع : يتجمع .

مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف ، ويأتي على أربعة أوزان هي :

__*الأول*__: استفعل : بزيادة الألف والسين والتاء مثل : استفعل يستفعل ، نحو:

استغفر : يستغفر .

استمد : يستمد .

استوزر : يستوزر .

استقام : يستقيم .

واسترضى : يسترضي .

واستخرج : يستخرج .

واستجاد : يستجاد .

واستغشى : يستغشى .

واستعمل : يستعمل .

واستفهم : يستفهم .

واستغفر : يستغفر .

واستوزر : يستوزر .

واستيقن : يستيقن .

واستعاذ : يستعيذ .

واستلان : يستلين .

واستغنى : يستغني .

واستقل : يستقل .

واستحم : يستحم .

واستمد : يستمد .

واستوثق : يستوثق .

واستطاب : يستطيب .

استرخى : يسترخي .

استقبل : يستقبل .

استنفذ : يستنفذ .

الثاني: افعوعل : بزيادة الألف والواو وتكرير العين أي افعوعل يفعوعل نحـــو :

اخشوشن : يخشوشن [كثرت خشونته] .

اغدودن : يغدودن [اغدودن الشعر أي طال] .

اعشوشب : يعشوشب [اعشوشب المكان كثر عشبه] .

احقَوقَفَ : احقوقف الرمد والهلال ، صار أعوج ، مأخوذ من الحقف - بكسر الحاء - وهو : المعوج من الرمل ، وجمعه أحقاف .

احدَودَبَ : يحدَودب .

اغرَورَقَ : يغرورق .

واحلَولَى : احلولى الشيء : اشتدت حلاوته .

واخلَولَقَ : اخلولقت السماء أن تمطر ، وخلقت - بكسر عين الثلاثي - أي : أوشكت .

وادلَولَى : انطلق في استخفاء ، وذل ، وانقاد .

واغرَورَى الفرس : ركبه عرياً .

الثالث : " افعَوَّل " بزيادة الألف وواو مضعفة [أي افعَوَّل يفعَوَّل] وهو يستعمل قليلاً نحو : اجلَوَّذَ : يجلَوَّذ [أي أسرع يسرع] .

اعلَوَّطَ : يعلَوَّط [أي تعلق بعنق البعير] .

اخروَّطَ : يخروَّط [اخروط السفر : طال]

اجلَوَّذ : يجلوذ أي دام .

الرابع : افعالَّ بزيادة الهمزة وتكرير اللام والألف أي افعالَّ يفعالَّ نحو :

احمارَّ : يحمارَّ .

اخضارَّ : يخضارَّ .

اشهابَّ : يشهابَّ [قويت حُمرته وشهبته] .

ادهامَّ : يدهامَّ .

اصفارَّ : يصفارَّ .

ابياضَّ " يبياضَّ .

املاسَّ : يملاسُّ .

اعوارَّ : يعوارُّ .

واقْطَارَّ النَّبْتُ : ولى ، وأخذ يجف .

وابْهَارَّ الليلُ والقمرُ ، ابهارَّ الليلُ : اشتدت ظلمته ، وابهاز القمــر : كــثر ضوؤه .

وكل هذه الأبنية - ماعدا استفعل - إنما تدل على قوة المعنى وزيادته عــن أصله ، فمثلاً " اخشوشن " يدل على شدة الخشونة التي يدل عليها " خَشُن " وكذا " اعشوشب " يدل على زيادة العشب أكثر من " عَشِبَ " ، وكذا " احمارَّ " يدل علــى قوة الحمرة أكثر من " حَمِرَ " ومن " احمرَّ " وهلم جرا .

دلالات الصيغ والزوائد :

لحروف الزيادة الداخلة على الأفعال أثران رئيسان :

أولهما : ما يترتب على وجوده تغيير متصـــل [بــالمعنى] كــإفادة التكثــير ، أو المشاركة ، أو غير ذلك من المعاني .

ثانيهما : ما يترتب على حدوثه تغيير متصل [بالعمل] ، حيث تجعل حروف الزيادة بعض الأفعال متعدية أو لازمة ، وقد فصل العلماء القول فيما يندرج تحــت هذين الأثرين ، وأوردوا الكثير من المسائل ، ونقتصر - في هذه الدراسة - على بعض الصيغ وما أحدثته الزيادة من تغيير في معانيها ، وهذه الصيــغ هي : " أفعل ، فعل ، فاعل ، تفعل ، افتعل ، انفعــل ، تفــاعل ، افعــل ، استفعل "

أثر الزيادة في المعنى :

يراد بهذه الزيادة ما عبر عنه الصرفيون بقولهم " كل زيادة فــي المبنــي تؤدي إلى زيادة في المعنى " فاستعمالنا للفعل : علم ، يدل على العلم فــي وقــت

معين هو الماضي ، فإذا زيد فيه وقيل : علم [بتشديد اللام] دلت الصيغة الجديدة على المعنى الأصلي ، وهو العلم في وقت معين ، وزادت عليه في المعنى ؛ لأن صيغة [علم] تدل على القيام بالفعل ، والتكثير فيه ، وفي القرآن الكريم ﴿ *الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم* ﴾ (١) .

وكذلك الحال إذا زدنا على هذه الصيغة حرفا آخر كالتاء ، فقلنا : تعلم ، أو زدنا ألفا ، فقلنا : تعالم ، وهكذا نجد في الصيغ المزيدة معاني جديدة لم تكن للصيغ المجردة من تلك الزيادة .

وينبغي الإشارة - في هذا المقام - إلى أن الصيغ كثيرة وأن لكل صيغة معاني كثيرة أيضا ، وما نذكره منها نورده على سبيل المثال لا الحصر ، وخير ما نوصي به في دراستنا لتلك المعاني ، أن التأني في فهم ما أوردنا من صيغ يمهد السبيل لقياس غيره عليه ، وإدراك ما لم نستوعب منها ، ومما يعين على ذلك أيضا : فهم السياق الذي ترتبط به كل صيغة مما ذكرنا أو لم نذكر .

معاني [أفعل] :

يأتي " أفعل " للمعاني التالية :

١ - *التعدية* : أي جعل الفعل اللازم متعديا بالهمزة إلى واحد ، نحو : خرج زيد وأخرجته . وجلس زيد وأجلسته ، وتقول في " قعد " أقعدته ، وفي " وقف " أوقفته ، وفي " نام " أنمته ، وهكذا .

وإن كان متعديا إلى واحد صار بالهمزة متعديا إلى اثنين ، نحو :

لبس زيد ثوبا ، وألبست زيدا ثوبا . وفهم الطالب المسألة وأفهمته المسألة .

وإن كان متعديا إلى اثنين صار بالهمزة متعديا إلى ثلاثة ، نحو :

(١) سورة العلق : الآيتان ٤ ، ٥ .

علمت زيدا كريما ، وأعلمت عمرا زيدا كريما ، ونحو : علم الجنود العدو منهزما ،وأعلم القائد الجنود العدو منهزما ، وعلم محمد الخبز .

وأعلمت محمدا الخبز وفي علم الشاب الصدق منجيا . أعلمت الشاب الصدق منجيا .

ومن الشواهد القرآنية :

﴿ ***وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن*** ﴾ (1)

أتمهن : تعدى بالهمزة إلى مفعول ؛ لأن ثلاثيه لازم .

﴿ ***وما كان الله ليضيع إيمانكم*** ﴾ (2)

[ليضيع] مضارع " أضاع " والهمزة للتعدية ، من ضاع يضيع .

﴿ ***فأزلهما الشيطان عنها*** ﴾ (3)

[فأزلهما] من زل يزل ، والهمزة للتعدية ، والمعنى حملهما على أن زلا .

٢ – *للدخول في المكان أو الزمان* ، نحو :

- أصبح : دخل في الصباح .
- أمسى : دخل في المساء .
- أنجد : وصل إلى نجد .
- أجبل : وصل إلى الجبل .
- أشأم : دخل الشام .
- أعرق : دخل العراق .

---

(1) سورة البقرة : الآية ١٢٤ .
(2) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .
(3) سورة البقرة : الآية ٣٦ .

- أضحى : دخل في الضحى .
- أتهم : أي دخل تهامة .

ومن كتاب الله العزيز ﴿ *فأتبعوهم مشرقين* ﴾ [1] أي داخلين في الشروق .

ومن هذا المعنى الوصول إلى العدد الذي هو أصله ، نحو :

أعشر : وصل إلى العشرة .

أتسع : وصل إلى التسعة .

آلف : وصل إلى الألف .

٣ - *وجود الشيء على صفة معينة*، نحو :

أكرمت زيدا ، إذا كنت تعني أنك وجدته كريما .

أبخلته : وجدته بخيلا .

أحمدته : وجدته محمودا .

ومن شواهد التنزيل (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) [2] ، أي وجدناه غافلا .

ومن ذلك قول عمرو بن معد يكرب لمجاشع السلمى : " لله دركم يا بني سليم ، سألناكم فما أبخلناكم ، وقاتلناكم فما أجبناكم ، وهاجيناكم فما أفحمناكم " أي : لم نجدكم بخلاء ، ولا جبناء ، ولا مفحمسن حين هاجيناكم .

٤ - *التعريض*: ومعناه أنك تعرض المفعول لمعنى الفعل ، نحو :

أبعت المنزل : أي عرضته للبيع .

ارهنت المال : أي عرضته للرهن .

([1]) سورة الشعراء : الآية ٦٠ .

([2]) سورة الكهف : الآية ٢٨ .

أسقيته : أي جعلت له ماء وسقيا ، شرب أو لم يشرب .

وقال الأجدع بن مالك الهمداني :

فرضيت آلاء الكميت فمن يبع

فرسا ، فليس جوادنا بمباع

أي ليس جوادنا بمعرض للبيع .

٥ ـ *الدلالة على السلب والإزالة*: ونعني به أنك تزيل عن المفعول معنى الفعل ، نحو :

أشكيت زيدا : أزلت شكواه .

أعجمت الكتاب : أزلت عجمته .

٦ ـ *الدلالة على أن الفاعل صار صاحب شيء مشتق من الفعل* ، نحو :

أثمر البستان : صار ذا ثمر .

أفلس الرجل : صار ذا فلوس .

أزهر الروض : صار ذا زهر .

ألبن الرجل : صار ذا لبن .

أتمر الرجل : صار ذا تمر .

ومنه قول لبيد بن ربيعة العامري :

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت

بالجلهتين ظباؤها ونعامها

والأيهقان : نبات ، أي صارت الظباء والنعام ذات أطفال .

أجرب الرجل : أي صار ذا إبل جربى .

أورقت الأشجار : أي صارت ذات أوراق .

٧ - *الدلالة على الاستحقاق* ، أي استحقاق الفاعل صفة معينة ، نحو :

أحصد الزرع : استحق الحصاد .

أزوجت الفتاة : استحقت الزواج .

٨ - *مجيء "أفعل" بمعنى "فعل" المجرد* ، والأصل اختلاف معنييهما ، نحو : أسرع وسرع ، وأبطأ وبطؤ ، وأسقى وسقى .. ، وأسى وسرى .

وقد ألفت كتب كثير تحمل هذا المعنى : فعلن وأفعلن ، أو فعل وأفعل ، ومن الكتب المطبوعة " فعلت وأفعلت " للزجاج .

٩ - *ويجيء "أفعل" لغير هذه المعاني* ، مما ليس له ضابط ، وذلك أنه قد:

١٠ - *يجيء "أفعل" مطاوعا* : والمطاوعة معناها أن يدل أحد الفعلين المتلاقيين في الاشتقاق على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير ، ويسمى الفعل الأول " مطاوعا " بفتح الواو ، ويسمى الفعل الثاني " مطاوعا " بكسر الواو كفعل ، نحو : بشرته فأبشر ، وفطرته فأفطر .

١١ - *يجيء للإعانة* ، نحو : أحلبته ، أي أغنته على الحلب ...

والمعول عليه في كل أولئك السياق وقرائنه ، فهي موجهات إلى هذه المعاني .

١٢ - *أن يأتي بمعنى "استفعل"* ، نحو : أعظمت الرجل أي استعظمته . وتعرف هذه الظاهرة بالاتساع في الاستعمال .

١٣ - *أن يكون مطاوعا لـ "فعل" بالتشديد* نحو : فطرته فأفطر .

١٤ - *التمكين نحو* : أحضرته البئر أي مكنته من حفرها .

معاني " فعل " :

أشهر معانيه :

١ - التكثير والمبالغة ، نحو :

أ - في الفعل نحو : جولت وطوفت ، أي أكثرت الجولان والطوفان.

ب - في الفاعل ، نحو : بركت الإبل .

ج - في المفعول ، نحو : ﴿ **غلقت الأبواب** ﴾ [١] .

٢ - التعدية : وهذا المعنى لا يقل استعمالا عن " أفعل " الذي همزته للتعدية ، وهو لجعل اللازم مزيدا متعديا ، أو لتزيد متعديا ي تعديه إن كان متعديا في الأصل ، مثل :

فرح زيد : فرحته " تعدى إلى واحد " .

فهم الدرس : فهمته الدرس " تعدى إلى اثنين " .

ومنه في التنزيل : ﴿ **فطوعت له نفسه قتل أخيه** ﴾ [٢] .

٣ - نسبة المفعول به إلى صفة من الصفات ، نحو :

جهلته وفسقته : نسبته إلى الجهل والفسق .

ومنه الحديث الشريف : " من كف{ مسلما فقد كفر " .

ونحو : كذبت زيدا أي نسبت الكذب إليه .

٤ - السلب والإزالة ، نحو :

فزعته : أزلت عنه الفزع .

قردت البعير : أزلت قراده .

---

(١) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣٠ .

قشرته : أزلت قشره .

وفي التنزيل ﴿ *حتى إذا فزع عن قلوبهم* ﴾ [1] .

٥ - *ويجيء بمعنى صار ذا أصله* ، نحو :

ورق الشجر : صار ذا ورق .

حجر الطين : أي صار الطين كالحجر في الصلابة .

قيح الجرح : صار ذا قيح .

قوس ظهر العجوز : أي انحنى حتى أشبه القوس .

٦ - *الدلالة على التوجه* ، نحو :

شرق وغرب : توجه شرقا وغربا ، وفي الحديث الشريف : " لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ، ولك نشرقوا وغربوا " .

غور : توجه إلى الغور . ومثله كوف .

شمل : توجه إلى الشمال .

٧ - *اختصار الحكاية* ، وذلك مثل :

هلل : قال لا إله إلا الله .

سبح : قال سبحان الله .

كبر : قال الله أكبر .

حمد : قال الحمد لله .

٨ - *عمل شيء في الوقت المشتق هو منه* ، مثل :

هجر : سار في الهاجرة .

صبح : أتى صباحا .

---

(1) سورة سبأ : الآية ٢٣ .

مَسّى : أتى مساءاً .

٩ - وقد يجيء بمعنى المجرد ، نحو :

ميز وماز

وقدر وقدّر .

١٠ - وقد يجيء بمعنى تفعل ، نحو :

ولى وتولّى .

وفكر وتفكّر .

ويمم وتيمم .

معانـــي فاعـل:

أشهر معانيه :

١ - المشاركة أو المفاعلة : وهي الدالة على أنّ ألفعل حادث من الفاعل والمفعول معاً ، مثل : جاذبته الحبل أو الحديث .

ضاربته ، سايرته ، شاركته .

المبالغة والتكثير ، نحو :

ضاعفت الشيء ، أي كثرت أضعافه .

ناعمه الله ، أي أكثر نعمته .

٢ - الموالاة والمتابعة والدلالة على عدم انقطاع الفعل ، مثل :

واليْتُ الصوم .

تابعت الدرس .

٣ - يجيء " فاعل " بمعنى " فَعَل " المجرد ، فلا يدل على المشاركة ،مثل:

سافرتُ ، جاوزت المكان ، داويت المريض .

وفي التنزيل ﴿ *وراودته التي هو في بيتها عن نفسه* ﴾ (١) ، وقوله تعالى ﴿ *وحشرناهم فلن نغادر منهم أحدا* ﴾ (٢) .

معاني "انفعل" :

" انفعل لا يكون إلا لازماً ، وهو في الأغلب للمطاوعة ، والمطاوعة في هذه الصيغة تنقسم إلى قسمين :

أولهما : مطاوعة الفعل الثلاثي المجرد :

والثاني: مطاوعة المزيد فيه حرف ، إذا كان على وزن أفعل " .

ويشترط في القسم الأول أن يكون الفعل علاجيا ، أي يدل على حركة حسية ، مثل : انكسر ، انقطع ، انجذب ، انهزم ، انقاد .

وأما إذا كان الفعل غير علاجي فلا تأتي منه هذه الصيغة ، فأنت لا تقول : فهمت الدرس فانفهم ، وعلمت الأمر فانعلم .

وليست مطاوعة " انفعل " لـ " فعل " مطردة في كل ما هو علاجي ، فلا يقال : طردته فذهب . ولا سقيته فانسقى . وبهذا يكون التعبير قاصرا على السماع ، وليس قياسيا .

وأما مجيء الصيغة مطاوعة لـ " أفعل " فقليل ، من ذلك قولنا :

أزعجته فانزعج .

وأفحمته فانفحم .

وأطلقته فانطلق .

وقد يجيء " انفعل " لغير المطاوعة ، نحو :

(١) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٤٧ .

انسلخ الشهر .

وانكدرت النجوم ، أي تناثرت .

معاني "افتعل" :

أشهر معانيه :

١ ـ الأصل في المطاوعة هو " انفعل " ، وافتعل داخل عليه ؛ ولذا جاز مجيء " افتعل " للمطاوعة في غير أفعال العلاج ؛ نحو :

غممته فاغتم ، ولأمت الجرح فالتأم .

ملأت الدلو فامتلأ .

وجمعته فاجتمع ، عدلته فاعتدل ، وانصفته فانتصف .

٢ ـ الاتخاذ : أي لاتخاذك الشيء أصله ، وينبغي ألا يكون ذلك الأصل مصدرا ، مثل :

امتطيت الدابة : أي اتخذتها مطية .

اختتم الرجل : أي اتخذ خاتما .

اكتال : اتخذ كيلا .

اختتمت المرأة واختدمت ، أي اتخذت لها خاتما وخادما . ومنه قوله تعالى ﴿ *واصطنعتك لنفسي* ﴾[1] ، أي جعلتك موضع الصنيعة .

المشاركة ، مثل :

اقتتل زيد وعمرو ، واختلف زيد وعمرو ، اشترك زيد وعمرو .

ومثل اختصم فلان وفلان ثم اشتورا .

٤ ـ التصرف باجتهاد ومبالغة وتعمل في تحصيل أصل الفعل ، مثل :

---

(1) سورة طه : الآية ٤١ .

اكتسب ، أي اجتهد في الكسب .

احتمل ، اجتهد ، اقتلع .

٥ - الدلالة على الاختيار ، مثل : اختار الأصل : اختير على وزن افتعل ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، واصطفى [الأصل اصتفى ثم قلبت التاء طاء بعد حرف من حروف الإطباق] ، وانتقى .

٦ - المبالغة في معنى الفعل ، نحو : اقتدر أي بالغ في القدرة .

٧ - بمعنى " تفعل " ، مثل : ابتسم وتبسم .

وبمعنى " استفعل " ، مثل : استعصم واعتصم .

وبمعنى " فعل " المجرد " ؛ مثل : خطف واختطف ، وقرأ واقترأ .

قدر واقتدر ، وشد واشتد ، وفقر وافتقر .

معاني " تفاعل " :

من أشهر معانيه :

١ -المشاركة بين اثنين فأكثر ، مثل :

تقاتل زيد وعمرو .

تشارك زيد وعمرو ومحمود .

تصارعا وتفاهما .

٢ - المطاوعة : يأتي " تفاعل " لمطاوعة " فاعل " ؛ مثل :

باعدته فتباعد وتابعته فتباعد .

ومنه قوله تعالى : ﴿ *فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر* ﴾ (١) .

---

(١) سورة القمر : الآية ٢٩ .

٣ ـ التكلف:وهو أن يظهر الفاعل أنه متّصف بصفة ليست له على الحقيقة ، مثل :

تجاهلته وتغافلت عنه .

أو التظاهر بالفعل دون حقيقته ، نحو : تكاسل ، تناوم ، تغابى أي : أظهر الكسل والنوم والغباء والحقيقة غير ذلك .

ومنه قول الشاعر :

تضامَمْتُهُ حتى أتاني يقينُه

وأفزع منه مخطئ ومُصيب

أي تظاهرت بالصمم .

٤ ـ الدلالة على التدرج ، أي حدوث الفعل شيئا فشيئا ، مثل : تزايد المطر ، وتواردت الأخبار .

ونحو : توارت الشمس وتزايد ماء النهر .

٥ ـ بمعنى المجرد ، مثل :

تجاوز الغاية ، أي جازها .

توانى في الأمر ، أي ونى .

معاني "تفعل" :

أشهر معانيه:

١ ـ مطاوعة " فعل " ، مثل :

هذبته فتهذب ، وعلمته فتعلم ، وأدبته فتأدب ، وقومته فتقوم .

ومنه قوله تعالى ﴿ *وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار* ﴾ [1]. يتفجر مضارع تفجر ، وهو مطاوع فجر قوله تعالى ﴿ *قد نرى تقلب وجهك في السماء* ﴾ [2] ، والتقلب التردد ، وهو للمطاوعة ، قلبته فتقلب .

٢ - التكلف : وهو - هنا - للدلالة على الرغبة في حصول الفعل له ، واجتهاده في سبيل ذلك ، ولا يكون ذلك إلا في الصفات الحميدة ، مثل :

تشجع ، تصبر ، تكرم ، تجلد .

وهذا المعنى في " تفعل " عكسه في " تفاعل " ، فصاحب الأخير لا يريد أصل الفعل حقيقة ، ولا يقصد حصوله ، بل يوهم غيره أن ذلك فيه .

٣ - الاتخاذ ، مثل :

تسنم المجد : اتخذه سناما .

توسد الحجر : اتخذه وسادة .

تبناه : اتخذه ابنا .

٤ - التجنب : وهو دلالة على ترك معنى الفعل والابتعاد عنه ، مثل :

تهجد : ترك الهجود ، وهو النوم .

وتحرج ، أي تجنب الحرج . ومنه قوله تعالى ﴿ *ومن الليل فتهجد به نافلة لك* ﴾ [3] .

تأثم : ترك الإثم ،

تحرج : ترك الحرج .

---

(1) سورة البقرة : الآية ٧٤ .

(2) سورة البقرة : الآية ١٤٤ .

(3) سورة الإسراء : الآية ٧٩ .

٥ – العمل المتكرر في مهلة ، مثل :

جرعته الدواء فتجرعه ، أي شربته جرعة بعد أخرى .

ومنه : تفهم وتبصر وتسمع .

٦ ـ بمعنى " استفعل " وذلك في معنيين مختصين بـــ "استفعل " [١] :

أحدهما : الطلب ، نحو : تنجزته بمعنى استنجزته ، أي طلبت نجازه .

والآخر: الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله ، نحو : استعظمته وتعظمته ، أي اعتقدت فيه أنه عظيم ، وتكبر واستكبر أي اعتقد في نفسه أنها كبيرة .

ومن هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ ***ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب*** ﴾ [٢] ، تفعــل بمعنى استفعل ، كـــ " تعجل ، واستعجل ، وتأخر واستأخر ، وتيقن واستيقن " .

وقوله تعالى : ﴿ ***فمن تعجل في يومين*** ﴾ [٣] ، أي استعجل .

٧ ـ الصيرورة ، مثل :

تزوج فلان : إذا صار زوجا .

تأيمت المرأة : إذا صارت أيما .

تحجر الطين : إذا صار حجرا .

٨ ـ بمعنى " فعل " المجرد ، مثل :

تلبث ولبث ، وتبرأ وبرئ ، وتعجب وعجب .

ومنه في التنزيل ﴿ ***ربنا تقبل منا*** ﴾[٤]، وقوله تعالى:﴿ ***فتبسم ضاحكا*** ﴾ [١].

---

(١) محمد عطية : المغني في تصريف الأفعال ، ص ٩٦ .

(٢) سورة النساء : الآية ٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٠٣ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٢٧ .

معاني "افعل" :

١ - أصل " افعل " للون والعيب الحسي اللازم ، و " افعال " للون والعيب الحسي العارض ، ويجيء العكس من غير الغالب ، مثل :

احمر ، اخضر .

احمار ، اخضار .

ومثال " افعال " للزوم قوله تعالى : ﴿ مدهامتان ﴾ [٢] ، ومثال " افعل " للعارض قوله تعالى : ﴿ تزاور عن كهفهم ﴾ [٣] .

ولهذا البناء معنى واحد في الغالب ، وهذا المعنى يدل على لون أو عيب لقصد المبالغة فيه وإظهار قوة لونه أو عيبه ، نحو : احمر البلح ، واخضر الزرع ، أي زادت حمرة البلح وخضرة الزرع . ونحو : احول الرجل واعور أي : زاد حوله وعوره ، وهذه الصيغة لا تأتي إلا لازمة .

معاني "استفعل" :

أشهر معانيه :

١ - الطلب : وهو نوعان ، إما :

[أ] صريح : مثل : استغفرت الله ، أي : طلبت مغفرته .

واستكتب الصديق صديقه ، أي : طلب مكاتبته .

[ب] وإما في التقدير ، مثل : استخرجت الوتد .

فليس هنا طلب في الحقيقة ، وإنما هو طلب مجازي .

([١]) سورة النمل : الآية ١٩ .

([٢]) سورة الرحمن : الآية ٦٤ .

([٣]) سورة الكهف : الآية ١٧ .

٢ ـ الصيرورة والتشبه ، مثل :

استحجر الطين : صار حجرا .

استنوق الجمل : صار كالناقة .

استأسد فلان : تشبه بالأسد .

واستنسر البغاث : صارْ كالنسر .

والتحويل قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا .

٣ ـ الاعتقاد في الشيء ، أنه على صفة أصله ، مثل :

استسمنته : عددته ذا سمن .

استعظمته : عددته عظيما .

استكرمته : اعتقدته وعددته كريما .

٤ ـ الاتخاذ ، نحو :

استعبد فلانا : اتخذه عبدا .

استأجره : اتخه أجيرا

استلأم : اتخذ اللأمة [من أدوات الحرب] ولبسها .

٥ ـ مطاوعة " أفعل " ، مثل :

أحكمته فاستحكم ، وأقمته فاستقام ، أرحته فاستراح ، أبشرته فاستبشر .

٦ ـ بمعنى " أفعل " ، مثل :

أجاب واستجاب ، ومنه قوله تعالى :﴿ *فاستجاب لهم ربهم* ﴾ [1] ، أي : أجاب .

---

(1) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .

أوقد واستوقد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ *مثله كمثل الذي استوقد نـارا* ﴾ [1] ، أي : أوقد .

٧ - بمعنى " افتعل " ، مثل :

اعتصم واستعصم .

اتسع واستوسع .

اجتمع واستجمع .

٨ - بمعنى المجرد " فعل " ، مثل :

استيسر ويسر .

استيأس ويئس .

استعجب وعجب .

استسخر وسخر .

استصعب وصعب .

استغنى وغنى .

استقر وقر .

٩ - اختصار حكاية المركب ،مثل : استرجع ، أي : قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

١٠ - المصادفة ، نحو : استكرم الرجل أو استبخلته ، أي صادفته كريما أو بخيلا .

معاني " افعوعل " :

هذا بناء موضوع للمبالغة وهو يدل على قوة المعنى زيادة على أصلـــه ، نحو : اعشوشب البستان ، أي : زاد عشبه ، فـ " اعشوشب " يدل علـــى زيـــادة

(1) سورة البقرة : الآية ١٧ .

عشب البستان من قولنا : عشب البستان ، ومثله : اخشوشن ، واغدودن [واغدودن الشعر] يدل على زيادة في طوله .

معاني " افعول " :

وهذا معناه - أيضًا - المبالغة كـ " افعوعل " ، نحو :

اجلوز : تدل على زيادة في السرعة .

ومثله : اعلوط : أي تعلق بعنق البعير .

المزيد الرباعي وملحقاته :

مزيد الرباعي هو ما كان على أربعة أحرف جميعها أصلية ، ثم زيدت عليه حروف أخرى ليؤدي معاني زائدة عن المعنى الأصلي الذي وضع له ، وغاية ما يكون الرباعي بالزيادة ستة أحرف .

والفعل الرباعي يزاد بحرف أو بحرفين ولا يزاد بثلاثة أحرف كالفعل الثلاثي والسبب أن أقصى عدد لحروف الفعل ستة أحرف باستثناء الضمائر التي تتصل بآخر الأفعال وحروف المضارعة والعطف التي تتصل بأول الأفعال .

أوزانه :

[أ] *الفعل الرباعي المزيد بحرف :*

لمزيد الرباعي بحرف واحد بناء واحد وهو " تفعلل " وهو زيادة تاء قبل الفاء في أوله ، ويكون لمطاوعة " فعلل " - الرباعي المجرد - المتعدي .

نحو : تزلزل يتزلزل .

وتبعثر : يتبعثر .

وتدحرج : يتدحرج .

وتقلقل : يتقلقل .

ودَعققْتُ الماء فتَدَعقَقَ .

وتدهور : يتدهور .

<u>الملحق بالرباعي المزيد فيه بحرف:</u>

يلحق بالفعل الرباعي المزيد بحرف تسعة أبنية أصلها أفعال ثلاثية فزيد فيها حرف للإلحاق ، ثم.زيدت عليها التاء وهي الحرف الذي يزاد فيه الفعل الرباعي بحرف واحد وهذه الأبنية هي :

١ ـ تفعلل : يتفعلل ، مثل :

تجلْبب : يتجلبب .

تشملل : يتشملل .

٢ ـ تَفَعْوَل : يَتَفَعْوَل ، مثل :

تَرَهْوك : يترهوك .

تَسَرْوَل : يتسرول .

تَسَهْوك : يتَسَهْوك .

تَسَرْوَك : يتسَرْوَكَ [مشى مشية رديئة أو بطيئة] .

تجورَب : يتجَوْرَب .

تهرْوَل : يتهرْوَل .

٣ ـ تَفَوْعَل : يتَفَوْعَل ، مثل :

تَكَوثَر : يتَكَوثَر [أي كثر] .

تَجَوْرَب : يتَجَوْرَب .

تَحَوقَل : يتَحَوقَل .

٤ ـ تفيعل : يتفيْعَل ، مثل :

تَشَيْطَن : يتَشَيْطَن .

تَسَيْطَر : يتَسَيْطَر .

٥ ـ تَفَعْيَل : يتَفَعْيَل ، مثل :

تَرَهْيَأ : يتَرَهْيَأ [ترهيأ السحاب : تهيأ للمطر ، وترهيأ الرجل : اضطـرب وتحرك] .

تَشَرْيَف : يتَشَرْيَف .

٦ ـ تمفعل : يتمَفْعَل .

تَمَسْكَن : يتَمَسْكَن .

تَمَنْدَل : يتَمَنْدَل .

تَمَدْرَع : يتمدرع .

٧ ـ تَفَعْلَى : يتَفَعْلَى ، مثل :

تَسَلْقَى : يتسلقى .

تَجَعْبَى : يتجعْبَى [تجعبى مطاوع " جعبيته " أي صرعته فانصدع ، ويقـال تجعبى الناس ، أي : ازدحموا .

٨ ـ تفعنل : يتفعنل ، مثل :

تقلنس : يتقلنس .

٩ ـ تفنعل يتفنعل ، مثل :

تسنْبَل يتسنبَلْ .

[ب] *الفعل الرباعي المزيد بحرفين* :

يلحق بالفعل الرباعي المزيد فيه بحرفين أبنية أصليا أفعال ثلاثية فزيد فيها حرف للإلحاق ، ثم زيدت بحرفين وهذه الأبنية هي :

١- افْعَنْلَلَ : يَفْعَنْلِلُ بزيادة الهمزة في أوله ، والنون بعد عينه ، نحو :

احْرَنْجَمَ : يَحْرَنْجِمُ [اجتمع وازدحم] .

افْرَنْقَعَ : يَفْرَنْقِعَ [ابتعد وتفرق] .

اقْعَنْسس : يَقْعَنْسس [رجع وتأخر] .

اقْعَنْدد : يَقْعَنْدد .

واسحنكك الليل بمعنى : أظلم .

٢ - " افْعَلَلَّ - يَفْعَلِلُّ " بزيادة الهمزة في أوله ، مع تضعيف اللام الثانية ، نحو :

اقْشَعَرَّ : يَقْشَعِرُّ .

اطْمَأَنَّ : يَطْمَئِنُّ .

اشْمَأَزَّ : يَشْمَئِزُّ .

اكْفَهَرَّ : يَكْفَهِرُّ .

اشمَخَرَّ : يَشْمَخِرُّ .

الملحق بالرباعي المزيد فيه بحرفين بناءان هما :

١- افْعَنْلَلَ - يَفْعَنْلِلُ ، نحو : اقْعَنْسَسَ - يَقْعَنْسِسُ : والفرق بين بناءى [احرَنْجَمَ] و [اقْعَنْسَسَ] أن إحدى لامي [اقْعَنْسَسَ] زائدة للإلحاق ، بخلاف لامي [احرنجم] فإنهما أصليتان .

٢- افعَنْلَى - يَفْعَنْلَى ، نحو : اسْلَنْقَى : يَسْلَنْقَى ، نحو :

احْرَنْبَى : يَحْرَنْبَى [انتفش للقتال] .

اغرَنْدَى : يغرَنْدَى .

اسرَنْدَى : يَسْرَنْدَى [اسرنداه : اعتلاه] .

ولا يلزم في كل فعل مجرد أن يستعمل له مزيد ، ولا في كل فعل مزيد أن يستعمل له مجرد كذلك .

معاني الرباعي المزيد :

معاني تفعلل : أي تفعلل يتفعلل . يدل على المطاوعة ، نحو :

دحرجته فتدحرج .

وبعثرته فتبعثر .

معاني افعنلل:

وهو يدل أيضا على مطاوعة الفعل المجرد ، مثل :

حرجمت الإبل فاحرنجمت .

معاني افعلل:

يدل على المبالغة ، مثل :

اطمأن : يطمئن .

اقشعر : يقشعر .

اكفهر : يكفهر .

إسناد الأفعال إلى الضمائر:

تسند الضمائر الآتية إلى الفعل الماضي ، وهي اثنان للمتكلم ، وهما :

١ ـ التاء المضمومة ، نحو : " فهمت ، ونجحت ، وسعدت "

٢ ـ نا المتكلمين ، نحو : فهمنا ، ونجحنا ، وسعدنا " .

وخمسة للمخاطب وهي :

٣ ـ التاء المفتوحة ، نحو : " فهمت ، ونجحت ، وسعدت " .

٤ - التاء المكسورة ، نحو : " فهمت ، ونجحت ، وسعدت " .

٥ - التاء المضمومة ، نحو : " فهمتما ، ونجحتما ، وسعدتما " .

٦ - ونحو : " فهمتم ، ونجحتم ، وسعدتم " .

٧ - ونحو : "فهمتن ، ونجحتن ، وسعدتن " .

وغير خاف علينا توزيع التاء : مفتوحة للمخاطب المذكر ، ومكسورة للمخاطبة المؤنثة ، ومضمومة للمثنى : مذكرا ، ومؤنثا ، وجماعة الذكور وجماعة الإناث .

وستة للغيبة ، وهي :

٨ - الواحد المذكر : نحو : " فهم ، ونجح ، وسعد " .

٩ - الواحدة المؤنثة : نحو : " فهمت ، ونجحت ، وسعدت " .

١٠ - المثنى المذكر : نحو : " فهما ، ونجحا ، وسعدا " .

١١- المثنى المؤنث : نحو : "فهمتا ، ونجحتا ، وسعدتا " .

١٢ - جماعة الذكور : نحو : "فهموا ، ونجحوا ، وسعدوا " .

١٣ - جماعة الإناث : نحو : "فهمن ، ونجحن ، وسعدن " .

وما تقدم يسند إلى المضارع .

أما الأمر بصيغة الطلب فإنه يسند إلى الآتي:

١- ضمير المخاطب ، نحو : " اشكر لي ...... " .

٢- ياء المخاطبة ، نحو : " اشكري لي ...... " .

٣- ألف المثنى : مذكرا ، ومؤنثا ، نحو : " اشكرا لي ...... " .

٤- واو الجماعة ، نحو : " اشكروا لي ...... " .

٥- نون النسوة ، نحو : " اشكرن لي ...... " .

وأما أمر الإنسان نفسه ، أو أمر الغائب عنه ، فيكون بلفظ الفعل المضارع بتصدر لام الأمر له .

تقول : " لأقصن حق النصح ، ولتسمعوا نصحى ...... " .

وقال تعالى : ﴿ *ثم ليقضوا تفثهم ، ليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق* ﴾ [1] .

يتصرف الفعل مسندا إلى ضمائر الرفع ، فيكون الماضي كما يلي :

نصرت ، نصرنا ، نصرت ، نصرت ، نصرتما ، نصرتن ، نصر ، نصرت ، نصرا ، نصرتا ، نصروا ، نصرن .

وله ثلاث عشرة صورة :

والمضارع : أنصر ، ننصر ، تنصر ، تنصرين ، تنصران ، تنصرون ، تنصرن ، ينصر ، تنصر ، ينصران ، تنصران ، ينصرون ، ينصرن . وله ثلاث عشرة صورة أيضا .

والأمر : انصر ، انصرى ، انصرا ، انصروا ، انصرن . وله خمس صور فحسب .

فالضمائر المتحركة ، وهي : التاء ، و " نا " ، ونون النسوة ، يبنى الفعل المتصل بها على السكون ظاهرا أو مقدرا ، للتخلص من كثرة توالي الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة . وتختص التاء و " نا " بالفعل الماضي ، أما نون النسوة فتتصل بالأفعال الثلاثة .

والضمائر الساكنة ، وهي : ألف الاثنين ، وياء المخاطبة ، وواو الجماعة ، تكون حركة الحرف قبلها من جنسها ، ظاهرة أو مقدرة . فالفتح قبل الألف ، والكسر قبل الياء ، والضم قبل الواو . وتتصل هذه الضمائر بالأفعال الثلاثة .

---

(1) سورة الحج : الآية ٢٩ .

وهذا التغيير كله يتصل بعلم الإعراب ، وتشترك فيه جميع الأفعال الصحيحة والمعتلة ، وثمة تغييرات أخرى ، تتعلق بعلم الصرف ، وتختلف بحسب نوع الفعل [1].

إسناد الفعل الصحيح السالم :

وحكم الفعل السالم عند إسناده إلى الضمائر أنه لا يغير فيه شيء عند اتصاله بالضمائر ، ونحوها . ومن أجل ذلك سمى سالماً .

ونحو الضمائر : تاء التأنيث الساكنة ، نحو : " سَعِدَتْ هِنْد ، ونَجَحَتْ فاطِمَةُ ، وشكرتْ سُعَادُ ...... " .

والمراد : أن بنية السالم لا يحدث فيها تغيير عند الإسناد إلى الضمائر ، ونحوها تقول : " نجحَ محمدٌ ، والمحمدانِ نَجَحَا ، والطالبَتَان نَجَحَتَا ، والطلاب نَجَحُوا ، والطالباتُ نَجَحْنَ ...... وهكذا .

والفعل المضارع على نمط الماضي في عدم التغيير عند الإسناد إلى الضمائر ، ونحوها .

قلت " نَجَحْتُ ...... " فإن سكون آخر الفعل الماضي السالم إنما جاء لدفع كراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة .

ومع ذلك : فإن البنية ، وهي محط نظر الصَّرْفيّ لم يحدث فيها تغيير . والفعل السالم أساس لجميع الأفعال ، فكل تغيير يحدث فيها لابد له من سبب ...

إسناد الفعل الصحيح المهموز :

لا يحدث فيه تغيير أيضاً عند إسناده إلى الضمائر ، فيما عدا بعض الاستثناءات من القاعدة التي تحتمها اعتبارات صرفية أو صوتية منها :

---

(1) انظر تصريف الأسماء والأفعال : د. فخر الدين قباوة ، ص ٢٥٦ .

[أ] تحذف الهمزة مطلقا من" أخذ " و " أكل " عند صوغ الأمر منهما فتقول: خذ ، كل .

[ب] تحذف الهمزة في الابتداء من " أمر " و " سأل " فتقول : مروا بالمعروف ، سل ربك المغفرة ، أما إذا لم يكن ذلك في الابتداء بأن سبق الفعلان بكلام آخر ، فيجوز حذف الهمزة ، كما يجوز إبقاؤها نحو : قلت له : سل أو اسأل .

[ج] تحذف الهمزة من مضارع الفعل " رأى " وأمره ، فنقول : يرى ، ره ، وأصلها " يرأى " ، حيث نقلت حركة الهمزة إلى الراء قبلها ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، والأمر في ذلك محمول على المضارع ، كما تحذف همزة الفعل " أرى " في كل تصاريفه ، فتقول : أرى ، يرى ، أره .

[د] إذا اجتمعت همزتان في أول الكلمة ، وسكنت ثانيتهما أبدلت مدا من جنس حركة ما قبلها ، نحو : آل " يؤول " بمعنى تحول وصار ، ونحو آن " يئين " بمعنى حان وجاء وقته .

فالسالم والمهموز لا يكون فيهما تغيير آخر ، إلا ما يقع في الأمر من : أخذ ، أكل ، أمر ، سأل .

فالفعلان " أخذ " و " أكل " تحذف همزتهما وجوبا : خذ ، خذي ، خذا ، خذوا ، خذن ، كل ، كلي ، كلا ، كلوا ، كلن .

والفعلان " أمر " و " سأل " تحذف همزتهما إذا كانا في أول الكلام :

مر ، مري ، مرا ، مروا ، مرن ، سل ، سلي ، سلا ، سلوا ، سلن . فإن لم يكونا في أول الكلام جاز حذف الهمزة وثبوتها ، والثبوت أكثر . قال تعالى : ﴿ ***وأمر أهلك بالصلاة*** ﴾ (١) ﴿ ***فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون*** ﴾ (١) .

(١) سورة طه : الآية ١٣٢ .

إسناد الفعل الصحيح المضعف :

والمضعف الماضي منه ، ثلاثيا مجردا ومزيدا ، يلازم الإدغام [وشذ نحو قوليم : ضننوا ، لححت عينه ، ألل السقاء] ما لم يتصل بضمير رفع متحـــرك . فإذا اتصل به وجب الإظهار ، أي : فك الإدغام . تقول : رددت ، رددنا ، رددت ، رددت ، رددتما ، رددنا ، رددت ، رددت ، رددتما ، رددتم ، رددتـــن ، رد ، ردت ، ردا ، ردتا ، ردوا ، رددن .

وأقررت ، أقررنا ، أقررت ، أقررت ، أقررتما ، أقررتم ، أقررتن ، أقر ، أقرت ، أقرا ، أقرتا ، أقروا ، أقررن .

فمضعف الثلاثي ومزيده يجب في " ماضيه " فك الحرفيـــن المتمـــاثلين إذا أسند إلى ضمائر الرفع المتحركة " تاء الفاعل ، نا ، نون النسوة " . فيقـــال فـــي إسناد الفعلين : رد ، استرد : رددت استـــرددت - رددنـــا ، اســـترددنا ، رددن ، استرددن .

وإنما وجب " فك الإدغام " ؛ لأن ضمائر الرفع المتحركة يسكن لها آخـــر الفعل ، فوجب الفك حتى لا يلتقي ساكنان ، وفي القرآن الكريم ﴿ ***ولئن رددت إلى ربك لأجدن خيرا منها منقلبا*** ﴾ (٢) ، ﴿ ***اليوم أكملت لكم دينكم وأتممـــت عليكـــم نعمتى*** ﴾ (٣) ، ﴿ ***ثم رددنا لكم الكرة عليهم*** ﴾ (٤) ، ﴿ ***وواعدنا موســـى ثلاثيـــن ليلة وأتممناها بعشر*** ﴾ (٥) ، ﴿ ***أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا*** ﴾ (٦).

---

(١) سورة النحل : الآية ٤٣ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٣٦ .

(٣) سورة المائدة : الآية ٣ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٦ .

(٥) سورة الأعراف : الآية ١٤٢ .

(٦) سورة عبس : الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

وإذا أسند ماضي المضعف الثلاثي ومزيده إلى ضمائر الرفع الساكنة [ألف الاثنين - واو الجماعة] وجب الإدغام ، فيقال : ردا ، استردا - ردوا ، استردوا ، ومن الذكر الحكيم : ﴿ *فردوا أيديهم في أفواههم* ﴾ (1) ، ﴿ *ثم أتموا الصيام إلى الليل* ﴾ (2) ، ويبقى الإدغام في الفعل أيضاً إذا اتصل به [تاء التأنيث] مثل : ردت فاطمة .

وكذلك حال المضارع ، فهو يلازم الإدغام ما لم يتصل بضمير رفع متحرك ، فإن اتصل به وجب الإظهار ، تقول : أَرُدُّ ، نَرُدُّ ، تَرُدُّ ، تَرُدِّينَ ، تَرُدَّانِ ، تَرُدُّونَ ، تَرْدُدْنَ ، يَرُدُّ ، تَرُدُّ ، يَرُدَّانِ ، تَرُدَّانِ ، يَرُدُّونَ ، يَرْدُدْنَ .

وأُقِرُّ ، نُقِرُّ ، تُقِرُّ ، تُقِرِّينَ ، تُقِرَّانِ ، تُقِرُّونَ ، تُقْرِرْنَ ، يُقِرُّ ، تُقِرُّ ، يُقِرَّانِ ، تُقِرَّانِ ، يُقِرُّونَ ، يُقْرِرْنَ .

وإن كان مجزوماً ، ولم يتصل بواو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المؤنثة المخاطبة ، جاز فيه الإدغام والإظهار ، نحو : لم أَرُدَّ ، ولم أَرْدُدْ ، لمّا نَرُدَّ ، ولمّا نَرْدُدْ ، لا تَرُدَّ ، ولا تَرْدُدْ ، لم يَرُدَّ ، ولم يَرْدُدْ ، لم تَرُدَّ ، ولم تَرْدُدْ .

ولم أُقِرَّ ، ولم أُقْرِرْ ، لمّا نُقِرَّ ، ولمّا نُقْرِرْ ، لا تُقِرَّ ، ولا تُقْرِرْ ، لمّا يُقِرَّ ، ولمّا يُقْرِرْ ، لم تُقِرَّ ، ولم تُقْرِرْ .

وفعل الأمر يلازم الإدغام إذا اتصل بضمير ساكن ، ويجب الإظهار فيه إذا اتصل بضمير رفع متحرك ، ويجوز الوجهان إذا أسند إلى ضمير مستتر .

تقول : أُرْدُدْ ، ورُدَّ ، رُدِّى ، رُدَّا ، رُدُّوا ، أُرْدُدْنَ . وأَقْرِرْ ، أَقِرَّ ، أَقِرِّى ، أَقِرَّا ، أَقِرُّوا ، أَقْرِرْنَ .

---

(1) سورة إبراهيم : الآية ٩ .

(2) سورة البقرة : الآية ١٨٧ .

وحكم ما كررت لامه من الثلاثي غير الملحق والرباعي ، نحو : احمَـرَّ ، اشهابَّ ، ابيَضَضَّ ، اكوَهَدَّ ، اطمأنَّ ، هو حكم المضعف نفسه ، في الماضي والمضارع والأمر .

وإذا وجب الإظهار في الماضي من الثلاثي المجرد المكسور العين ، جاز التخفيف بحذف العين مع حركتها ، أو بحذف العين بعد نقل حركتها إلى الفاء ،

تقول : ظَلِلْتُ ، وظَلْتُ ، وظِلْتُ .

وشَمِمْتَ ، وشَمْتَ ، وشِمْتَ .

ومَسِسْتِ ، ومَسْتِ ، ومِسْتِ .

وبَشِشْتُم ، وبَشْتُم ، وبِشْتُم .

فمضارع الثلاثي المضعف وأمره إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ، وهو "نون النسوة " فقط فإنه يجب فك المثلين ، ويقال : البنات يرددن ، ويستردن - اردن - استرددن يا فتيات ، قال الله تعالى : ﴿ *وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن* ﴾ (١) .

وإذا أسند المضارع وأمره إلى ضمائر الرفع الساكنة وجب الإدغام :

يدان - يستردان - يردون - يستردون - تردين - تستردين [في المضارع يستوي الإدغام في الرفع والنصب والجزم] ردا ، ردوا ، ردى ، استردوا ، استردى .

ومن آي الذكر الحكيم : ﴿ *رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا* ﴾ (٢) ، و ﴿ *وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم* ﴾ (٣) .

---

(١) سورة النور : الآية ٣٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ٦١ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٧ .

أما مضعف الرباعي ومزيده ، مثل : زلزل ، تزلزل ، دمدم [ودمدم عليهم : طحنهم وأهلكهم في قوله تعالى ﴿ *فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها* ﴾ [1] ، بلبل ، قلقل ، ضعضع [هدمه حتى الأرض ، وضعضعه الدهر فتضعضع : خضع وذل] ..

وهذا يعامل عند الإسناد إلى ضمائر الرفع " الساكنة أو المتحركة " معاملة الصحيح السالم دون أي تغيير يستوى في ذلك : الماضي والمضارع والأمر ، فيقال في " الماضي " : زلزلت ، زلزلنا ، هن زلزلن ، زلزلا ، زلزلوا ، ويقال في المضارع : يزلزلن ، يزلزلان ، تزلزلين ، وفي الأمر : زلزلا ، زلزلوا ، زلزلن ، زلزلي ، وقد استعمل : زلزل " مبنيا للمجهول " مسندا في الآية الكريمة : ﴿ *وزلزلوا زلزالا شديدا* ﴾ [2] .

يعامل معاملة المضعف في الفك والإدغام ما كان من الأفعال نحو : احمر ، احمار [مما هو ثلاثي الأصل] ، أو نحو : اقشعر ، اطمأن [مما هو رباعي الأصل] ويستوي في ذلك الماضي والمضارع والأمر .

بعض صيغ المضعف من الأفعال المزيدة تتحد فيها صيغ الماضي والأمر عند الإسناد إلى ألف الاثنين وواو الجماعة ، وذلك نحو " انفعل " ، مثل : انشق ، و " افتعل " ، مثل : ارتد ، فيقال : انشقا ، انشقوا ، ارتدا ، ارتدوا ، والسياق هو الذي يحدد المراد .

ماضي الفعل المضعف الذي يكون على فعل " مكسور العين " ، نحو : ظل ، أو فعل " مضموم العين " ، نحو : لبب ، يجوز عند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة ثلاثة أوجه :

---

(1) سورة الشمس : الآية ١٤ .

(2) سورة الأحزاب : الآية ١١ .

[أ] أن يفك إدغامه ويبقى تاماً ، فيقال في ظل : ظللت ، ظللنـــا ، ظللــن ، وفي لبب : لببت ، لببنا ، لببن .

[ب] حذف عين الفعل بعد نقل حركتها لما قبلها ، فيقال : ظلت " بكســـر الظاء " ...لبت " بضم اللام " .

[ج] حذف عين الفعل من غير نقل لحركتها ، فتبقى الفاء مفتوحة ، ويقال : ظلت .. لبت .. وقد جاء التنزيل بهذا ، قال الله تعالى : ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً ﴾ [1]، وقال سبحانه : ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون ﴾ [2] .

فإذا زاد الماضي المضعف على الثلاثة وجب الإتمام ، نحو : أحســـت ، وشذ أحسن بالحذف ، كذلك يجب الإتمام إن كان مفتوح العين ، نحـــو : حللـــت ، ومنه قوله تعالى :﴿ قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين ﴾ [3] ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ أئذا ضللنا في الأرض ﴾ [4] .

وقد ألحق بعض العلماء مضموم العين بمكسورها ، فأجاز في : اغضض ، غض ، استدل بأن فك المضموم أثقل من فك المكسور ، وإذا كان فك المفتـــوح - الذي هو أخف من فك المكسور - قد فر منه إلى الحذف في : قـــرن " المفتـــوح القاف " من قول الله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ [5]، فجواز ذلك في المضموم أحق لما فيه من مزيد الثقل،والفعل:قرن " بفتح القاف "من قر"المضعف" ،ومصدره : القرار ، وقر " بكسر القاف من : وقر "المقال" يقر،والوقار: الحلم والرزانة .

([1]) سورة طه : الآية ٩٧ .

([2]) سورة الواقعة : الآية ٦٥ .

([3]) سورة الأنعام : الآية ٥٦ .

([4]) سورة السجدة : الآية ١٠ .

([5]) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

فقال جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

المضارع المضعف وأمره إن كان مكسور العين ، مثل : يقِر ، أو مضمومها مثل : يسر ، جاز فيه الإتمام " بفك الحرف المشدد " ، فيقال : يقررن ، يسررن - اقررن ، اسْرُرن ، كذلك يجوز حذف العين ونقل حركتها إلى ما قبلها ، فيقال : يقرن - يسرن - قرن ، سرن ، وقد خرجت قراءة الآية ﴿ *وقرن في بيوتكن* ﴾ بكسر القاف في فعل الأمر على ذلك ،أما الآية الكريمة ﴿ *فيظللن رواكد على ظهره* ﴾ [1] ، فلا يجوز فيها إلا إتمام الفعل ؛ لأن عينه مفتوحة ، كذلك يجوز الفك والإدغام في المضارع المضعف المجزوم ، فإذا فك كان جزمه بالسكون الظاهر ، وإذا بقى كان جزمه بالسكون المقدر ، وبهما جاء القرآن الكريم : ﴿ *ومن يرتدَّ منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم* ﴾ [2] .

﴿ *من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه* ﴾ [3] .

تبدل العرب كثيراً الياء من أحد التضعيفين [4] ، فيقولون :

تَظَنَّيْتُ ، والأصل : تظننتُ .

تسَرَّيْتُ ، والأصل : تَسَرَّرْتُ .

الفعل المضاعف الذي ماضيه على " فعل " أو " فعل " يجوز فيه عند إسناده إلى ضمير رفع متحرك ثلاثة أوجه : الإتمام ، حذف العين ، حذف العين ونقل حركتها إلى ما قبلها .

(1) سورة الشورى : الآية ٣٣ .

(2) سورة البقرة : الآية ٢١٧ .

(3) سورة المائدة : الآية ٥٤ .

(4) انظر محمد عضيمة : المغني في تصريف الأفعال ، ص ١٥٣ .

وصفتُ ، وصفتَ ، وصفنا ، وصفْنَ ...إلخ .

يَئِستُ ، يَئِستَ ، يَئِسْنَا ، يئِسْنَ ...إلخ .

المضارع والأمر:

إذا كانت فاؤه ياء لا يتغير فيه شيء ، فنقول : أيْأَسُ ، يَيْــأَسُ ، يتأســان ، يتأسْنَ .. إلخ .

أيْأَسْ ، ايْأَسِي ، ايأسا ، إيأسوا ، ايأسْنَ .

إذا كانت فاؤه واواً ، فإنها تحذف من المضارع والأمر بشرطين :

أن يكون الماضي ثلاثيا مجردا .

أن تكون عين المضارع مكسورة .

فنقول في [ورث] ، مثلا :

" المضارع " : أرث ، نرث ، نرث ، ترثان ، ترثون ، ترثــن ، يــرث ، يرثان ، يرثون .

وعلى هذا يكون وزن يرث : يعل .

" الأمر " : رثْ ، رثا ، رثوا ، رثي ، رثن .

ويكون الوزن : عل .

فإذا لم يتوافر الشرطان ، أي بأن يكون الفعل الماضي مزيدا ، أو أن تكون عينه مفتوحة أو مضمومة في المضارع ، بقيت الواو دون حذف .

فالفعل " واعد " ليس مجردا ؛ لأنه مزيد بالألف وهو على وزن " فــاعل " فعند إسناده في المضارع والأمر لا تحذف الواو ، فنقول :

" المضارع " : أواعد ، نواعد ، يواعد ...على وزن " يفاعل " .

" الأمر " : واَعِد ، واَعِدى ، واعِدوا ...على وزن " فاعِل " .

والفعلان [وَجُهَ -وقُحَ] مضارعهما [يَوْجُــهُ - يَوقُــحُ] أي أن عينــهما مضمومة في المضارع .

وفي هذه الحالة لا تحذف الواو في المضارع والأمر ، فنقول :

" المضارع " : أوْجُهُ ، نَوْجُهُ ، يَوْجُهُ ...على وزن " يَفْعُلُ " .

" الأمر " : اوْجُهْ ، اوجُهِي ، اوجُها ...على وزن افْعُلْ .

والفعل " وجِلَ " مثلاً مضارعه " يَوْجَلُ " أي أن عينه مفتوحة في المضارع ، وواوه لا تحذف أيضاً في المضارع والأمر ، فنقول :

"المضارع " : أوْجَلُ ، نَوْجَلُ ، يَوْجَلُ ...على وزن يَفْعَلُ .

"الأمر " : اوْجَلْ ، اوْجَلى ، اوْجَلا ... على وزن افعَل .

ومعظم الأفعال المستعملة الآن ، والتي عينها مفتوحة في المضارع تحــذف واوها في المضارع والأمر ، وذلك مثل الأفعال الآتية :

وَسِع ، وَطِئَ ، وَهَبَ ، وَدَعَ ، وَقَعَ ، وَضَعَ .

المضارع منها : يَسَع ، يَطَأ ، يَهَب ، يَدَع ، يَقَع ، يَضَع ، على وزن يَعَلُ .

والأمر : سَعْ ، طَأْ ، هَبْ ، دَعْ ، قَعْ ، ضَعْ ، على وزن عَلْ .

إسناد الفعل المعتل الأجوف:

هو ما كانت عينه حرف علة ، نحو : قال ، صَــام ، قَــامَ ، عَــاشَ .. ، وتتلخص أحكام الأجوف الماضي والمضارع والأمر في حكمين :

بقاء العين:

تبقى عين الفعل الأجوف إذا تحركت لامه ، نحو : قَالَ ، قَالَت ، قَـــالُوا ، قَالاَ ، قَالَتا .. ، أَقُولُ ، نَقُولُ ، تَقُولُ ، تَقُولاَنِ ، يَقُــولاَنِ ، تَقُولُــونَ ، يَقُولُــونَ ، تَقُولِينَ ...إلخ .

حذف العين:

تحذف عين الفعل الأجوف إذا سكنت لامه ، سواء للجزم ، نحو : لم يَقُلْ .. ، أو الأمر ، نحو : قُلْ .. ، أو لاتصاله بضمير رفع كـ " تاء الفاعل " ، نحــو : قُلْتُ ، سواء كانت تاء الفاعل للمتكلم ، نحو : قُلْتُ ، أو للمخاطب المذكر ، نحــو: قُلْتَ ، أو للمخاطبة المؤنثة ، نحو : قُلْتِ .. ، ونون النسوة ، نحو : يَقُلْنَ .. ، ونــا الدالة على الفاعلين ، نحو : قُلْنَا .

عند حذف عين الأجوف في الماضي تحرك الفاء بالضم ، نحــو : قُلْــتُ ، صُمْتُ ، قُمْتُ .. ، أو بالكسر ، نحو : بِعْتُ ، عِشْتُ ، عِبْتُ .. ، للدلالـــة علـى الحرف المحذوف ؛ إذ هو " واو " في : قُلْتُ ، وصمتُ ، وقمتُ ، وجئ بالضم دلالة على الواو المحذوفة ، ويمكن معرفتها من المضارع : يقـولُ ، يصومُ ، يقومُ .

كما أنه " ياء " في : بعْتُ ، وعِشْتُ ، وعِبْتُ ، وجئ بالكسر دلالة عليـها ، ويمكن معرفتها أيضاً من المضارع : يَبِيعُ ، يَعِيشُ ، يَغِيبُ .

إسناد الناقص:

عند إسناد الفعل الناقص إلى الضمائر " ماضياً كان أو مضارعاً " تتفــرع حالات بعضها يبقى فيه " لام الفعل " ، وبعضها تحذف منه " لام الفعل " ونوجــز القول في هذه وتلك :

أولا : إبقاء الفعل تاما :

يبقى الحرف الأخير من الفعل " الناقص " إذا أسند إلى : تاء الفاعل ، نا الفاعلين ، نون النسوة ، ألف الاثنين .

ثانيا : الحذف :

يحذف الحرف الأخير من الفعل " الناقص " إذا أسند إلى واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة .

حالة تمام الفعل :

في الماضي : مع ضمائر تاء الفاعل ، نا الفاعلين ، نون النسوة ، ألف الاثنين ، له حالتان :

إذا كان معتلا بالواو أو الياء ، نحو : سرو ، رضي ، نقول عند إسناد الواوي : سروت ، سرونا ، سرون " بإسكان ما قبل الضمائر الثلاثة " ، وسروا " بفتح ما قبل ألف الاثنين " ونقول في إسناد اليائي : رضيت ، رضينا ، رضين " بإسكان ما قبل الضمائر " ، ورضيا " بفتح ما قبل ألف الاثنين " .

وإذا كان معتلا بالألف ترد الألف " أي لام الفعل " إلى أصلها إن كان الفعل ثلاثيا ، وتقلب ياء في غير الثلاثي ، فالفعل : دعا " الثلاثي " ترد ألفه إلى الواو ، فنقول عند إسناده : دعوت ، دعونا ، دعون ، دعوا ، والفعل : رمى ، ترد ألفه إلى الياء عند الإسناد : رميت ، رمينا ، رمين ، رميا ، وفي القرآن الكريم : ﴿ ***قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا*** ﴾ (1) ، ﴿ ***وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى*** ﴾ (2) ، ﴿ ***فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ..*** ﴾ (3) ، والأفعال : أعطى ، ارتضى ، استدعى ، اصطفى " من غير الثلاثي " ، تقلب ألفها ياء عند الإسناد ،

(1) سورة نوح : الآية ٥ .
(2) سورة الأنفال : الآية ١٧ .
(3) سورة البقرة : الآية ٢٠٠ .

ارتضى ، استدعى ، اصطفى " من غير الثلاثي " ، تقلب ألفها ياء عند الإسناد ، فيقال : أعطيت ، أعطينا ، أعطين ، أعطيا ، وكذلك الباقي ، قال الله تعالى : ﴿ *وممن هدينا واجتبينا* ﴾ (1) .

وفي المضارع : " مع نون النسوة وألف الاثنين " له حالتان :

إذا كان معتلا " بالواو أو الياء " ، نحو : يسمو ، يقضي ، مع نون النسوة ، يقال : يسمون ، يقضين " بإبقاء الواو والياء وإسكان ما قبل النون " ومع ألف الاثنين يقال : يسموان ، يقضيان " بالإبقاء أيضا وفتح ما قبل الألف " .

إذا كان معتلا " بالألف " نحو : يرقى ، يسمى ، نقول عند الإسناد : أنتن ترقين وتسعين ، وأنتما ترقيان وتسعيان " بقلب الألف ياء وفتح ما قبلها " .

حالة حذف الفعل:

والناقص الماضي منه تحذف لامه إذا اتصل بواو الجماعة ، وتبقى الفتحة أو الضمة للدلالة على الحرف المحذوف من جنسها ، وتضم العين إن كان المحذوف ياء ، نحو : رموا ، سروا ، بقوا ، وتحذف اللام إذا كانت ألفا واتصل بتاء التأنيث ، نحو: دعت ، أعطت ، اعتنت ، استغنت ، وإذا اتصل بألف الاثنين أو بضمير الواو فيه والياء ، وترد الألف فيه إلى أصلها ، نحو : سروا ، سروت ، سروت ، سروت ، ورضيا ، رضيت ، رضيت ، رضين ، رضينا .

ودعوا ، دعوت ، دعونا ، دعون ، ورميا ، رميت ، رميت ، رمين ، رمينا . والمزيد تقلب الألف فيه ياء ، نحو : التقيا ، التقينا ، التقيتم . وتواصيا ، تواصينا ، تواصين ، تواصيتم .

والمضارع تحذف لامه إذا اتصل بواو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وتبقى الفتحة للدلالة على الألف المحذوفة ، نحو : يرضون ، تسعين ، يلقون ، ترعين ، فإن كان المحذوف واوا أو ياء حركت العين بحركة تجانس الضمير بعدها ، نحو

---

(1) سورة مريم : الآية ٥٨ .

: يَسمُون ، تَسمين ، يَرمُونَ ، تَرمِين .

وإذا اتصل بنون النسوة أو ألف الاثنين بين الواو والياء ، وقلبت الألف ياء ، نحو : يَدعُونَ ، تَدْعونَ ، يَدعُوانِ ، تدعُوانِ . ويَرمِينَ ، تَرمِيـــنَ ، يَرميــانِ ، تَرميانِ . ويَبقَين ، تَبقَيْنَ ، يَبقَيانِ ، تَبقيانِ .

والأمر كالمضارع المجزوم ، فاللام تحذف إذا أسند إلى ضمير مستتر ، أو اتصل بواو الجماعة أو ياء المخاطبة ، نحو : اُدع ، اِرمِ ، اِسعَ ، اُدعُوا ، اِرمُوا ، اِسعَوا ، اُدعي ، اِرمي ، اِسعَى . وإذا اتصل بنون النسوة أو ألف الاثنيـــن بقيـت الواو والياء وقلبت الألف ياء ، نحو : اُدعُونَ ، اُدعُوَا . اِرمِينَ ، اِرميا . اِسـعَينَ ، اِسعَيا .

والفعل الناقص " رأى " تحذف همزته في المضـــارع والأمـــر ، وتنتقـل حركتها إلى الراء ، تقول : أرَى ، نَرَى ، تَرَى ، تَرَينَ ، تَرَيان ، تَرَون ، تَرَيـنَ ، يَرَى ، تَرَى ، يَرَيانِ ، تَرَيانِ ، يَرَونَ ، يَرَينَ . رَ ، رَى ، رَيا ، رَوْا ، رَيْنَ .

وكذلك حكم همزته في الماضي والمضارع والأمر ، إذا كان مزيداً في أول همزة ، تقول : أرَيتُ ، أرَيتَ ، أرَيتِ ، أُرِى ، تُرِى ، تُرِينَ ، أرِ ، أرى (١) .

إسناد اللفيف:

وهو إما مقرون لاقتران حرفي العلة فيه وهما عينه ولامه ، أو فاؤه وعينه ، أو مفروق لافتراق حرفي العلة فيه بحرف صحيح .

فالمفروق حكم فائه حكم فاء المثال مطلقاً ، وحكم لامه حكـم لام النـــاقص مطلقاً ، ففي الماضي تثبت فاؤه سواء أكانت واواً أم ياءاً في كل أحواله ، تقـول : وَقَيتُ ، وقَينَا ، وقَيتَ ، وقَيتِ ، وقَيتما ، وقَيتم ، وقَيتُنَّ ، وقَى ، قَتْ ، وقَيَا ، وقَتا ، وقَوا ، وقَينَ .

---

(١) انظر تصريف الأسماء والأفعال : د. فخر الدين قباوة ، ص ٢٦٠ .

أما في المضارع فإن كانت فاؤه ياء ثبتت مطلقاً ، وهذا قليل نادر نحــو : يَدَاهُ ، يَيْدِيهِ ، تَيْدَى يَدُه ، بمعنى تَيْبَسْ وتَصلَّبْ ، وهو من : يَدِيَتْ يَدُه ، تَيْـدَى : يَبِسَتْ ، وكذلك إن كانتْ واواً ، تقول : وَجِيَ يَوْجَى ، وَهِيَ يَوْهَى ، فيمـا عـدا المضارع المكسور العين ، حيث تحذف فاؤه ، فتقول : تَفِي بالوعد ، تَقِي نفسك ، تَعِي ما أقول .

وتقول : أَقِي ، تَقِي ، تَقِي ، تَقِينَ ، تَقِيان ، تَقُونَ ، تَقِينَ ، يَقِـي ، تَقِـي ، يَقِيانِ ، تَقِيانِ ، يَقُونَ ، تَقِينَ ، قِ ، قِي ، قِيا ، قُوا ، قِينَ .

والرباعي المجرد الذي لامه الثانية حرف علة حكمه حكم الناقص ، وأمـا اللفيف المفروق فحكمه حكم الناقص فَلَا تغيير لعينه ، لكون لامه حرف علة ، فلو أعلت عينه توالى إعلالان في الكلمة وهو إجحاف ببنيتها .

أما لامه فحكمها حكم لام الناقص تقول : طَوَيْتُ ، طَوَيْنَا ، طَوَيْتَ ، طَوَيْتِ ، طَوَيْتُما ، طَوَيْتُم ، طَوَيْتُنَّ ، طَوَى ، طَوَتْ ، طَوَيا ، طَوَتَا ، طَـوَوْا ، طَوَيْـنَ ، أطوِى ، نَطوِى ، تَطوِى ، تَطوِينَ ، تَطوِيانِ ، تَطْوُونَ ، تَطوِينَ ، يَطوِى ، تَطْوِى، يَطوِيان ، تَطوِيانِ ، يَطوُونَ ، يَطوِينَ ، اِطوِ ، اِطوِى ، اِطوِيا ، اِطوُوا ، اِطوِينَ .

الخاتمة

خاتمة

وبعد...

فهذا اللون من قواعد التصريف الموسعة المفصلة في مستوى المفردات والاستعمال العربي قدمناه على هذا النحو لما اتسم به التصريف منذ نشأته باندراجه في مباحث النحو من ناحية ولتأخر عهد التصنيف فيه عن العلوم العربية ، ولقلة مصنفاته سواء أكان ذلك في أول عهد التأليف في العلوم العربية أم في الوقت الحاضر الذي مثل البحث في التصريف فيه مباحث محدودة في الدراسات اللغوية .

كما قدمنا التصنيف على هذا النحو لطبيعة التدريس في كلية دار العلوم التي تختص علم التصريف بأهمية ومساحة قد تفوق قدر الاهتمام بتخصص علم اللغة ، كما أننا في هذه المرحلة لا نعد طلاباً أو معلمين وحسب ، وإنما نعد أيضاً باحثين وإخصائيين في الدراسات العربية ، وتوافقاً مع ما يدعو إليه السيد رئيس الجمهورية والدكتور وزير التعليم العالي في كل محفل علمي أو ثقافي ، واستجابةً للرأي الذي أبداه الدكتور مفيد شهاب في ترأسه لمجلس جامعة المنيا في أغسطس ١٩٩٩م حين قال أنه على الأستاذ الجامعي أن يتطور في تخصصه من تلقاء نفسه لا أن ينتظر من أي هيئة أن توجهه إلى التطوير .

الفهرست

الفهرست

إهداء	أ
مقدمة	ب
الفصل الأول : علم الصرف	١ – ٦٥
١ – الصرف والتصريف لغة	٥
٢ – المصطلح ودلالاته	٧
٣ – نشأة التصريف	١٦
٤ – علاقة النحو بالتصريف	١٩
٥ – ميدان علم التصريف	٢٦
٦ – الهدف من التصريف وغايته	٣٣
٧ – الميزان الصرفي ووسائل قياس الكلمات	٣٥
٨ – فائدة الميزان في كشف لأصلي من الزائد في المفردات العربية	٥٧
الفصل الثاني : تقاسيم الأفعال :	٦٧ – ١٦٣
١ – الفعل بين أقسام الكلام	٦٨
٢ – التقسيم الأول وفقاً للزمن	٧٦
– الأفعال	٨١
– علامات أفعال	٨٤
– الفعل الماضي وعلاماته	٨٩
– الفعل المضارع وعلاماته	٩٠
– الفعل الأمر وعلاماته	٩٦
٣ – أسماء الأفعال :	١٧٢

تقاسيم الأفعال	١٠٢
اقسامها من حيث الوضع	١٠٢
التقسيم وفقاً للزمن	١٠٧
اسم الفعل الماضى	١٠٧
اسم الفعل المضارع	١٠٧
اسم الفعل الأمر	١٠٩
تحليل لنماذج اسماء الأفعال	١١٣
طائفة من اسماء الأفعال ومعانيها	١١٣
أولا: اسم الفعل الأمر	١١٣
ثانياً : اسم الفعل المضارع	١٢٧
- أسماء أفعال مأخوذة من ظروف	١٣٠
- نماذج صيغة فعال	١٣٣
- حكم اسماء الأفعال	١٣٤
- وسائل التعبير عن الزمن	١٣٥
الفصل الثالث : خصائص مبنوية	١٦٥ – ٢٧٨
١ – التقسيم من حيث الصحة والاعتلال	١٦٦
- المصطلح	١٦٦
- الحروف الصوامت والصوائت	١٦٧
- حروف العلة والمد واللين	١٦٩
- كمية الصوت صحيح أو معتل	١٧٠
- الفعل الصحيح والمعتل	١٧٢
- اقسام الفعل	١٧٥

- اقسام الصحيح ١٧٦
- اقسام المعتل ١٧٨
٢ - التقسيم من حيث التجرد والزيادة ١٨٢
أولاً : التجرد بنوعيه ١٨٢
- ابنية الثلاثى المجرد ١٨٥
- تحليل نماذج الأبواب ١٨٨
- الرباعى المجرد ١٩٨
- تعريف وميل العرب إلى التخفيف من ثقل الأوزان ١٩٨
- تصريف المجرد الرباعى ٢٠٠
- الجمل المحكية بحروف مختصرة " النحت " ٢٠١
- خصائص بناء فعلل " من حيث التعدى واللزوم " ٢٠٢
- الملحق بالمجرد الرباعى . ٢٠٣
ثانياً : الإلتحاق فى اللغة ، فى الأفعال والأسماء والمجرد والمزيد بنوعيه ٢٠٩
- **المزيد الثلاثى** ٢١٦
- **كيفية الاستدلال على الزائد من الحروف** ٢١٧
- **أبنية الثلاثى المزيد** ٢١٨
- **تحليل نماذج** ٢١٩
- دلالات الصيغ والزوائد ٢٣٨
- **المزيد الرباعى وملحقاته** ٢٥٦
- أوزانه ٢٥٦
- **المحلق الرباعى المزيد فيه بحرف** ٢٥٧
- الملحق الرباعى المزيد بحرفين ٢٥٨

الفهرست

- معانى الرباعى المزيد ٢٦٠
- إسناد الأفعال إلى الضمائر ٢٦٠
- إسناد الفعل الصحيح السالم ٢٦٣
- إسناد الفعل الصحيح المهموز ٢٦٣
- إسناد الفعل الصحيح المضعف ٢٦٥
- إسناد الفعل المعتل المثال ٢٧١
- إسناد الفعل المعتل الأجوف ٢٧٢
- إسناد الفعل المعتل الناقص ٢٧٣
- إسناد الفعل المعتل اللفيف ٢٧٦

خاتمة ٢٧٨

الفهرست ٢٨٠ - ٢٨٤

كتب للمؤلف ٢٨٥

كتب للمؤلف - نشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

[١] المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة في اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطي النحوي ، دراسة في المطالع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة في تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوي ، دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربي ونظام نحوي .

[٩] من أصول التحويل في نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء في النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة في اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] في التحليل العروضي لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضي . بحث في قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية في قوانين التوليد العروضي .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة في تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث في قيمة الأسلوب الشعري .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة في علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوي في درس عروض العربية المعاصر وإيقاعيا .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو - الجـــزء الأول [متطلبات التحليل في النظام الصرفي] .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكاني وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .